

# المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية

العدد ( ٥٨١ ) المجلد (٦٤) العام [ ٦٨ ] جمادى الأولى ، ٢٠١٤ هـ - أغسطس وسبتمبر ٢٠١٢ م

الإنصاري ورؤيته  
للنهضة والتنمية

## الاجتهاد الفقهي ضرورة لمواجهة مستجدات الحياة

الفنون الجميلة  
بين الحل والحرمة

التمركز حول الأنثى  
تخطيط للتساويات



مكتبة الاسكندرية  
استطورة تحققت على ارض الواقع



بسم الله الرحمن الرحيم

## دار المنهل

مجلة شهرية للأدب  
والعلوم والثقافة

تصدر في المملكة  
العربية السعودية - جدة  
عن دار المنهل  
للصحافة والنشر المحدودة

أولى أمهات الصحافة السعودية

أسسها المغفور له

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م



لألف المائدة

المركز الرئيسي

جدة الشرفية ص ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١ بريقيا: المنهل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٢ - ٦٤٢٧٨٣١

٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٢٣١٣٤ - ٦٤٢٥٦٨٧

الرياض: ص ب ٢٩٠ - ٤٥٤٢٤٣٢

## مواقف



### أيها العرب اتحدوا واستعدوا

أيها العرب .. ويا أيها المسلمون ..  
اتحدوا، واستعدوا! بكل ما في هاتين الكلمتين  
العظيمتين من معان خالدة وعظيمة .. كونوا  
في الاتحاد كالبنيان المرصوص وكالجسد  
الواحد اذا تألم منه عضو تداعى له سائر  
الجسد بالعلاج والدفاع .. اتحدوا واستعدوا

في البر والبحر والجو .. استعدوا بابتداء اقتصاد قوى متماسك ليكون كسرع  
وأقية لأوطانكم، وليقابل على الأقل الاسلوب الاستعماري الاقتصادي الجديد  
الذي تفتق عنه ذهن المستعمرين العتاة: (السوق الأوروبية المشتركة) ..  
استعدوا بيث العلم العميق السامق في صدور ابنائكم وشبابكم ورجالكم  
ونسائكم .. ليكن منكم - كما في أوروبا وأمريكا - علماء الذرة والصاروخيات  
والفضاء وعلماء صناعيون بارزون في كل مجال، وسياسيون متفوقون، اصنعوا  
لنا الطائرة النفاثة والدبابة الضخمة والسيارة المدرعة، والبارجة الحربية،  
والغواصة الذرية، والاساطيل التجارية الضخمة .. وابنوا الأفران الذرية  
الهائلة، وافلقوا الذرة واصنعوا لنا القنابل الذرية والهيدروجية وغيره ..

اتحدوا واستعدوا أيها العرب .. واتحدوا واستعدوا أيها المسلمون ..  
وانفضوا عنكم غبار التواني والتخاذل والتكاسل .. وجندوا أنفسكم للعمل المثمر  
الضخم، وأنقنوا صناعة الحرب الحديثة بكل الوانها ووسائلها .. فهنا عدو فاغر  
فاه يقبع في قلب وطنكم: «فلسطين» تمدد طاقات استعمارية جبارة من كل  
ناحية .. وهناك أعداء جبابرة كثيرون لكم في مشارق الأرض ومغاربها .. طالما  
قادوا الجيوش وساقوا الجحافل لاستعمار بلادكم وابتزاز خيراتكم وشل حركتكم  
وتدمير مقدساتكم.

كانوا هم قادة الحملة الصليبية وكانوا هم رواد استعمار بلادكم في  
أفريقية وآسية، وكانوا في كل مرة طليعة المتآمرين عليكم في أيام الحرب العالمية  
الأولى وأعقابها وفي اثناء الحرب العالمية الأخيرة وأعقابها ..

بلادكم أيها العرب .. أيها المسلمون .. مليئة بالمعادين، والمناجم والخيرات  
وكل ما من شأنه ان يمدكم بالقوة الجامعة المانعة الدافقة الدافعة .. وما عليكم الا  
اعتناق العلم والعمل والاستعداد للطوارئ .. والهجوم بدل الدفاع .. ان  
المستعمرين اليوم لا يفهمون غير لغة السلاح، وليس لهم الا شريعة الغاب.

ومن لم يند عن حوضه بسلاحه  
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

أنتم بناء الحضارة الصالحة المصلحة .. ومقدراتكم ثمينة وغالية  
وخالدة تالدة .. فاحموا مقدراتكم ومقدساتكم وحضارتكم وما تحصلتم  
عليه من نعمة الاستقلال، من الانتكاس على ايدي وحوش  
الاستعماريين العتاة الذين يتربصون بكم الدوائر .. فلن يفل  
الحديد الا الحديد ..

ربيع الأول ١٣٨١ هـ  
أغسطس ١٩٦١ م

«عبد القدوس الأنصاري»

سعر النسخة:

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم  
مصر ١٥٠ قرشاً - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس  
عمان ٦٠٠ بييسه - الامارات ٨ دراهم - البحرين ٧٠٠ فلس  
موريتانيا ١٠٠ أوقية - الأردن ٥٠٠ فلس.



صاحب المجلة  
رئيس التحرير

نبیه بن عبدالقدوس  
الأنصاري

مستشار التحرير

أ.د. / عبدالرحمن الأنصاري

نائب رئيس التحرير  
المدير العام

زهير بن نبیه الأنصاري

عزيزي القاريء  
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العنبر من  
صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء  
الله الحسنی فضلا عن أحاديث نبوية  
شريفة الرجاء المحافظة عليها.

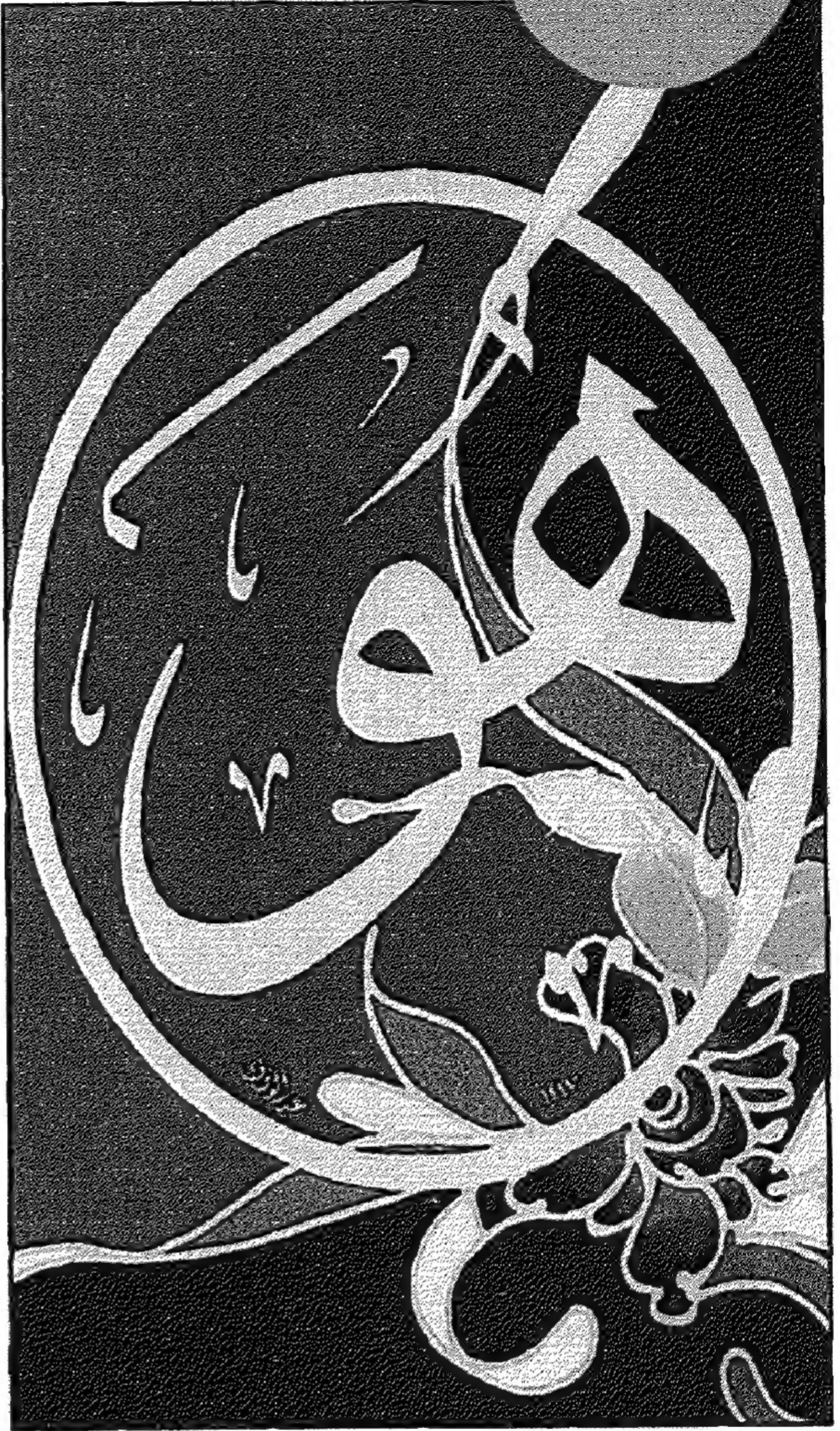
## إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في  
تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب  
مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة  
لها بالموضوع أو مكانة الكاتب  
ويشترط في الاسهامات عناصر  
الجدة، العمق والرصانة العلمية،  
للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع  
التي تراها غير مناسبة للنشر دون  
الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره،  
كما يرجى الإشارة لمصادر المادة  
بصورة واضحة.

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية

لقطة



هو الله

بخط الفنان الماليزي / عبدالوفا بن عبدالغني

جدة ت: ٦٤٣٢١٢٤

قيمة الاشتراك السنوي

للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.

قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

الاشتراكات

طبع بمطابع شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر - جدة

تليفون : ٦٣٩٦.٦٠ - فاكس : ٦٣٩٤.٩٥





## الراجلون .. الباقون

خلال الأشهر المنصرمة من عامنا الهجري هذا، رحل منا إلى دار البقاء والخلود أربعة من أعلام الأدب والتاريخ والشعر واللغة والفكر، وهم: الأستاذ محمد أحمد العقيلي المؤرخ والشاعر والأديب، والأستاذ/ حسين عرب الأديب والشاعر والناقد، والأستاذ/ أبو تراب الظاهري عالم اللغة الشهير، والأستاذ/ محمد هاشم رشيد الشاعر والأديب .. عليهم رحمة الله أجمعين.

جميعهم من رواد الحركة الأدبية والعلمية والفكرية في المملكة العربية السعودية، رحلوا عن دنيانا إلى دار البقاء، وهم باقون معنا بعلمهم وأدبهم وفضلهم، باقون معنا برياداتهم وما خطوا من أعمال هي في قلوب أبناء هذا الوطن.

وكتاباتهم، في مجالاتها، تظل مناهل معرفة، ومراجع درس، ومواطن توثيق، ومصادر للباحثين والدارسين.

وجميعهم، أحبباء أوفياء للمنهل يؤثرون بعلمهم وأدبهم وفضلهم، ويؤثرهم بوده ووفائه.

رحمهم الله وهو صاحب الفضل على عبادته .. واحسن إليهم، وجعل الجنة مثواهم .. انه سميع مجيب الدعاء ..

وبارك الله سبحانه وتعالى في خلفهم وسدد في طريق الخير خطاهم.

## نبه الأنصاري

٤ - مكتبة الاسكندرية .. استطلاع مصور.

تحقيق: خالد عزب

١٢ - القصص النبوي .. قصة نوح عليه السلام

د. عبد الباسط حموده

١٨ - أزمة الاجتهاد الفقهي ومحاولات الاصلاح في

المغرب خلال القرنين (التاسع والعاشر) .

د. محمد الصمدي

٢٤ - الاسلام والفنون الجميلة .

د. محمد عماره

٣٠ - رحلة في المكتبة .

د. محمد رجب البيومي

٣٦ - الفروق في اللغة .. بين الخشوع

والخضوع.

د. ياسين الخطيب

٤٠ - المرأة واللغة .. الحقيقة والوهم .

د. مصطفى عبد الواحد

٤٤ - أمراء الحرم عبر التاريخ .

السيد ضياء محمد عطار

٤٨ - جد السواعد (شعر).

د. بهاء حسين عزي

٥٠ - أدباء من الخليج العربي - عبد القادر عقيل.

عبد الله بن احمد الشباط

وكلاء  
التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع / جدة ٨٠٠٢٤٤٠٧٦ - وكالة الامرام للتوزيع / القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -  
الشركة التونسية للصحافة / تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة للتوزيع / الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣ -  
شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع / أبوظبي ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة / الدوحة



## فقرات مسئلة ..

□ الاجتهاد الفقهي قيمة علمية عالية

وضرورة لمواجهة مستجدات الحياة ..

ص ١٨

□ الفنون الجميلة قيمة جمالية ينبغي

اعادة النظر فيها ..

ص ٢٤

□ التمرکز حول الأنثى حركة

صهيونية لتحطيم الثوابت ..

ص ٤٠

□ الأنصاري كان شاباً طموحاً يثب

بفكره فوق الأزمنة ..

ص ٦٤

□ مؤتمرات المرأة: فكر أجنبي وتمويل

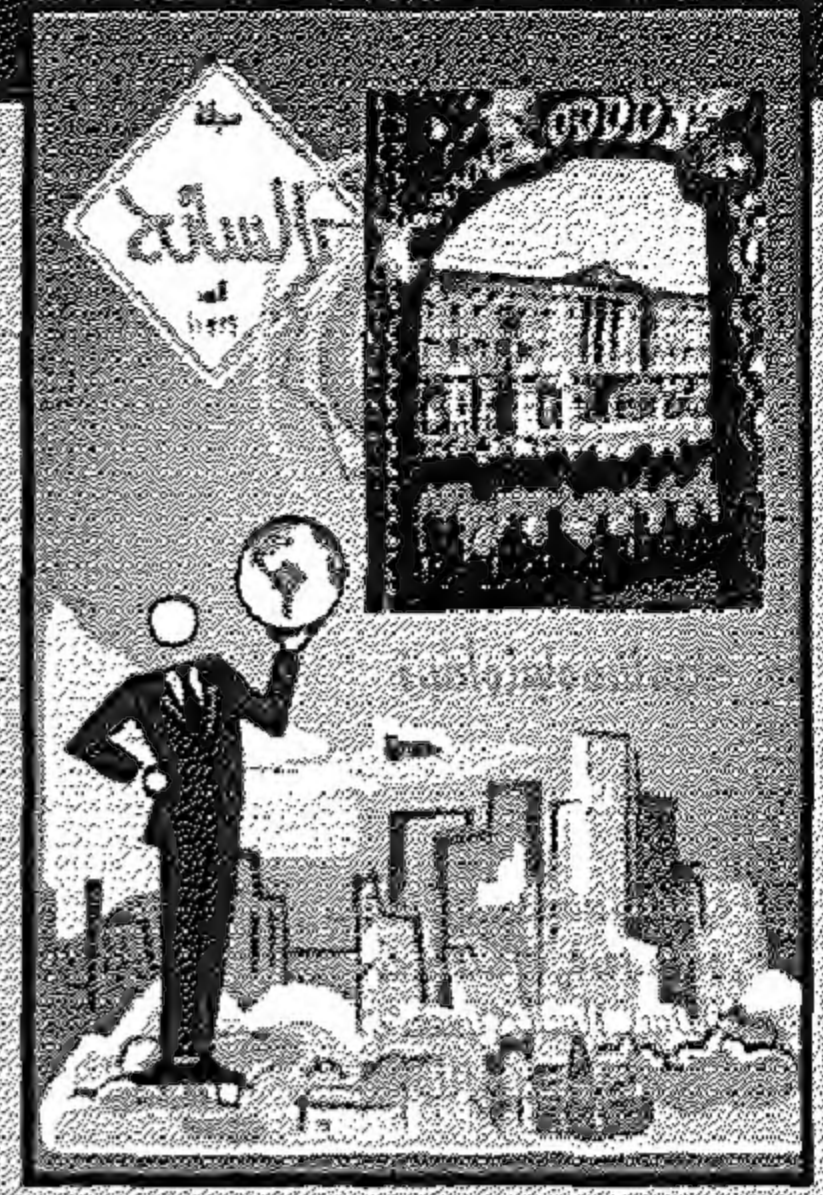
أجنبي لتقويض ثوابت التشريع، وابعاد

المرأة المسلمة عن دينها ..

ص ١٢٦



خلاف هذه



خلاف السائد

٥٥ - مجلة السائح العدد (١٣٢).

٦٤ - الأنصاري ورؤيته للنهضة والتنمية في السعودية.

السماني كمال الدين

١٢٤ - دعوة الى الحب (شعر).

د. نور الدين صمود

١٢٥ - مجلة هن العدد (١٣٦).

١٤٦ - أحماض أدبية .

د. احمد عطية السعودي

١٥٠ - النقد بين البصر والبصيرة.

د. عبد الحليم عباس

١٥٤ - شذرات الذهب .

د. أبو حسام

١٥٨ - مسك الختام.

د. يوسف عز الدين

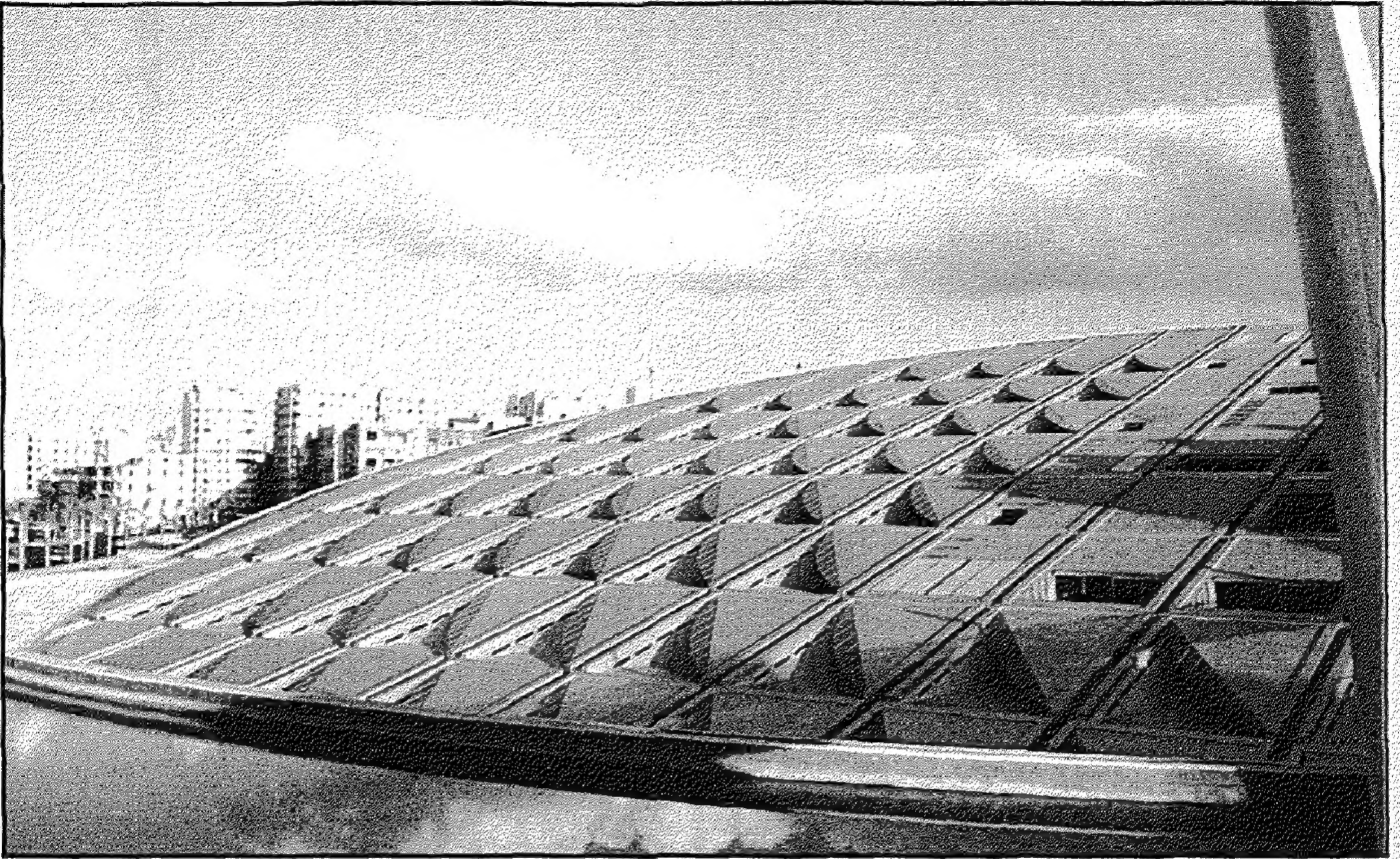
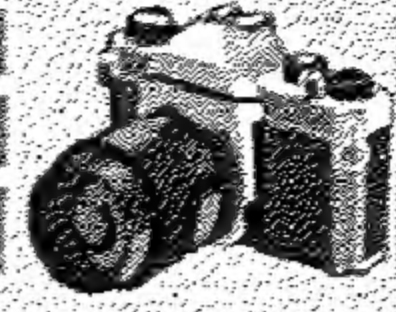
الاعلانات:

يراجع بشأنها

الإدارة ت: ٦٤٣٢١٢٤

٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت/ ٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف/ البحرين/ المنامة ٥٣٤٥٥٩.





المبنى الرئيسي لمكتبة الاسكندرية

# مكتبة الاسكندرية اسطورة تحققت على ارض الواقع

## مكتبة الاسكندرية القديمة:

انشأها حاكم مصر بطليموس الأول سنة ٢٨٨ قبل الميلاد، وكان الاساس فيها أن تكون اكااديمية علمية تجتذب كبار العلماء والمفكرين ثم الحققت بها مكتبة، اتسعت ونمت لتشمل المعارف في كل العالم القديم، ولقد حوت المكتبة في أوج مجدها ٩٠٠.٠٠٠

كل يوم، عندما تغيب الشمس وراء الأفق ويهبط الليل على مأوانا، يوقظ ظلام الاسكندرية الاسرار الكثيرة التي يحفل بها ماضينا. ويلوح تراثنا الجماعي فوق هذه المدينة الطافية ويبعث انفاس الحياة في الزوايا المجهولة من ذاكرتنا.





## اعداد : خالد عزب

- المستشار الإعلامي لمكتبة الاسكندرية -

أ.د. اسماعيل سراج الدين

مدير مكتبة الاسكندرية

- ولد بالجيزة عام ١٩٤٤.

- تخرج بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى في كلية الهندسة جامعة القاهرة - قسم الهندسة المعمارية عام ١٩٦٤م.

- حصل على درجة الماجستير بامتياز في التخطيط الإقليمي من جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٨م.

- نال درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد عام ١٩٧٢م (رسالة الدكتوراه: دور التعليم في التنمية).  
درجات فخرية:

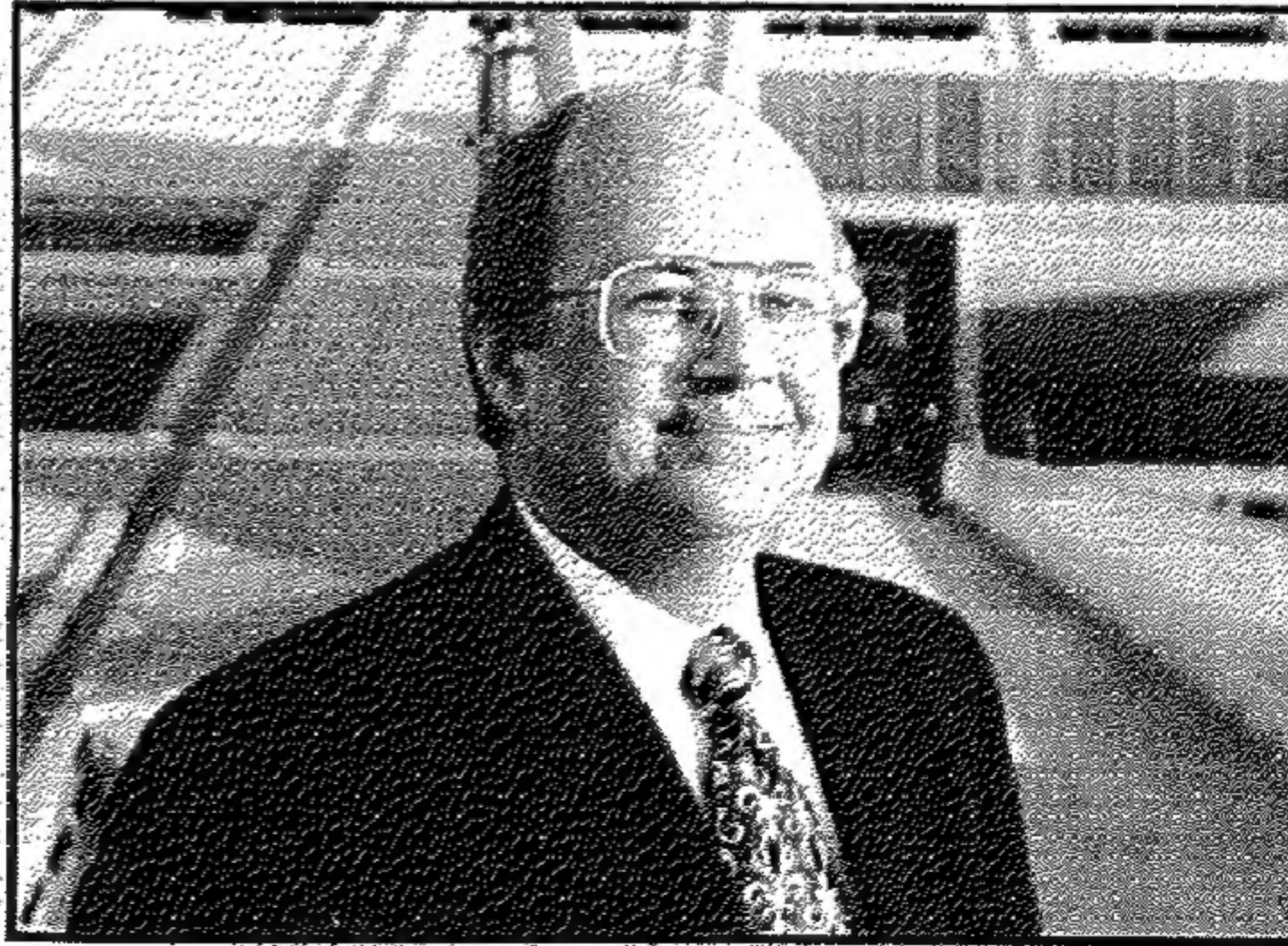
منح الدكتور اسماعيل سراج الدين ثلاثة عشر درجة دكتوراه فخرية من عدد من الجامعات منها:

(جامعة بوخارست برومانيا - جامعة ملبورن باستراليا - المعهد الهندي للأبحاث الزراعية بالهند - الجامعة الأمريكية بواشنطن - جامعة البنجاب - جامعة تاميل نادو - جامعة ولاية أوهايو - جامعة إيجرفتون بكينيا - جامعة توسكيا بإيطاليا - الجامعة الأمريكية في القاهرة).

\*\* عمل الدكتور اسماعيل سراج الدين عقب إنهاء دراساته بجامعة هارفارد عام ١٩٧٢ في البنك الدولي بواشنطن العاصمة بالولايات المتحدة الأمريكية وشغل مواقع عدة بالبنك حتى عين نائباً لرئيس البنك في عام ١٩٩٢م وظل بهذا المنصب حتى استقال منه في منتصف عام ٢٠٠٠م.

كما عمل أستاذاً زائراً متميزاً بجامعات فاجنجن بهولنده والأمريكية بالقاهرة، ويعمل الدكتور اسماعيل سراج الدين حالياً مديراً لمكتبة الاسكندرية.

\*\* قام الدكتور سراج الدين بتأليف أو تحرير أكثر من ٤٥ كتاباً بالإضافة إلى ٢٠٠ مقالة وبحث تقني وفصل في كتاب في العديد من مجالات العلم والثقافة والأدب.



أ.د. اسماعيل سراج الدين - مدير مكتبة الاسكندرية

مخطوط واجتذبت أهل الفكر والعلم والابداع ومن اساطينها:

ارستارخوس : أول من قال

بدوران الارض حول الشمس.

هيبارخوس : أول من حسب

طول السنة الشمسية بدقة ٦ دقائق.

إيراستثينيس : أول من حسب

محيط الكرة الارضية.

اقليدس : الذي كتب اساس

الهندسة.

ارشميدس : الذي اخترع

الطنبور اثناء زيارته لمصر.

كاليماخوس : الأديب والشاعر

وأول من كتب

سجلاً للكتب

مصنفاً بالموضوع

وبالمؤلف والذي

يعتبر لذلك أبو علم

المكتبات.

وغيرهم

كثيرون.



انفتحت مكتبة الاسكندرية على كل الحضارات، وفي المكتبة تم ترجمة العهد القديم من العربية الى اليونانية. ويقول البعض ان مكتبة الاسكندرية كانت إغريقية دخيلة على مصر، وهذا غير صحيح. فلقد عرفت المكتبات العامة في مصر القديمة قبل الاسكندرية (أون - وصا الحجر - وفيلة - وادفو - ودندرة - والاقصر - وغيرها)، ومن الواضح أن اسرة البطالة تمصرت، فمعبد إدفو الذي بناه البطالة لا يعد معبداً إغريقياً.

لذا كانت فترة مكتبة الاسكندرية في قرونها الأولى مزيجاً من كل الحضارات واللغات وإن غلبت اللغة الإغريقية كلغة العلم (مثل الإنجليزية في يومنا هذا) وكان لدور الفكر والفلسفة الإغريقية مكانة كبيرة جداً في تكوين حضارة الفترة الهلنستية (Hellenistic) والتي تعتبر مكتبة الاسكندرية المنارة الفكرية لها. كان أول حريق اصاب المكتبة على يد يوليوس قيصر سنة ٤٨ قبل الميلاد خلال حرب الاسكندرية ولقد شهدت المكتبة اضمحلالاً متزايداً في القرنين الثالث والرابع الميلاديين وتم حرق كل ما تبقى منها في السرابيوم سنة ٢٩١م. وقتلت هيبارثيا (عالة الرياضيات) وابنة آخر علماء المكتبة المعروفين (ثيون) على يد الغوغاء سنة ٤١٥م. وذلك قبل دخول عمرو بن العاص الى مصر بأكثر من مائتين وثلاثين عاماً.

وبالرغم من مرور ١٦٠٠ سنة تقريباً على

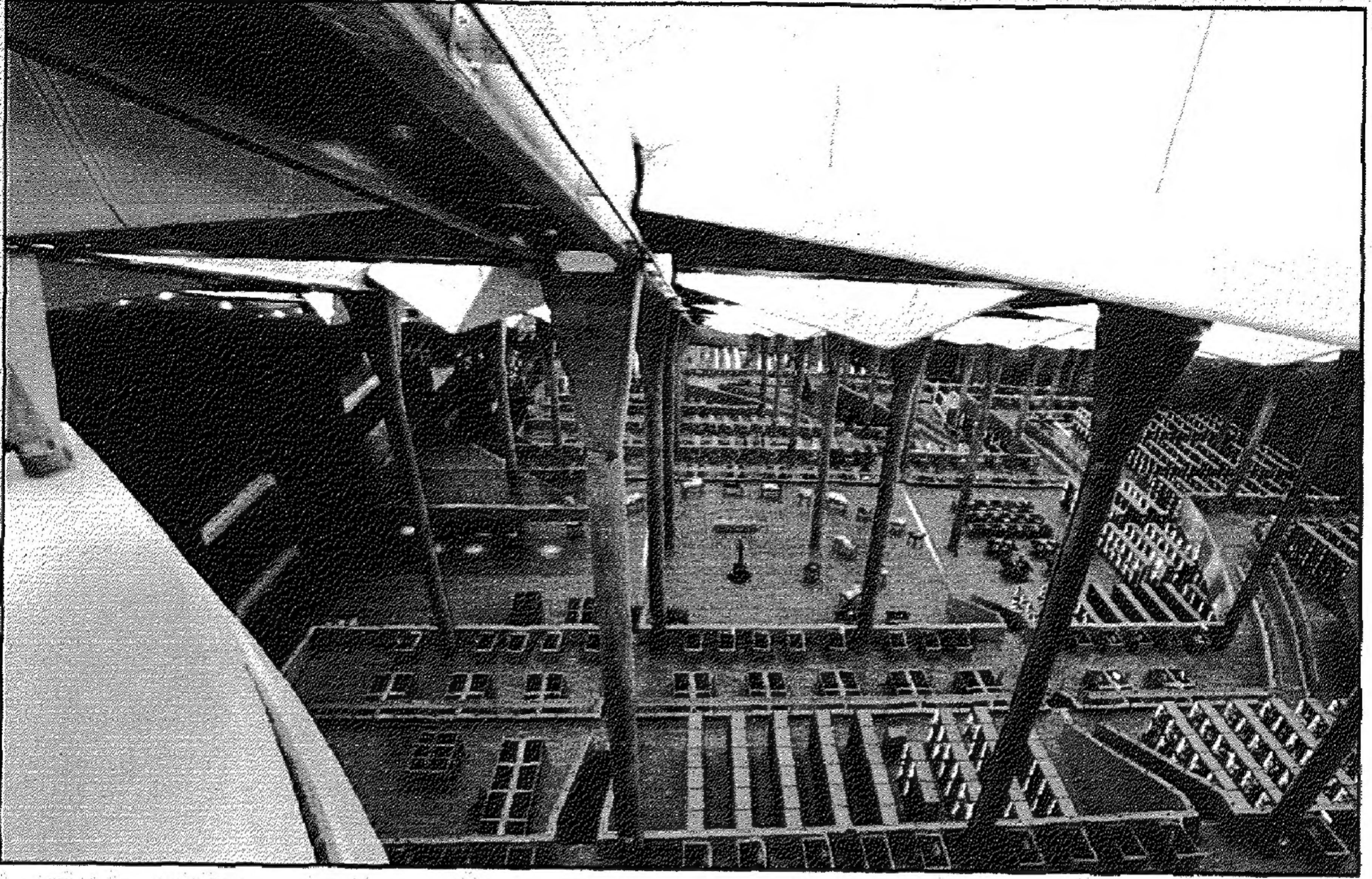
اندثار المكتبة إلا أن تأثيرها على العلماء والمفكرين ظل قوياً وواضحاً عبر القرون وحتى يومنا هذا، على اعتبار انها كانت مركزاً للاشعاع الفكري والعلمي الذي غير مسار التفكير الإنساني.

### نبذة عن تطور المشروع :

كانت جامعة الاسكندرية صاحبة الفضل في النداء بفكرة إحياء مكتبة الاسكندرية، وقامت بالفعل بتخصيص الأرض وبناء مركز المؤتمرات في ذلك الموقع المتميز عند السلسلة، ثم تفضل السيد رئيس الجمهورية بتبني المشروع كمشروع قومي، وتولى الدكتور فتحى سرور وزير التعليم آنذاك الدعوة الدولية مع اليونسكو وكان تأسيس الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية بقرار جمهورى سنة ١٩٨٨م، وكانت تبعيتها لوزارة التعليم، وتابع المشروع الدكتور حسين كامل بهاء الدين ثم الدكتور مفيد شهاب حين توليه وزارة التعليم العالى، وساعد الوزير المهندس صفوت سالم رئيس القطاع بالوزارة خصوصاً في الفترة الاخيرة من تنفيذ المشروع، وقد كان للدكتور مفيد شهاب دور قيادي في اعداد التشريعات الجديدة وما واكبها من تنظيمات إدارية.

شارك مدير عام اليونسكو بالدعوة للمشروع ببناء عام ١٩٨٧م ونظم اليونسكو مسابقة معمارية شارك فيها مئات من المكتبات المعمارية من عشرات الدول واختير افضل التصميمات والذي فاز به مكتب سنوهيتا النرويجي بالاشتراك مع الاستشاري





قاعة الاطلاع الرئيسية للمكتبة

رائعاً مبهرأ على شاطئ البحر الابيض المتوسط.  
والآن وقد حان وقت الافتتاح رأت القيادة  
السياسية ضرورة تطوير أوضاع المكتبة بما يتناسب  
ورسالتها العالمية، فصدر للمكتبة تشريعاً خاصاً  
(القانون رقم ١ لسنة ٢٠٠١م) نقل تبعيتها لرئيس  
الجمهورية الذي حدد بالقرار الجمهوري رقم ٧٦  
لسنة ٢٠٠١م التشكيلات الإدارية المناسبة للإشراف  
عليها وتصريف شئونها الإدارية والمالية.

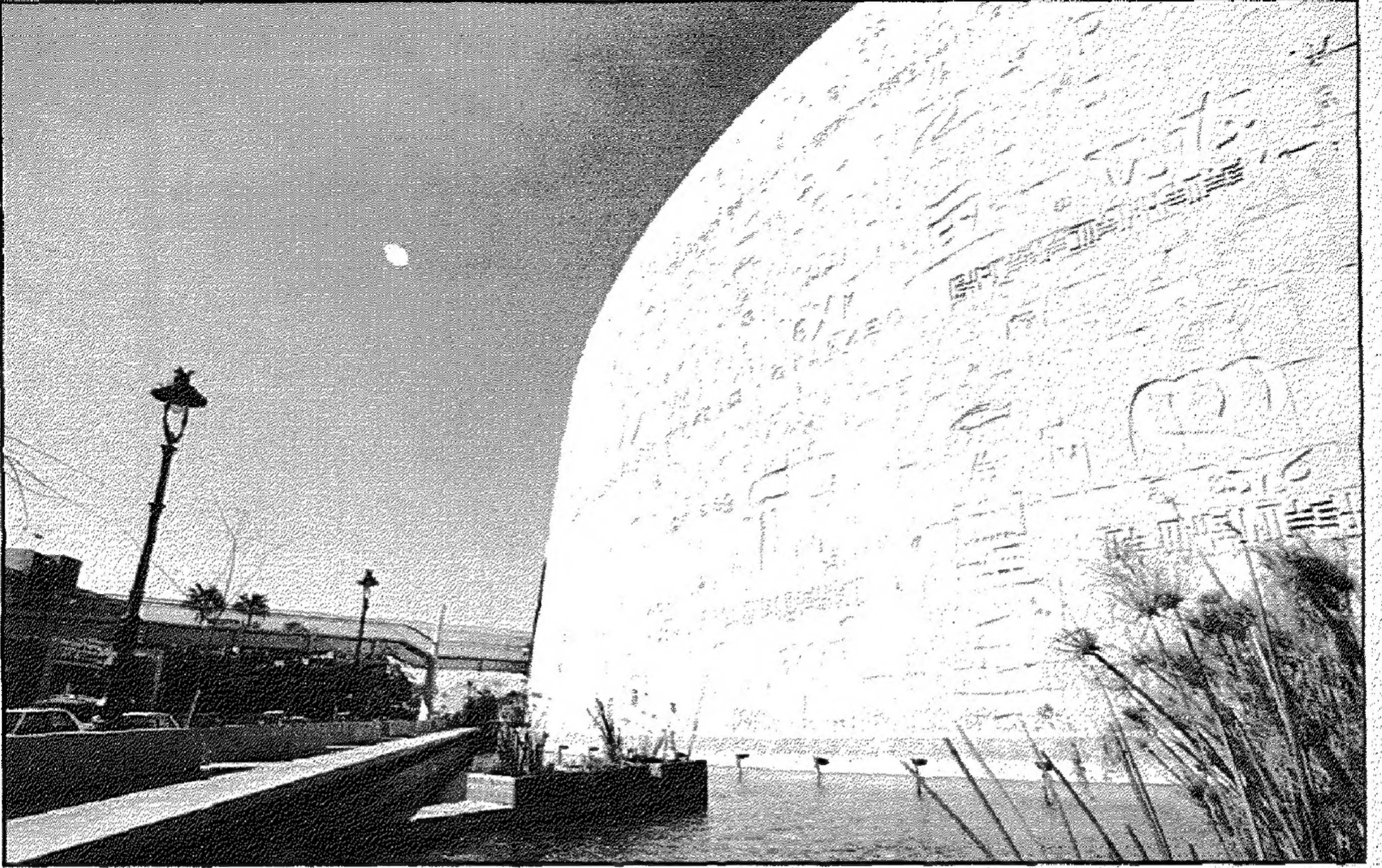
### الناحية التنظيمية :

أ - مجلس الرعاية برئاسة رئيس الجمهورية أو

المصري ممدوح حمزه الذي تولى التصميمات  
الإنشائية، وحضر العديد من الشخصيات العالمية  
مؤتمر ١٩٩٠م الذي أصدر إعلان اسوان، وكون  
اللجنة التوجيهية الدولية برئاسة السيدة سوزان  
مبارك وبادرت منذ ذلك الحين بعض الدول العربية  
بدعم هذا المشروع مادياً ثم تبعتها عدد من الدول  
الأخرى في هذا الدعم.

بدأ التنفيذ في سنة ١٩٩٥م، وقام بالتنفيذ  
المقاولون العرب بالاشتراك مع شركات ايطالية  
وبريطانية، وكان للدكتور محسن زهران دور متميز  
في نقل التصور المعماري الى واقع ملموس، حيث  
باشر العمل عبر سنين طويلة الى أن ظهر المبنى





### جدارية المكتبة

وتجرى الاتصالات الدولية لتحديد الموعد الأنسب للعديد من الشخصيات البارزة للمشاركة في احتفال الافتتاح الكبير خلال الشهور التالية للبدء في العمل بالمكتبة.

إن مكتبة الاسكندرية بما تمثله من ارتباط بالماضي واستشراف للمستقبل سيكون عليها أن تضطلع بدور حضاري فريد، ويتركز حول محاور أربعة:

### أولاً: أن تكون نافذة العالم على مصر:

ستصبح المكتبة نافذة العالم على الحضارة المصرية بحقبها المختلفة وما تشتمل عليه من تعدد

من يختاره (ويشمل رئيس جمهورية فرنسا ومملكة أسبانيا وغيرهما من القادة العالميين).

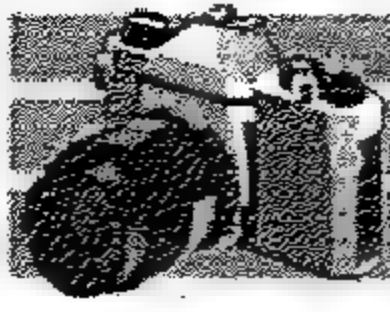
ب - مجلس الأمناء برئاسة رئيس الجمهورية أو من يختاره (ويشمل عدداً من الشخصيات المصرية وغير المصرية).

ج - مدير المكتبة له كل المسؤوليات التنفيذية في تصريف شئونها.

وقد قام رئيس الجمهورية بتكليف السيدة سوزان مبارك برئاسة مجلس الأمناء، كما شكل مجلساً للأمناء من الشخصيات المتميزة واختار الدكتور اسماعيل سراج الدين مديراً للمكتبة.

وببدأ العمل في المكتبة في خريف ٢٠٠٢م





المبذولة من قبل المؤسسات التعليمية الرائدة في العالم مثل مكتبة الكونجرس وغيرها وتسهيل الوصول مباشرة بكفاءة وفعالية الى معظم الموارد الإلكترونية للمعلومات المنتشرة في جميع أرجاء العالم كما يجب ان تسهم المكتبة في تلك التطورات حتى يتمكن طلاب العلم من الاطلاع على النتاج الفكرى المصرى بعرض المكتبة له في المحيط الإلكتروني .

وستوفر الثورة الرقمية الجديدة وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات فرصاً هائلة للدول النامية مثل مصر لتحديث طريقة استثمار الموارد البشرية بها ولفتح آفاق جديدة لطلبة الجامعات لمواكبة العصر وتطوراته . ومن هنا يأتى دور مكتبة الإسكندرية في التعاون مع منظومة كاملة تضم المؤسسات التعليمية والثقافية - وخاصة التعليم العالى والبحث العلمي - في مصر والمنطقة بأسرها .

كما أرى أن مكتبة الاسكندرية ستكون أداة لتطوير سبل التعاون والتواصل بين الوكالات الدولية والدول الأخرى عن طريق مشروعات جديدة تعود بالفائدة على جميع الأطراف في حقول التعليم والبحوث، مثل التعليم عن بعد والمشاركة في استعمال قواعد البيانات الرقمية، وغير ذلك من المشروعات .

#### رابعاً: أن تكون مركزاً للتعليم والحوار:

واخيراً وليس آخراً، ستكون مكتبة الاسكندرية مركز إشعاع للفكر ومنتدى للنقاش والحوار في كل

وعمق ويمثل هذا تحدياً صعباً للمكتبة فيما يختص بتجميع وتصنيف كل ما يتصل بهذه الحضارة من مواد ثقافية وعلمية بالاضافة الى توفير هذه المواد لطالبيها بطريقة سهلة وعصرية . ولا يعنى هذا اننا بالضرورة سنجمع كل ما لدينا من كتب ومخطوطات ونضعها في هذا المكان . بل سنضيف على ما سيوجد على أرفف المكتبة من مجلدات بالارتباط المباشر بالانترنت مع دار الكتب ومكتبة الازهر مثلاً حيث توجد صور رقمية لعشرات الالوف من المخطوطات .

#### ثانياً: أن تكون نافذة مصر على العالم:

يجب أن تكون المكتبة هي الجهة الأولى التي يتوجه اليها طلاب العلم في مصر للتعرف على ثقافات العالم الخارجي وحضاراته وعلومه وبصفة خاصة حضارات وثقافات منطقة حوض البحر المتوسط . ومن ثم ستكون من الاهتمامات الأولى لمجلس أمناء المكتبة رسم سياسة لاقتناء الكتب وتحديد أولويتها وتحقيق التوازن المناسب من حيث التغطية الجغرافية والزمنية لما توفره المكتبة لروادها والمتعاملين معها .

#### ثالثاً: أن تكون مكتبة مصر الرقمي الجديد:

إننا نأمل أن تكون مكتبة الاسكندرية مؤسسنا الرائدة في التعامل مع هذه الثورة المعلوماتية الكبيرة وأن تتمكن المكتبة من الربط بين كل الجهود الكبيرة



ما يتعلق بالفكر والعلوم والفنون والثقافة وملتقى بين الشمال والجنوب والشرق والغرب، وبذلك فدور المكتبة هو تشجيع الحوار بين الحضارات وليس التصادم بين الثقافات.

انني اتوقع أن يتجسد هذا المحور في ندوات ومحاضرات ومطبوعات عديدة حول الآتي:

- العلوم: وبصفة خاصة أخلاقيات البحث العلمي والتطبيقات التكنولوجية الجديدة.

- العلوم الإنسانية: وبصفة خاصة قضايا التراث وأملى أن يكون من أول ما تنتجه المكتبة مرجعاً عالمياً عن مكتبة الاسكندرية القديمة ودورها الحضارى العظيم.

- الفنون والثقافة: بإقامة المعارض بالاضافة الى البحث والنقد.

- التنمية: فإن قضايا التنمية هي قضايا العصر كله.

لقد شيد المبنى على درجة رفيعة من المهابة والجلال. ومن عام ٢٠٠١م فصاعداً، ستأوى المكتبة واحدة من اعظم مجموعات مواد البحث ووسائله في العالم فتغدو عاملاً ايجابياً جديداً في سبيل العلم والفن والثقافة الانسانية. وهى إذ تطور بوصفها مؤسسة عامة تتمتع بالاستقلال الذاتي، ستربط قاعدة بياناتها بشبكة مكتبات العالم وتضم مقتنياتها مخطوطات تتراوح من الهلينستية والمصرية والاسلامية الى المكتبات التفسيرية الحديثة.

وستفتتح المكتبة الجديدة بحوالى ٢٠٠٠٠٠ مجلد وتستهدف اقتناء بين أربعة وخمسة ملايين مجلد بحلول نهاية القرن.

وسياوى مبنى المكتبة بالاضافة الى مجموعاتها معهداً لدراسات المعلومات وعدداً من المتاحف والمعارض السمعية البصرية وسيشغل هذا كله عشرة طوابق تبلغ مساحتها الكلية ٧٠٠٠٠ متر مربع. وسيبلغ ارتفاع المبنى ٣٢ متراً فوق سطح الأرض. وسينشأ عن قيامه مؤسسة هامة ومركز جذب من الطراز الأول في هذا الإطار المتوسطى.

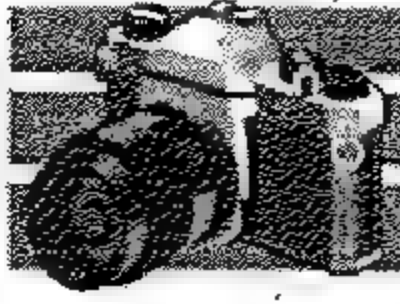
من المنتظر أن تحمل مكتبة الاسكندرية الجديدة رسالة تصل في المستقبل الى مدى يضارع المدى الذى بلغته المكتبة القديمة في الماضى مؤسسة يمتد تأثيرها من زمن الاسكندر الاكبر منذ قرابة الفى عام الى الحاضر ثم يتجاوزه الى الفى عام قادمة.

ويمكن لهذه المكتبة الجديدة أن تهيء الفرصة لمناقشات وتأملات خصبة لعدة اجيال قادمة. نحن نعيش الآن فترة تنوير ثقافى قد يمكننا أن نحى خلالها تراث اسلافها حتى نستطيع أن نربط المستقبل بالماضى.

### القبة الهاوية :

بدأت مكتبة الاسكندرية في تقديم طرحها الثقافى والتعليمى للجمهور، واكثر ما لديها جذباً





الثانية في مدرسة سان مارك في الاسكندرية، ولكنها صغيرة وقديمة حيث تعود الى فترة الاربعينيات ولم يتم تحديثها الى الآن. والثالثة هي قبة مكتبة الاسكندرية الوليدة، وهي من نظام Spitz 1024 وتعمل بنظام تحكم يعرف باسم ATM 4 وبها اضافات كثيرة جديدة، وهي الاولى من نوعها في منطقة الشرق الأوسط، ولكنها تأتي في المرتبة الثانية من الامكانيات بعد القبة السماوية الموجودة في ايران. وقبة مكتبة الاسكندرية عبارة عن تحفة معمارية جذابة على شكل كرة ارضية معلقة قطرها يبلغ ١٨ متر وتتسع من الزوار ٩٩ زائراً. وهي مكيفة الهواء، ويجرى حالياً اعداد متحف لتاريخ العلوم سيلحق بالقبة.

يتوفر حالياً بالقبة ستة عروض متنوعة تم ترجمة بعضها الى اللغة العربية، ويتطلع فريق العمل في القبة كما تذكر هدى اليقاتي الى ابتكار عروض محلية جديدة تتحدث عن علم الفلك عند الفراعنة وعلم الفلك في الاسلام وعروض فلكية عن سماء الاسكندرية، وهذه ستتم جدولتها على مدار السنة وحسب الفئات السنوية والشرائح المختلفة.

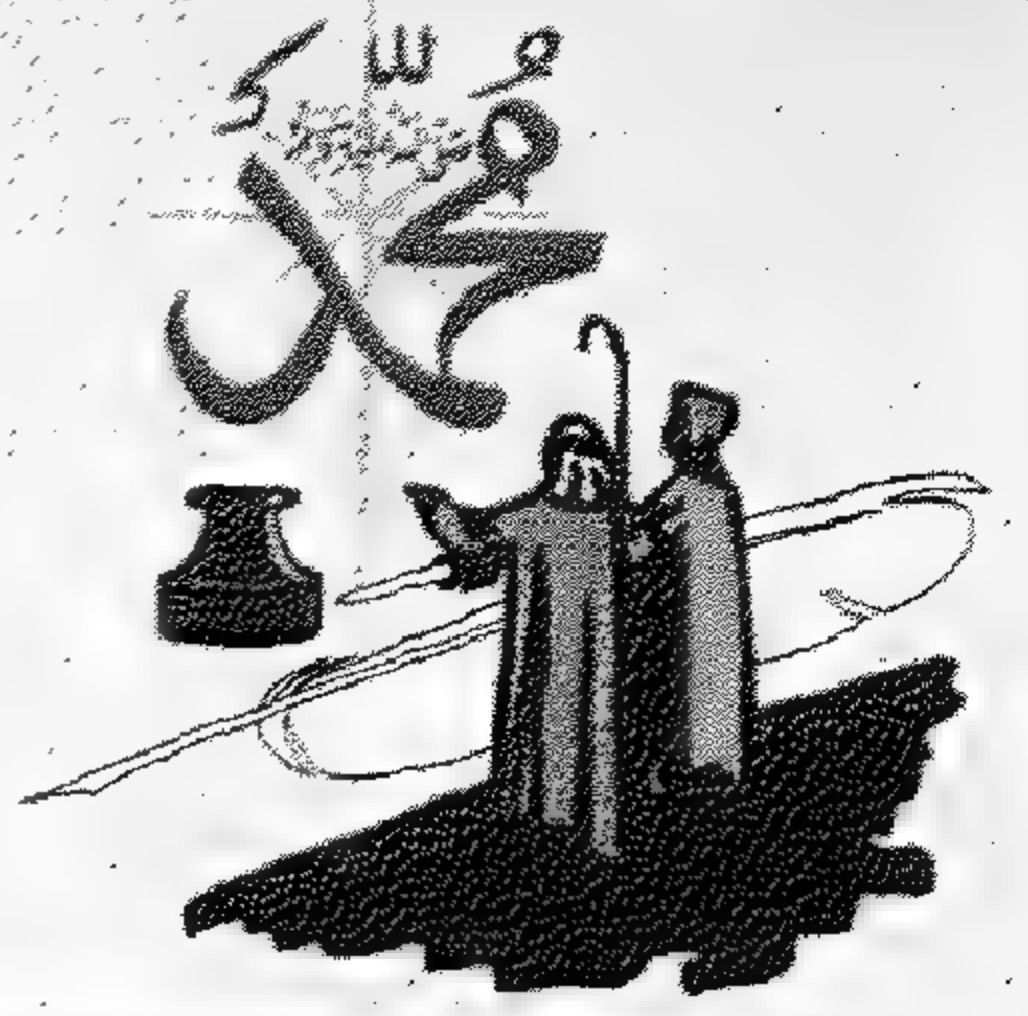
أما أبرز العروض الموجودة حالياً في القبة، فهي واحتنا في الفضاء، تلسكوب هابل الفضائي سنوات ضوئية من الاندزميدل، العودة للكوكب الاحمر. البحث عن الحياة في الكون، رحلة فويجر للكواكب العملاقة.

حالياً القبة السماوية، التي تعد واحدة من ضمن ٩ قباب في العالم تستخدم نظم متطورة في العرض، كما يذكر الدكتور/ اسماعيل سراج الدين مدير المكتبة، وقد بلغت تكلفة تشييدها ٦٥ مليون جنيه مصري، والقبة السماوية هي ببساطة مكان يمكن فيه التعرف على السماء وما فيها من اجرام، وبها يمكن للزائر مشاهدة النجوم في أى وقت ليلاً أو نهاراً، دون أن يؤثر على ذلك العوامل الجوية أو الإنارة المحيطة بالزائر. وفي القبة السماوية في مكتبة الاسكندرية يستمتع الزائر بالعروض التثقيفية والعلمية التي تتحدث عن الكون وما فيه من غرائب وعجائب بأسلوب رشيق وجذاب يجمع بين جمال الصورة والتعليق العلمى الذى يصحبه موسيقى مميزة، يكتشف الزائر من خلالها ما هو جديد من اكتشافات في علم الفلك ونظرياته.

وسائل العرض داخل القبة متنوعة كما تذكر المهندسة/ هدى الميقاتي المشرفة على القبة، ومنها Star Projector ونظام متكامل من اجهزة السلايدات - Complete System Slide pro- jects واجهزة ملتميديا تضيف على العرض متعة الإثارة والتشويق.

توجد في مصر كلها ثلاث قباب فلكية الاولى موجودة في أرض المعارض بالجزيرة في القاهرة، وتم اغلاقها منذ عام ١٩٩٢م لأسباب فنية وسيعاد افتتاحها بعد نقلها الى منطقة الاهرامات، والقبة



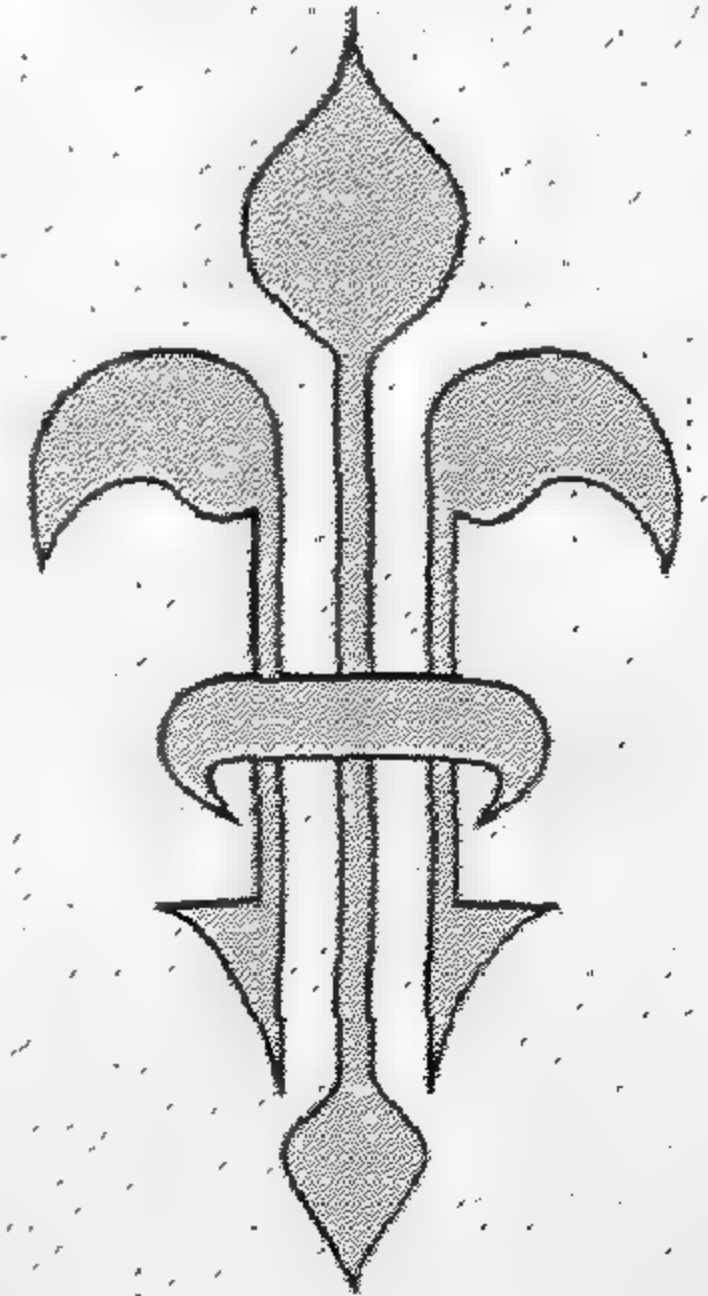


## القصص النبوي

# قصة

# نوح

(عليه السلام)



(الحلقة الرابعة)

## استطلاع الأرض قبل الخروج من السفينة:

منذ فوران التور وتفجير الأرض عيوننا، وفتح أبواب السماء بماء منهمر وتجهيز نوح - عليه السلام - حمولة السفينة من كل المخلوقات (من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن)، منذ تلك اللحظات والسفينة تجري وتجوب بقاع الأرض، محوطة بعناية الله ورعايته، لتكون آية للناس جميعاً بأن العاقبة للمتقين، وأن الله لا يخلف وعده: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾. وقد طالت الرحلة لمدة ستة أشهر: ﴿وحملناه على ذات ألواح ودسر، تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر﴾. ولقد تركناها آية فهل من مدكر؟. وحين قضى الله أمره بإبعاد القوم الظالمين، وحين وقت النزول إلى الأرض اتخذ نوح - عليه السلام - الأسباب التي تضمن السلامة له ولمن معه من المخلوقات، حيث استقرت السفينة على الجودي، فبعث بالرسول لتنظر له حال الأرض وخلوها من الماء ومدى إمكانية الاستقرار عليها.

جاء في القصص النبوي عن عمر - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال [١]: «لما استقرت السفينة على الجودي، لبث ما شاء الله، ثم إنه أذن له فهبط على الجودي، فدعا الغراب فقال: ائتني بخبر الأرض، فأنحدر الغراب على الأرض، وفيها الغرقى من قوم نوح، فأبطأ عليه فلعنه، ودعا الحمامة فوقعت على كف نوح، فقال: اهبطي إلى الأرض فأنتي بخبر الأرض، فأنحدرت فلا تلبث إلا قليلاً حتى جاء ينفض ريشة في منقاره، فقال: اهبط فقد أنبتت الأرض، قال نوح: بارك الله فيك وفي بيت يؤويك، وحبيبك إلى الناس، لولا أن يغلبك الناس على نفسك لدعوت الله أن يجعل رأسك من ذهب».





## بقلم: أ.د. عبدالباسط أحمد حمودة

- مصر -

موضعا، فيسط يده للحمامة فأخذها فأدخلها، ثم مضى سبعة أيام ثم أرسلها لتتظر له، فرجعت حين أمست وفي فيها ورق زيتون، فعلم نوح أن الماء قد قل عن وجه الأرض ثم مكث سبعة أيام ثم أرسلها فلم ترجع، فعلم نوح أن الأرض قد برزت، فلما كملت السنة، فيما بين أن أرسل الله الطوفان، إلى أن أرسل نوح الحمامة ودخل يوم واحد من الشهر الأول من سنة اثنتين، برز وجه الأرض، وظهر البر وكشف نوح غطاء الفلك، وفي الشهر الثاني من سنة اثنتين في ست وعشرين ليلة منه (قيل يا نوح اهبط بسلام منا).

وجاء أيضا في نهاية الأرب [٤] ثم فتح نوح باب السفينة، فنظر إلى الأرض بيضاء من عظام قوم، وبعث الغراب لينظر ما بقي على وجه الأرض من الماء فأبطأ، فبعث الحمامة فانطلقت شرقا وغربا وعادت مسرعة، فقالت: يا نبي الله هلكت الأرض ومن عليها، وأما الماء فإنني لا أراه إلا ببلاد الهند، ولم تبق على وجه الأرض شجرة إلا الزيتون، فإنها على حالها، فأوحى الله تعالى إلى نوح: {اهبط

وقد ذكر الثعلبي [٢] حديث ابن عباس والذي أورده ابن كثير [٣] الذي قال الحواريون لعيسى ابن مريم لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها... الخ وجاء فيه (.. فقال له عيسى: كيف علم نوح - عليه السلام - أن البلاد قد غرقت؟ قال: بعث الغراب يأتيه بالخبر، فوجد جيفة فوق عليها، فدعا عليه بالخوف، فلذلك لا يآلف البيوت.. قال: ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها وطين برجلها، فعلم أن البلاد قد غرقت، فطوقها الخضرة في عنقها، ودعا لها أن تكون في أنس وأمان، فمن ثم تألف البيوت).

وقال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (وقيل يا أرض ابلعي ماءك) وكان استواء الفلك على الجودي - فيما يزعم أهل التوراة - في الشهر السابع لسبع عشرة ليلة مضت منه، في أول يوم من الشهر العاشر، رأى رعوس الجبال، فلما مضى بعد ذلك أربعون يوما فتح نوح كوة الفلك التي ركب فيها، ثم أرسل الغراب لينظر له ما صنع الماء فلم يرجع، فأرسل الحمامة، فرجعت إليه، لم تجد لرجليها



بسلام منا ويركات عليك وعلى أمم ممن معك].

فخرج من السفينة وأخرج من فيها، وأعاد الله الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والأشجار والنبات كما كانت، وتفرق الوحش والسباع والطيور وغيرها في الأرض، وأمر نوح فبنيت قرية أسفل الجودي، وسميت قرية الثمانين على عددهم.

ويذكر ابن قتيبة [ه] أن مثل هذه المعلومات كانت معروفة عند العرب، وأن أبا نواس تحدث عن النجوم والحساب حيث يقول:

**تُخَيِّرَتِ والنجوم وقف**

**لم يتمكن بها المدار**

وأصحاب الحساب يذكرون أن الله - تعالى - حين خلق النجوم جعلها مجتمعة واقفة في برج، ثم سيرها من هناك، وأنها لا تزال جارية حتى تجتمع في ذلك البرج الذي ابتدأها فيه، وإذا عادت إليه قامت القيامة وبطل العالم.

والهند تقول: إنها زمان نوح اجتمعت في الحوت إلا يسيرا منها، فهلك الخلق بالطوفان، وبقي منهم بقدر ما بقي منها خارجا عن الحوت.

ولم أذكر هذا لأنه عندي صحيح، بل أردت به التنبيه على معنى البيت ونظر هذا الشاعر في هذا الفن.

## واستوت على الجودي :

تم وعيدُ الله الذي جاء على لسان نوح - عليه السلام - مرة في صورة المشفق الحاني على قومه وأهله: [إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم] و[قال يا قوم إني لكم نذير مبين. أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون. يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى أجل مسمى] ومرة بالدعاء عليهم لتهديهم إياه بالرجم: [قال رب إن قومي كذبون، فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني ومن معي من المؤمنين] [فدعا ربه أني مغلوب فانتصر، ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر، وفجرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر، وحملناه على ذات ألواح ودسر. تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر. ولقد تركناها آية فهل من مدكر، فكيف كان عذابي ونذر].

ونجى الله نوحا ومن معه من المؤمنين بإرساء السفينة الى مكان آمن [وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين].

قال ابن سعد [٦]: يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي، يقول: احبسي ماءك، وغيض الماء نشفته الأرض فصار ما نزل من السماء هذه البحور التي ترون في الأرض قال: فأخر ما بقي في الأرض





الى الجبال: إن السفينة ترسى على واحد منها، فتناولت وبقي الجودي تواضعا لله، فاستوت السفينة عليه، وبقيت عليه أعوادها. وفي الحديث أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (لقد بقي منها شيء أدركه أوائل هذه الأمة).

وقد قيل إن الجودي اسم لكل جبل، ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل:

سبحانه ثم سبحانا يعود له  
وقبلنا سيح الجودي والجمد

ويقال: إن الجودي من جبال الجنة، فلهذا استوت عليه، ويقال: أكرم الله ثلاثة جبال بثلاثة نفر، الجودي بنوح، وطور سيناء بموسى، وحراء بمحمد - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - .

وذكر ابن كثير في تفسيره [١٠] لقول الله تعالى: {واستوت على الجودي} قال قتادة: استوت عليه شهرا حتى نزلوا منها، قال قتادة: قد أبقى الله سفينة نوح - عليه السلام - على الجودي من أرض الجزيرة عبرة وآية حتى رآها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة كانت بعدها فهلكت وصارت رمادا .

وقال الضحاك: الجودي جبل بالموصل، وقال بعضهم: هو الطور، وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي،

من الطوفان ما بحسَمي، بقي أربعين سنة بعد الطوفان ثم ذهب، فهبط نوح الى قرية فبنى كل رجل منهم بيتا، فسميت سوق الثمانين فغرق بنو قابيل كلهم .

وروى أبو الشيخ في الثواب عن عبد الغفور بن عبد العزيز بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل عن أبيه عن جده عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [٧]: (إن نوحا هبط من السفينة على الجودي يوم عاشوراء فصام نوح وأمر من معه بصيامه شكرا لله، وفي يوم عاشوراء تاب الله على آدم، وعلى أهل مدينة يونس، وفيه فلق البحر لبنى إسرائيل، وفيه ولد إبراهيم وابن مريم).

ويذكر العلماء الحكمة والدرس المستفاد من استواء السفينة على جبل الجودي قال الطبري في تفسيره [٨]: عن مجاهد الجودي جبل بالجزيرة، تشامت الجبال يومئذ من الغرق وتناولت، وتواضع هو لله فلم يغرق، وأرست سفينة نوح عليه .

وحدثنا سفيان قال: جبل بالجزيرة، شامت الجبال وتواضع حين أرادت أن ترفأ سفينة نوح .

وقال: سمعت الضحاك يقول: (واستوت على الجودي) هو جبل بالموصل .

وقال القرطبي [٩]: وروى أن الله تعالى أوحى



حدثنا عمرو بن رافع، حدثنا محمد بن عبيد عن توبة بن سالم قال: رأيت نر بن حبيش يصلي في الزاوية حين يدخل من أبواب كتدة على يمينك فسألته إنك لكثير الصلاة هنا يوم الجمعة؟ قال: بلغني أن سفينة نوح أرسيت من هنا.

وقال عبد الوهاب النجار [١١]: جبل الجودي في نواحي ديار بكر من بلاد الجزيرة، وهو يتصل بجبال أرمينية. قال في القاموس: والجودي جبل بالجزيرة استوت عليه سفينة نوح - عليه السلام - ويسمى في التوراة (أرارات).

### التعمير بعد الطوفان :

بعد هبوط نوح - عليه السلام - ومن معه من السفينة شرع كل رجل في بناء بيت له، فتكونت قرية الثمانين أو سوق الثمانين، وهي أول قرية بنيت على وجه الأرض بعد الطوفان.

وأخرجت الحيوانات والوحوش والطيور والهوام والأنعام وغيرها من سائر المخلوقات لتسكن حيث أراد الله لها من الأئس أو الوحشة، كما بذرت الحبوب وغرست الأشجار وغير ذلك مما حملة نوح في السفينة.

هكذا بدأ التعمير لتحقيق الخلافة في الأرض

بالعمل والكدح، وهكذا فعل آدم - عليه السلام - حين أهبط من الجنة، فاحترف كل الحرف لكسب قوته وستر عورته وحفظ نفسه من الحر والبرد - وهكذا - أيضا - عمل نوح - عليه السلام - قبل الطوفان زارعا ثم نجارا، وهو أبو البشر الثاني، ومن أولى العزم، وفعل سائر الأنبياء والمرسلين حرفة الرعى وغيرها.

لما روى عن أبي هريرة - رضي الله عنه [١٢] - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «ما بعث الله نبيا إلا ورعى الغنم» وذلك ليتعلم الناس ويتأسوا بأصحاب العصمة وليتدربوا على سياسة البشر.

ونقل المناوي [١٣] عن البيهقي عن ابن الزبير قال: أشر شيء في العالم البطالة، وذلك أن الإنسان إذا تعطل عن عمل يشغل باطنه بمباح يستعين به على دينه، كان ظاهره فارغا، بل يعشعش الشيطان ويبيض ويفرخ، فيتوالد فيه نسله توالدا أسرع من توالد كل حيوان.

ولذلك لما هبط نوح وذريته، وكل من كان في السفينة إلى الأرض، قسم الأرض بين ولده أثلاثا: فجعل لسام وسطا من الأرض، ففيها بيت المقدس، والنيل والفرات، ودجلة، وسيحان، وجيحان، وقيشون، وذلك ما بين قيشون إلى شرق النيل، وما بين منخر ريع الجنوب إلى منخر الشمال. وجعل لحام قسمه





الملائكة فحملوه الى دار نوح، وكانت يومئذ في  
مسجد الكوفة [١٦].

- للبحث صلة -

### الهوامش:

- (١) منتخب كنز العمال ج ١ ص ٤٥٠.
- (٢) قصص الأنبياء ص ٣٥.
- (٣) قصص الأنبياء ص ٨٧.
- (٤) ج ١٢ ص ٤٨.
- (٥) الشعر والشعراء ج ٢ ص ٧٩٩.
- (٦) الطبقات الكبرى ج ١ ص ٤٢.
- (٧) منتخب كنز العمال ج ٢ ص ٣٦٠.
- (٨) ج ٧ ص ٤٨.
- (٩) الجامع لأحكام القرآن ج ٥ ص ٢٩.
- (١٠) ج ٢ ص ٥٨٢.
- (١١) قصص الأنبياء ص ٥٣.
- (١٢) فتح الباري ج ٤ ص ٤٤١.
- (١٣) فيض القدير ج ٢ ص ٢٩٠.
- (١٤) تاريخ الطبري ج ١ ص ١٩٣.
- (١٥) قصص الأنبياء ص ٩٠.
- (١٦) الطبقات الكبرى ونهاية الأرب ص ٤٦، ٤٢.

غربي النيل، فما وراءه الى منخر ريح الدبور. وجعل  
قسم يافث في قيشون، فما وراءه الى منخر ريح  
الصبا [١٤].

وقيل: قسم نوح الأرض بين أولاده الثلاثة:  
سام، وحام، ويافث، فأعطى سام الحجاز واليمن  
والشأم، فهو أبو العرب، وأعطى حام بلاد المغرب فهو  
أبو السودان، وأعطى يافث بلاد المشرق فهو أبو  
الترك.

قال ابن كثير [١٥]: ذكر أهل الكتاب أن الله كلم  
نوحا قائلا له: اخرج من الفلك أنت وامراتك واخرج  
بنيك ونساء بنيك معك، وجميع الدواب التي معك،  
ولينموا وليكثروا في الأرض. فخرجوا وابتنى نوح  
مذبحا لله - عز وجل - وأخذ من جميع الدواب الحلال  
والطير الحلال فذبحها قربانا الى الله - عز وجل -  
وعهد إليه أن لا يعيد الطوفان على الأرض. وجعل  
تذكارا لميثاقه إليه القوس الذي في الغمام، وهو قوس  
فرح الذي روى عن ابن عباس: أنه أمان من الغرق  
قال بعضهم: فيه إشارة الى أنه قوس بلا وتر، أي أن  
هذا الغمام لا يوجد طوفان كأول مرة.

ومما فعله نوح - عليه السلام - بعد الهبوط من  
السفينة دفن آدم في بيت المقدس، وكان قد رأى  
تابوته - عندما كان يحج - عن يمين الكعبة، فأمر



## أزمة

الاجتهاد الفقهي  
ومحاولات الإصلاحفي المغرب  
خلال القرنين  
(التاسع والعاشر)

## المجربين

لقد كانت المادة الفقهية في القرون الأولى  
للحجرة مادة خصبة غنية يحركها الاجتهاد،  
بحيث أوجد الاجتهاد حلولاً لكل المستجدات،  
ونشط أصحاب الرأي والإفتاء، كما كثرت حركة  
التأليف في سائر فروع الثقافة الإسلامية وذلك  
لأن باب الاجتهاد ظل مفتوحاً على مصراعيه، زد  
على ذلك أننا إذا تصفحنا تاريخ الفقه الإسلامي  
نجد أن كبار الأئمة يستذكرون الجمود والتعصب  
المذهبي، من أمثال أبي حنيفة وسفيان الثوري  
والليث بن سعد والأوزاعي والشافعي وأحمد  
وغيرهم [١] .

فلقد كان كل إمام لا ينشد إلا الحق والصواب  
لذلك كنا كثيراً ما نجد أحدهم يميل عن رأيه إلى  
رأي مخالف فيه إذا تبين له أن الحق والصواب إلى  
جانب رأي غيره فكان الأئمة أنفسهم يعترفون بجواز  
الخطأ عليهم، وبجواز أن يكون هناك حديث لم يصل  
إلى علمهم، ومما يروى عن الإمام مالك قوله: «إنما  
أنا بشر أخطئ وأصيب فاعرضوا قولي على كتاب  
الله وسنة رسوله» [٢]، وكان الشافعي يقول: «إذا  
صح الحديث فاضربوا بقولي عرض الحائط» [٣] .

وفي العصور الوسطى بلغت المادة الفقهية  
درجة كبيرة من التعقيد، وذلك من جراء الجمود  
والعكوف عن الاجتهاد، والفقهاء هم المسؤولون عن  
هذا بالدرجة الأولى لما اشتغلوا بكتب المتأخرين



## بقلم : د. محمد الصمدي

### كلية الآداب - مراكش

ثم بأسلاك شائكة ووضعوه فوق جبل وعر بعد ما صبروه غثاً وألقوا العثرات في طريق ارتقائه والتمتع بأضيائه، حتى يظن الظان أن قصدهم الوحيد جعل الفقه حكرة بيد المحتكرين ليكون وقفاً على قوم من المعممين، وأن ليس القصد منه العمل بأوامره ونواهيه. وبذله لكل الناس وتسهيله على طالبيه بل القصد قصره على قوم مخصوصين ليكون حرفة عزيزة وعينا من عيون الرزق عزيزة [٧].

يتضح لنا من خلال هذا النص الحالة السيئة التي آل إليها الفقه والفقهاء في العصور المتأخرة بسبب الجمود والعكوف عن الاجتهاد.

ونقف على نص آخر لأحد علماء العصر السعدي، ويتعلق الأمر بعلي بن ميمون الغماري (ت ١٥١١/٩١٧) الذي شعر بالأزمة فتحدث عن بعض الآثار والمساوئ التي تضرر من جرائها الفقه والفقهاء بسبب الجمود حيث يقول: «ولقد رأيت بعض من زعم التصنيف والتدريس والفتوى بدمشق والشام سنة أربع بعد تسع مائة وانتهت إليه رياسته... قيد في بعض تصنيفه شيئاً ما فهم معناه بالكلية، بل وجد كلاماً لبعض من تقدمه بالتصنيف أو بالتقييد، وتكلم فيه بفهم نفسه بغير معرفة قواعد ذلك الفن... فالواجب على المصنف أن لا يتوجه لتصنيف شيء من العلوم حتى يعلم قواعد ذلك الفن، ولا ينقل كلام

وأعرضوا عن الكتاب والسنة والأصول فضاعت أيام الفقهاء في الشروح والمباحث اللفظية [٤].

وممن اشتهر في هذا العصر بوضع الشروح والحواشي، محمد البردعي (ت ٩٢٧هـ) الذي وضع حواشي على تفسير البيضاوي، وحواشي على حاشية شرح التجريد وحواشي على التلويح، وكذلك محمد الخليلي (ت ٩٠١هـ) الذي وضع تصانيف في الفقه واللغة والحديث [٥].

أدى الجمود في هذا العصر الى امتناع بعض الفقهاء من الاجتهاد في أحكام الشريعة مع العلم أنهم قد بلغوا درجته واستوفوا شروطه، واستكملوا طاقاته «فالقاضي اسماعيل» كان ممن بلغوا درجة الاجتهاد إلا أنه لم يخرج عن مذهب مالك، ولم يقدم على استنباط حكم يخالف أحكامه «فإذا وردت النازلة عليه نظر في تلك الدفاتر فإن وجد فيها نصاً في النازلة المذكورة أفتى به، وإن لم يجده بقي لا يجد جواباً» [٦].

فواضح أن هناك أموراً طالما جثمت على صدر المادة الفقهية في القرن التاسع والعاشر بسبب الجمود والركود وسد كل منفذ من شأنه أن يؤدي الى الاجتهاد الذي هو مصدر المرونة والحركة في الأحكام التشريعية. وهكذا أبى الفقهاء في هذه العصور إلا أن يحيطوا بستان الفقه بحيطان شاهقة



غيره بوجه من الوجوه. وهذا المعنى في هذا الزمان محل عادة» [٨].

### ويتدقيق النظر في هذا النص نلاحظ ما يلي:

١ - كان من جراء ذلك الجمود أن تقاعس الفقهاء، ولم يكلفوا أنفسهم عناء البحث بالإطلاع الغزير على قواعد التأليف كالعلم بأصول اللغة العربية. كل ما في الأمر أنهم عمدوا إلى نقل مؤلفات سابقينهم بطريقة اجمالية مختصرة فزادوا الطين بلة بأن أصبحت مختصراتهم لا تعنى بالمطلوب مما دفع حتما إلى شرح ألفاظها وفك رموز عباراتها في مطولات تحتاج بدورها إلى شروح وحواش وتعليقات لا شك أنها أتلقت الفقه وأبعدته عن روح الدين. ولا شك كذلك أن الطالب يتيه في مهامها، ولا يخرج منها إلا وقد أصابه الملل وأحس بالضيق.

٢ - كان من جراء الجهل بالقواعد اللغوية والأصولية في تأليف المادة الفقهية أن سيء فهم كثير من النصوص، وأولت على غير مرادها، مما فتح الباب على مصراعيه للكثير من الجهال وأرباب الهوى بحيث أصبحوا يجدون مبتغاهم في تلك النصوص، وهذا ما وعاه بالضبط علي بن ميمون. فهو يصرح قائلاً:

«لكن لما كثرت الجهل والوهم والهوى وقوى على أربابه صدموا أنفسهم للنسخ على الجهل بقواعده وقروعه وسموا أنفسهم مصنفين فيظن من هو أعمى

منهم أن ذلك تصنيف اللهم أن يقال تصنيف الكذب. فإن هذا الأمر الذي هم عليه من التخليط هم صنفوه أي أبدعوه من اقتراح نفوسهم الأماره - وألبسوا الحق بالباطل، حملهم على هذا طلب الرياسة والرياء والسمعة وحب الدنيا فضلوا وأضلوا» [٩].

تلك مساوئ وأثار عانى منها الفقه نتيجة للجمود والتدهور الفكري مما أدى بعموم الفقهاء إلى أن تهاونوا في أمرهم. وتهافتوا على حشد الأقوال في تأليفهم وتواطأوا على منهج الاختصار والحفظ. والجدير بالذكر أن مسألة الاختصار كما طبعت الفقه طبعت المناهج التعليمية، وكانت موضع انتقاد من طرف بعض العلماء أمثال ابن خلدون الذي خصص في «المقدمة فصلاً كاملاً برمته يتحدث فيه عن رداءة طريقة التعليم في عصره وأنها عانت من ظاهرتين خطيرتين طالما جثمتا على عقول الدارسين في عصر الانحطاط وعرقلتا كل تطور فكري وهما: الاختصار والحفظ» [١٠].

ومن الذين انتقدوا هذه الطريقة أيضاً نذكر الونشريسي (م ٩١٤هـ) حيث يرى «أن إطلاق اسم المدرس على المقتصر على نقل تقايد الرسالة والدونة من غير فتش ولا تنزيل ولا كشف ولا استظهار بغيرها، مجاز لا حقيقة» [١١].

ونضيف أيضاً ابن القياب الفاسي (ت ٧٧٨هـ - ١٣٧٧م) فقد كان يقول: «شأنني أن لا أعتمد هذه التقييدات المتأخرة البتة تارة للجهل بمؤلفها وتارة لتأخر زمان أهلها جداً أو للأميرين معا فلذلك لا



**\*\* في  
القرن  
الأول  
للحجرة كان  
الاجتهاد  
والاستنباط  
من سمات  
الفقه  
وموجباته.**

**\*\* الاجتهاد  
الفقهي  
قيمة علمية  
عالية  
لواجهة  
بتجديدات  
الحياة.**

**\*\* في  
القرن  
الواسطي  
بلغت المادة  
الفقهية  
درجة كبيرة  
من التمسك  
بب  
الجمود  
والقليد.**

والتبنيه على بعض  
البدع التي انتحلت  
وبيان شناعتها وقبحها  
فقد بناه على حديث  
«إنما الأعمال بالنيات»  
وذكر فيه كثيرا مما  
أغفله الناس من مهمات  
الدين وكشف عن معائب  
وبدع يتساهل فيها  
بالمشرق والمغرب بسبب  
التقليد والجمود [١٦].

وهذا الشيخ على  
بن ميمون الغماري  
السالف الذكر يحمل  
حملة شديدة على أرباب  
التقليد من الفقهاء  
والتصوفة ويسميه  
«متفقهة» و«متفكرة»  
ويكشف عن كثير من  
البدع التي أدخلت في  
الفقه بسبب الجهل  
والبعد عن الفهم  
الصحيح للكتاب والسنة  
دفعه إلى ذلك شعوره  
العميق بأزمة الاجتهاد  
في عصره حيث يقول

أعرف كثيرا منها ولا أقتنيه وإنما المعتمد عندي كتب  
الأقدمين المشاهير» [١٢].

والملاحظ أن هذا الموقف المعارض من طرف  
بعض أعلام المغرب الكبير لهذه الطريقة التعليمية  
كان في فترة بداية ظهورها وسرعان ما تطورت  
الحالة بعد هذا حتى آل الأمر أخيرا إلى أن طغت  
المختصرات على كثير من المواد الدراسية [١٣].

وخلاصة القول أن ظاهرتي الاختصار والحفظ  
كانتا سببا في جمود الدراسات وتأخرها كما طبعت  
المادة العلمية بنوع من العقم فأنعدم الابتكار. وأثر  
هذا بالتالي في الطلاب. فأصبحوا يعيدون ما  
يسمعون ويعنون بالمسائل الشكلية التافهة ويعتمدون  
على الاستذكار والحفظ عن ظهر قلب دون الفهم أو  
الوعي السليم حتى لا يتعرضوا لسخط  
شيخهم [١٤].

وإذا كانت هذه الفترة قد عكست لنا هذا  
الموقف، فإنها تميزت أيضا بوفرة الموضوعات التي  
كتبت ضد مقاومة البدع والرجوع إلى الكتاب والسنة  
فهذا أبو الحسن الصغير (م ٧١٩هـ) يستنكر في  
كتابه المسمى بـ (كتاب البدع) جملة من البدع  
والضلالات التي انتشرت في عصره بسبب التقليد  
ويدعو دعوة صريحة إلى الاستمسك بالكتاب والسنة  
ومقاومة البدع [١٥].

ونفس الشعور شعر به الإمام أبي عبد الله  
العبدري الفاسي (م سنة ٧٣٧هـ / ١٣٣٧م) في  
كتابه «المدخل إلى تنبيه الأعمال بتحسين النيات



## **\*\* المصنفات والصواشي الذهبية اوقفت حركة الاجتهاد. \*\* كثير من العلماء والفقهاء نادوا بضرورة الاجتهاد والبعد عن التقليد الذهبي.**

في معرض حديثه عن تسمية الكتاب «٠٠ وجه تخصيص أهل مصر والشام وبلاد الأعاجم دون سائر بلاد الإسلام وذلك لأن البلاد التي رأيتها من المغرب الأقصى إلى الشام ما رأيت من أهلها من أهل الفقه والفقر من علمته من أمور هؤلاء المذكورين هنا من انتهاك حرم قواعد الإسلام وإماتة معالم السنة ودس الشريعة الحمدية والاستسغار بالدين الرحماني وإحياء البدع المميتة للسنة» [١٧]. وعلى هذه الشاكلة

تتوالى صيحات الاستنكار والانتقاد، فأبو العباس أحمد الونشرسي يرى أن أصل التقليد هو العصبية وسببه حب الخيال والوهم وعدم طاعة العقل والفهم فهو يقول: «ليت شعري ما الذي أدخل هذا في أصول الدين؟ وهل يخرج الجاهل به من غمار المسلمين؟ أم يدخل في صفوف المبتدعين؟ ما الذي دعانا إلى أن نقفوا فيه ما ليس لنا به علم ونتبع الظن في غير محل الاجماع وبعضه إثم؟» [١٨]. وإذا قسنا هذه الدعوات الإصلاحية بالجو

السائد في ذلك العصر نرى أنها كانت خافضة ضعيفة بالمقارنة مع التيار السائد الذي يقوده أرباب البدع من الفقهاء والمتصوفة فإذا اجتهد مجتهد، تعرض لشتى أنواع المضايقات. فهذا القاضي اسماعيل كان ممن حاولوا الاجتهاد في بعض أحكام المذهب المالكي. فكانت النتيجة أن تعرضت آراؤه للتوهين والتضعيف والاستنكار وأتلفت مؤلفاته وذهب أثره فلم يبق له رسم» [١٩].

والواقع أن أزمة الاجتهاد في الفقه هي التي أدت إلى التقليد والجمود في تراثنا الفقهي، فكان ثماراً أخرى من ثمار الضعف والتدهور الذي أصاب المسلمين في عصور الانحطاط فهذا «أبو شامة» ينصح الفقهاء أن يصونوا حرية عقولهم من التعصب ضد المذاهب الفقهية الأخرى [٢٠] وممن شعروا بالأزمة في هذا العصر الإمام جلال الدين السيوطي الذي أعلى بلوغه درجة الاجتهاد في ثلاثة علوم: الفقه واللغة والحديث [٢١]، كما جمع أقوالاً عديدة تدم التقليد، وأفتى بجواز الانتقال من مذهب إلى آخر.

هذا وقد عالج السيوطي قضية التقليد بأسلوب تحليلي واضح شرح الأسس والدوافع التي يصبح معها التحول عن المذهب «واجباً» أو «مندوباً» أو «مباحاً» أو «مكروهاً» أو «حراماً» بل جريمة في بعض الأحيان، وقد نقل السيوطي آراء بعض العلماء من ذوي المكانة العلمية العالية في الفقه الإسلامي [٢٢].



- (٤) محمد بن الحسن الحجوي، الفكر السامي، ٣٩٣/٢.
- (٥) نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١٨/١.
- (٦) الونشريسي، المعيار المغرب، ١٧٠/٢.
- (٧) الحجوي، المصدر السابق ٣٩٣/٢.
- (٨) بيان غربة الإسلام ص ٦١ - ٧٠. مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم ٥٢١٢٣.
- (٩) علي بن ميمون الغماري، المصدر السابق ص ٧٠ - ٧١.
- (١٠) ابن خلدون، المقدمة ٥٣١. وتاريخ ابن خلدون ١٠٢١/١ - ١٠٢٢.
- (١١) الونشريسي، المصدر السابق ١٧٠/٢.
- (١٢) محمد المنوني، ورقات عن الحضارة المغربية في عصر بني مرين ص ٢١٧.
- (١٣) م. المنوني، التيارات الفكرية في المغرب المريني، مجلة الثقافة المغربية ص ٩٢. عدد ٥ سنة ١٩٧١.
- (١٤) محمد حجي، الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين ٨٤/١.
- (١٥) م. المنوني، التيارات الفكرية ص ١٠١ - ١٠٢.
- (١٦) المنوني، المصدر السابق ص ١٠٢.
- (١٧) بيان غربة الاسلام، المخطوط السابق الذكر، ورقة ٥.
- (١٨) المعيار المغرب ٤٨٣/٢ - ٤٨٤.
- (١٩) المعيار ١٧٠/٢.
- (٢٠) ولي الله الدهلوي، حجة الله البالغة ص ٢٣٨.
- (٢١) السيوطي، حسن المحاضرة ١٤١/١.
- (٢٢) راجع على سبيل المثال كتابه: «الرد على من أخلد الى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض» ص ١١٧ وما بعدها.
- (٢٣) عباس الجراري، المغرب وتيارات المذاهب الإسلامية، مجلة الايمان ص ١٣ سبتمبر ١٩٦٦، ط الرسالة، الرباط.

وفي العصر الحديث نجد السلطان سيدي محمد بن عبد الله (١٧٥٧ - ١٧٩٠م) يعلن ضرورة نبذ المختصرات الفقهية وخاصة مختصر خليل الذي غدا - ولا يزال - دليل المغاربة وحجتهم في الفقه، ويدعو الى الرجوع الى الكتاب والسنة.

فهو يقول في منشور وزعه على القضاة والمفتين «إن من اشتغل بأخذ - الفقه من خليل وشروحه وترك أخذ الفقه من كتب الأقدمين المرضيين كان كمن أهرق الماء واتبع السراب... فليضرب رجال القضاء صفحا عن تلك المختصرات التي حجت بتلويحاتها بساطة الدين ويسره وليعودوا بالناس الى كتاب الله وسنة رسوله» [٢٣].

لقد قام تجديد الفكر الإسلامي عموما في العصر الحديث على محاولة القضاء على التعصب المذهبي في المجتمع الإسلامي وبيان خطره الكبير على وحدة الأمة الإسلامية حيث كان سببا في تمزيق المسلمين وتأخيرهم عن ركب الحضارة. وعطل تفكيرهم وإبداعهم لقصور المتأخرين عن مواصلة حركة الاجتهاد. كما فعل فقهاؤنا العظام الذين عاشوا في القرون الأولى للحضارة الإسلامية.

## الهوامش:

- (١) راجع على سبيل المثال كتاب «أبو حنيفة» للأستاذ الشيخ أبي زهرة ص ٦.
- (٢) عبد الحميد متولي، أزمة الفكر السياسي الاسلامي في العصر الحديث ص ١٤٨.
- (٣) ابن تيمية لأبي زهرة ص ٣٦٢.



# الاسلام و الفنون الجميلة

أما «خصام» المنهج الاسلامي مع «فنون التشكيل» رسما ونحتا وتصويرا، والذي يحسبه الكثيرون خصاما حقيقيا. . فإن هذا الحسبان، هو الآخر، ليس أكثر من وهم من الأوهام! . . وسبيلنا الى إزالة هذا الوهم، ونفى هذا الخصام، هو النظر في المصادر النقية والجوهرية لهذا المنهج - القرآن والسنة - ثم الاستئناس بأراء واجتهادات بعض الفقهاء - القدماء والمحدثين - في هذا الموضوع. . وذلك وصولا الى جلاء الموقف الحقيقي للمنهج الاسلامي من فنون الرسم والنحت والتصوير .  
**في القرآن الكريم :**

وبادىء ذي بدء . . فإن القرآن الكريم لم يتخذ من التصوير للأحياء موقفا معاديا بإطلاق وتعميم . . بل لقد أناط الأمر بالمقاصد والغايات والنتائج والثمرات . . فإذا كانت الصور والتماثيل وسائل للشرك بالله، وسبلا ينحرف البعض بتعظيمها عن عقيدة التوحيد، كان الرفض لها والتحريم لصنعها هو موقف القرآن . . أما إذا كانت لمجرد الزينة والتجمل والجمال، ولإبراز براعة الانسان وقدرته، ولتجميل الحياة، وتنمية الحس الجمالي عند الانسان، وكذلك إذا كانت لتخليد القيم والمعاني والمآثر الطيبة والجميلة . . الخ . . الخ . . فإنها عندئذ تصبح من الطيبات المباحة، بل والمقصودة المرغوبة، باعتبارها من نعم الله على الانسان .

( الحلقة الخامسة )





## بقلم المفكر الإسلامي : أ.د. محمد عمارة

- مصر -

الله لنبيه إبراهيم أن يحطم هذه «التمائيل» ويمحو وجود هذه الأصنام... فاستمر سياق القرآن يتحدث عن قول إبراهيم، عليه السلام، لقومه: [وتالله لا كيدٌ لأصنامكم بعد أن تولوا مدبرين، فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون][١].

وما صنعه إبراهيم مع «التمائيل» المعبودة، هو ما صنعه خاتم المرسلين محمد (صلى الله عليه وسلم) عندما ظهر شبه الجزيرة العربية من كل أثر لها، وأذن في الناس، يومئذ وهو يحطمها قائلاً: [جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً][٢].

أما الموطن الثاني: الذي عرض فيه القرآن - للحديث عن التماثيل، فكان في معرض تعداد نعم الله سبحانه على نبيه سليمان، عليه السلام، فلقد ذكر القرآن «التمائيل، وصنعها وصانعها باعتبارها من نعم الله على نبيه سليمان!... فهو قد سخر له الريح... وأتاح له عينا تفيض بالنحاس المذاب (القطر)... وسخر له الجن تصنع له بعضاً من زينة الحياة الدنيا وجمالها: بيوتا عالية (محاريب) وحفرا كبيرة (جفان)... وقصوراً راسيات... وأيضاً: «تماثيل» من زجاج ونحاس ورخام، تصور الأحياء،

ولقد عرض القرآن الكريم للحديث عن «التمائيل» - صراحة وبالنص - في مواطن ثلاث... وجاء حديثه عنها في أحد هذه المواطن حديث الرافض المحرم... وفي الثاني حديث العاد لها من نعم الله على الإنسان... وفي الثالث حديث العاد لها معجزة لنبي من أنبياء الله!...

في الموطن الأول: وفي سورة «الأنبياء» وبصد الحديث عن قوم إبراهيم، عليه السلام، أولئك الذين اتخذوا التماثيل أصناماً عبدوها من دون الله، جاء حديث القرآن معادياً لهذه التماثيل، ومن ثم - بالتبعية - لصناعتها عندما تستهدف هذا الشرك بالله (ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين).

إذ قال لأبيه وقومه: ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟

قالوا: وجدنا آبائنا لها عابدين.

قال: لقد كنتم أنتم وأباؤكم في ضلال مبين.

قالوا: أجبنا بالحق أم أنت من اللاحقين؟

قال: بل ربكم رب السموات والأرض الذي

فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين)...

ولم يقف الموقف القرآني من هذه «التمائيل»

عند حد التسفيه بالقول والحجة والمنطق، بل لقد أراد



بل وتصور الأنبياء والعلماء! كما يقول المفسرون [٣]،  
[ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا  
له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه  
ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير \*  
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان  
كالجواب وقدر راسيات، اعملوا آل داود شكرا  
وقليل من عبادي الشكور] [٤].

«فالتماثيل»، هنا - وعند انتقاء مظنة عبادتها -  
هي من نعم الله على الانسان، وعاملها وصانعها  
إنما يعملها (بإذن ربه) .. وعلى الذين أنعم الله  
عليهم بهذه النعمة مقابلتها بالشكر لله - وأحد  
مظاهره: اكتشاف ما فيها من جمال.

أما الموطن الثالث الذي ورد فيه حديث القرآن  
عن تماثيل الأحياء، فذلك الذي جاء فيه الحديث عن  
معجزات نبي الله عيسى بن مريم، عليهما السلام  
[ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، ورسولا  
الى بنى إسرائيل أنى قد جئكم بآية من ربكم، أنى  
أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون  
طيра بإذن الله] [٥] .. [إذ قال الله يا عيسى بن  
مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح  
القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذا علمتك الكتاب  
والحكمة والتوراة والإنجيل وإذا تخلق من الطين كهيئة  
الطير بإذننى فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذننى] [٦].

فهى، هنا، وحيث لا مظنة للشرك، ولا خطر

على التوحيد: آية من آيات الله، ونعمة من نعمه على  
عيسى، عليه السلام.

إذن .. فموقف القرآن الكريم من التصوير  
والتماثيل، للأحياء، ليس واحدا، وليس عاما، وليس  
مطلقا .. فحيثما تكون سبيلا للشرك بالله - شركا  
جليا أو خفيا - فهى حرام، والواجب تحطيمها .. أما  
عندما تنتفى مظنة عبادتها وتعظيمها والشرك  
بواسطتها، فهى عندئذ، من نعم الله، التى يجب على  
الانسان أن يقصد إليها، وأن يتخذ منها سبيلا  
لترقية حسه وتجميل حياته، وتزكية القيم الطيبة  
وتخليدها ..

هذا عن موقف القرآن الكريم من فنون  
التشكيل.

بل إننا إذا نظرنا في البلاغ القرآنى، وأمعنا  
النظر في أساليبه في التعبير عن المعانى التى يريد  
الله إبلاغها الى العالمين، فسنجد في هذه الأساليب  
السبل والوسائل والأدوات التى يعتمدها القرآن  
لتنمية الحاسة الجمالية لدى الناظر في هذا القرآن  
الكريم.

إن بلاغة القرآن هي بعض من إعجازه ..  
وهذه الحقيقة لا يمكن إدراكها ووعيتها، ومن ثم  
الإيمان بها إلا من قوم قد ارتقت بهم الحاسة الفنية  
الى حيث يدركون ما في هذا الكتاب من أسرار  
الإعجاز وفنون البيان .. فالإيمان بالإعجاز القرآنى





وأهله وهديه بمثابة الصم البكم المعطلة ملكاتهم العقلية، أما ما يهزون به فليس إلا النعيق!.. [ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون] [٨].

أما اليهود الذين حولوا كتابهم، التوراة، الى «شكل» غاب من ساحتهم ما به من «مضمون»، فإنهم كمثل الحمار، يحمل الكتب الثقيلة الكثيرة دون أن يدري من مضمونها شيئاً، أو ينتفع بقليل من هذا المضمون!.. [مثل الذين حُمِّلُوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا، والله لا يهدي القوم الظالمين] [٩].

أما ذلك البائس الذي آتاه الله الآيات، فانسلك منها بدلا من أن يلتزمها ويهتدى بها، فان الغواية قد أصابته ببؤس جعل منه مثل الكلب اللاهث في كل الحالات!.. [واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين. ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون] [١٠].

أما هؤلاء الذين تركوا الاستنصار والاستعانة بالله وأسبابه وطرقه، وركنوا الى غيره، وهماً منهم أن لدى هذا الغير نصراً يستغيضون به عن نصر

مرهون بازدهار الحاسة الفنية لدى المسلم، ويتحول هذه الحاسة الى قسمة ملحوظة في الحضارة الإسلامية، ومن ثم فإن البداهة قاضية بأن يكون القرآن داعياً يزكى تنمية الحاسة الفنية لدى المسلمين!.

وإذا انتقلنا، في هذه القضية، من مجال التعميم الى ميدان الدراسة الواقعية رأينا كيف امتلأت سور القرآن الكريم بما نسميه في الدراسات الأدبية والفنية بـ «التعبير بالصور»، أى رسم الصور الحسية كي تعبر بها آياته عن المقولات والمعاني والأفكار!.. فنحن، في القرآن، أمام «لوحات» تعبر بالصور المرئية والمحسوسة عن المعاني والأفكار والمعقولات!.. أى أمام «التمثيل» و«التصوير»!.

فعندما يتحدث القرآن الكريم عن الذين كفروا، فأحبط الكفر أعمالهم، وأضاع الثمار المرجوة من مثلها، نجده «يمثل» هذه «الفكرة» فيعرضها في «صور» محسوسة، و«يرسمها» في لوحات فنية تراها العين عندما ينطق بكلماتها اللسان!.. فأعمال هؤلاء الكفار: رماد هبت عليه الريح العاصفة، فلم تبق منه لأصحابه كثيراً ولا قليلاً [مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد] [٧].

ولوحة فنية أخرى يصور فيها القرآن الكريم هؤلاء الكافرين الذين جعلهم تنكبهم عن الحق ودعوته

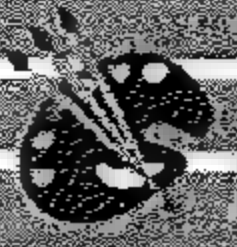


القادر الحكيم، فإن ما يعتمدون عليه لا يعدو، في قوته، «قوة» بيت العنكبوت!... [مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون]{[١٨]}. وطلاب الحياة الدنيا... أولئك الذين يقفون منها عند حدود اللعب واللهو والزينة والتفاخر بما لا يستقر ولا يثبت ولا يدوم... يرسم القرآن الكريم لهم ولما اختاروه ووقفوا عنده لوحات تجسد لهم الضياع الذي اختاروا والبؤس الذي ينتظرهم انتظار المصير!... فهذا النبات الذي جادت به الصحراء بعد أن زارها المطر، سرعان ما تصيبه الصفرة، ثم يصبح حطاما... [اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور]{[١٢]}. [واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرياح، وكان الله على كل شيء مقتدرا]{[١٣]}. [إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس، كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون]{[١٤]}.

نعم... كذلك يفصل الله الآيات... وكذلك يصور القرآن الأفكار فيحيل المعقولات الى صور محسوسة تعرضها آياته الكريمة في لوحات!... أما أولئك الذين يفسدون ثمرات إنفاقهم الأموال بالرياء والسمعة والتفاخر، عندما يجعلونها المقاصد والغايات من وراء الإنفاق، فإن إنفاقهم هذا تراب وغبار غطى سطح جبل صخري أملس، فالناظر إليه يحسبه ترابا، لكن وابل المطر سرعان ما يعرى الزيف ويكشف الصلاد ويذهب بثمرات الإنفاق الذي لم يقصد به وجه الله!... [يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثلته كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين]{[١٥]}. أما إذا كان الإنفاق في سبيل الخير ومصالح الأمة وابتغاء مرضاة الله، كما هو الواجب، وكما هو شأن المؤمنين، فإن ثمراته تبقى، بل وتزدهر وتتضاعف... [ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فانت أكلاها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل، والله بما تعملون بصير]{[١٦]}.

لوحتان تجسدان الأفكار والمعاني والمعقولات بالصور المرئية والمحسوسة، تعرضهما الآيتان المتتابعتان فالتراب الذي يعلو الصخر الأملس سرعان ما يذهب به المطر... بينما يسبب هذا المطر





الجمالي والتربية الجمالية، مع صريح موقف القرآن من التماثيل، كنشاط جمالي، على بيان الموقف الحقيقي للقرآن الكريم من فنون التشكيل الجمالي - رسما ونحتا وتصويرا - وهو الموقف الذي يرى فيها نعمة من نعم الله وآية من آياته، إذا أمن الناس الشرك والتعظيم لغير الله.

### الهوامش :

- (١) الأنبياء / ٥١ - ٥٨ .
- (٢) الإسراء / ٨١ .
- (٣) القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ج ٤ ص ٢٧١ .
- (٤) سبأ / ١٢ ، ١٣ .
- (٥) آل عمران / ٤٨ ، ٤٩ .
- (٦) المائدة / ١١٠ .
- (٧) إبراهيم / ١٨ .
- (٨) البقرة / ١٧١ .
- (٩) الجمعة / ٥ .
- (١٠) الأعراف / ١٧٥ ، ١٧٦ .
- (١١) العنكبوت / ٤١ .
- (١٢) الحديد / ٢٠ .
- (١٣) الكهف / ٤٥ .
- (١٤) يونس / ٢٤ .
- (١٥) البقرة / ٢٦٤ .
- (١٦) البقرة / ٢٦٥ .
- (١٧) إبراهيم / ٢٤ ، ٢٥ .
- (١٨) إبراهيم / ٢٦ .

النماء للحديقة التي تعلو الربوة فتؤتي أكلها ضعفين، فستان ما بين الربوتين المتقابلتين، عندما ينزل المطر عليهما، فتتحول أحدهما إلى صخرة جرداء، بينما تصبح الثانية جنة غناء! ..

والكلمة .. الفكرة .. كثيرا ما تتحول في آيات القرآن الكريم، بالتمثيل، إلى صورة محسوسة، ينمى إبداعها الحاسة الفنية للمتدبرين المتفكرين! .. {ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء \* تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون}[١٧].

وفي مقابل هذه الشجرة، ذات الأصل الثابت الراسخ، والفروع السامقة في السماء، والتي تعطى طيب العطاء في كل الأحياء .. في مقابلها، وعلى الضد منها، صورة الكلمة الخبيثة! .. {ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار}[١٨].

هكذا .. وعلى هذا النحو تتناثر في القرآن الكريم تلك «الصور» التي تجسد الأفكار وترسم المعقولات وتحول المعاني إلى لوحات فنية تقرأ باللسان، وترى بالبصيرة، وترسم في المخيلة .. وتكاد أن تلمسها الحواس التي تستشعر جمال إعجاز القرآن الكريم.

وهكذا .. تتحالف هذه السبل من التعبير

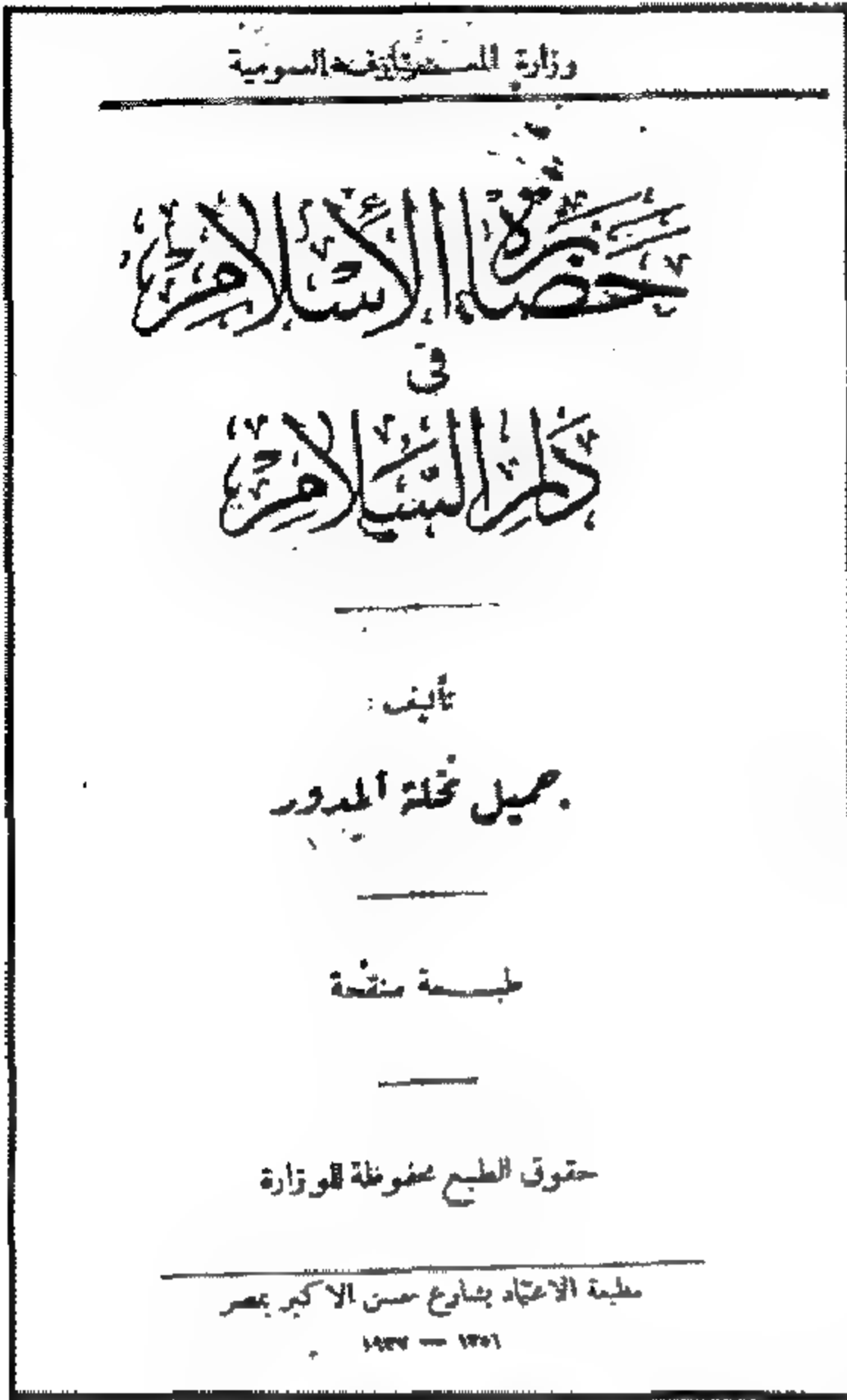




# حضارة الإسلام في دار السلام

تأليف

جميل نخلة المدور



غلاف الكتاب

من حق هذا الكتاب أن  
يتكرر طبعه عدة مرات،  
لتقرأه الأجيال المتابعة متمتعة  
بسهولة سرده، وروعة خياله،  
وجمال حقائقه، وكانت  
وزارة المعارف المصرية قد  
طبعت عدة طبعات منذ ستين  
عاماً ووزعته على طلاب  
المدارس الثانوية فأثمر غايته

في ارتشاف أحداث التاريخ من كؤوس عذبة سائغة، وأذكر  
أنى قرأته في مطلع الدراسة بالقسم الثانوى فجذبني الى  
قراءة التاريخ، ووضع في نفسى بذرة التطلع الى معرفة  
الحضارة الإسلامية في عهدها الزاهر، ومؤلفه شاب لبنانى  
لم يقدر له أن ينعم بالحياة طويلاً، ولكنه جاء مصر في الربع  
الأخير من القرن التاسع عشر، وعاصر ظهور مجلة المقتطف  
فأخذ ينشر فيها بحوثاً تاريخية عن العراق في القديم الغابر  
قبل الإسلام ثم عن بغداد في عهدها الزاهر أيام المنصور،  
فالمهدى، فالرشيد، وكان النهج الروائى الذى سلكه في  
تدبيج تاريخ هذه الحضارة مدعاة الجذاب للقراء فتبعوا ما  
بدأ المؤلف بنشره في المقتطف.





## بقلم : أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

عهد المنصور ثم عاصر بغداد في عهدها الزاهر مشاهداً أعمال المهدي والهادي والرشيد، وما جدّ من تطور حضاري وعلمي في العمران والأدب والفن والازدهار السياسي والاجتماعي، وصاغ ذلك في رسائل عشرًا فحسب:

**ففي الرسالة الأولى:** تحدث عن سبب قدومه للعراق، وسروره بمشاهدة بغداد، ومجالسة علمائها مع إمام شاف بعرب البادية، ومنتف من أخبارهم، وذكر البصرة التي زارها ووصفها كما رآها.

**وفي الرسالتين الثانية والثالثة:** حديث عن لقائه أمير المؤمنين في بعض المساجد ونزوله ضيفاً على قاضي الشريعة أبي يوسف مع ذكر ما شاهده من محاسن الزوراء (بغداد) وبلوغ أهلها من السعة ما لم تبلغه أمة من قبل، وإمامه بشذور واقية عن المنصور وأبي مسلم مع حديث عن الفتوح الإسلامية التي قامت على العدل المطلق تنفيذاً لشريعة الإسلام حتى دخل الناس في دين الله أفواجا، وقد اتسع القول للقاء ولي العهد المهدي، وتأديب ولديه موسى وهرون على أيدي كبار العلماء في الدولة، وركوب الخليفة إلى الحج ومن صاحب موكبه من الشعراء والأمراء.

**أما الرسالة الرابعة:** فشملت تولية المهدي بعد وفاة أبيه مع إفاضة في وصف شمائله، ومناصرتة

ثم ظهرت طبعته الأولى سنة ١٨٨٩م فصادفت احتفال الصفوة من الكتاب، ورأى في بعض حقائقها أحد الفضلاء ما يستدعي النقد فنشر مقالا ضافيا عن الكتاب في جريدة المؤيد، بدأه بالثناء على الكاتب الشاب، وحسن تأليفه وسعة اطلاعه ثم عقب بما رآه من مسائل النقد، فاهتم المؤلف بما قال ناقده، وعمل في الطبعة الثانية على تصحيح الأخطاء غير المقصودة، وقال في مقدمة هذه الطبعة:

«وقد بدا لبعض أفاضل المسلمين ضعف في بعض الروايات التي كنت عولت عليها، وتحريف في ذكر بعض الوقائع الإسلامية يرجع عهده إلى السند الذي أخذت عنه، فلزم أن أرجع إلى صفحات الكتاب بشيء من التهذيب والتنقيح وتبديل الروايات الضعيفة بما هو أصح وأثبت عند أئمة النقد، وإنّي أشكر إدارة جريدة المؤيد التي ساعدتني في مراجعاتي لما ورد في هذه الرسائل، فكان من وراء ذلك تهذيب تكفل بزيادة قبول الكتاب عند خاصة المسلمين وعامتهم، فجاء والحمد لله بعد هذا كله عمدة العالم والمتعلم والمراجع، وصحّ أن يؤخذ للدرس كما يقتنى لينزه به النفس».

والكتاب طريف جدا في اتجاهه لم يسبقه أحد في منحاه ممن ألفوا باللغة العربية، حيث تخيل المؤلف رحالة فارسيا قدم من موطنه إلى بغداد في



للعلم، ومجالسه الحافلة بالأدب والشعر وولوعه بالصيد، وسياسته مع أهل البيت وفتنة المقنع الخراساني...

وتوالت الرسائل على هذا النمط فتحدثت الرسالة الخامسة عن البرامكة بإفاضة، وعن ترف البغداديين واستمتاعهم بطيبات العيش، ولقاء هرون الرشيد وكيف ازدانت دولته بالعلم والأدب والغناء، كما أشارت الرسالة السادسة الى بيت الرشيد وترفه وتعلقه بالمؤمن، وجمال البرامكة في الكرم والعفو، وعمران بيت المال، وطُرف حلوة عن مجالس الغناء.

**أما الرسالة السابعة:** فخاصة بأداب العرب وعلومهم وفنونهم وما ازدهر في فروع الطب والتنجيم واللغة والنحو، مع موازنة رائعة بين الشعر في البداوة والحضارة، وأدب السير والحكايات.

**وتختلف الرسالة الثامنة:** عما قبلها في مناخها الجغرافي حيث تهيأ الرحالة الى زيارة قيصر ببلاد الروم رسولاً للرشيد، فمر بالكوفة وبلاد الشام، ووصف دمشق فأحسن الوصف ومر ببغداد وبيروت حتى مثل بين يدي القيصر ففسح المجال لحديث عن عاصمته وحضارتها، ورجع من طريق آخر.

**في الرسالة التاسعة:** يذكر أحوال تونس والاسكندرية والأهرام وعيذاب ثم يشخص الى مكة حاجاً ليصف ما بها من المشاعر.

**وختمت الرسالة العاشرة:** بالحديث عن مأساة البرامكة. والرحالة الفارسي ذو هوى شديد بهم فأكثر من التفجع عليهم وذكر محاسنهم! وحديثه عن نكبتهم الفاجعة من أحرّ فصول الكتاب وأشجاها وتعلقها بالفؤاد.

وهذه المعاني جميعها وردت في سياق ممتع جذاب، لأنها مذكرات رحالة معاصر يصف ما شاهد بأسلوب قصصي رائع، وإذا استطرّد من قول إلى قول بسط من التمهيد ما يجعل القارئ غير ملتفت الى اختلاف الموضوع، وهذا النسق القصصي في التاريخ نهج يخالف الرواية التاريخية الإسلامية التي ابتدعها جورجى زيدان فيما بعد! لأن صاحب الهلال يأتي بقصة ذات أشخاص خيالية وواقعية معاً، ليهيئ الحدث التاريخي في صورة زاهية تشمله محاطاً ببعض ما لا يمت إليه حقيقة حتى تتم الحبكة القصصية، وهو منحى ابتدعه ولتر سكوت الانجليزي وتابعه اسكندر دumas الذى جعل [١] حقائق التاريخ أساطير خيالية وقال في صراحة مالي وللتاريخ! أنا أتخذ منه مشجبا لأعلق عليه أفكارى! وهذا القول الذى ينفى الصلة بالتاريخ الحقيقي يباعد بينه وبين الواقع، ولا أقول إن جورجى زيدان قد أساء الى التاريخ كما يحاول بعض المتشددون أن يقرر ذلك، بل أقول إن الكاتب الكبير مؤلف مجتهد، وما نسب إليه من الأخطاء نجد نظيره في قصص تاريخية كتبها مسلمون متشددون، ولم نتهمهم بسوء القصد، وما أذكره الآن من بُعد جميل نخلة المدور صاحب حضارة الإسلام وتجافيه عن المنحى القصصى الذى ابتدعه ولتر سكوت ومن تلاه يجعل كتابه مصدرا تاريخيا مأمونا لأنه ألحق كل نص بمصدره القديم، وهى قدرة فائقة تتطلب صبرا لا حد له، حيث تجد في الصفحة الواحدة أكثر من عشرة مصادر. وقد تجد أحيانا في السطر الواحد مرجعين، وصياغة هذه النقول في مشاهد يذكرها رحالة متخيل تدل على اقتدار فائق، والرجل ليس بمسبوق باتجاهه في



الأدب العربي، وإن كان مسبقاً ببعض مؤلفي الغرب، محتذياً نهجهم فيما ابتدع، إذ من المعروف أن المسيو برتلمي أحد أدباء فرنسا في القرن الثامن عشر قد ألف رحلة خيالية تاريخية، جعل فيها من يُسمى (أنا كرسيس) يرحل إلى اليونان قبل وفاة الإسكندر الأكبر المقدوني ليصف ما يراه من عوائدهم وتقاليدهم وعلومهم، وهو في ذلك تابع للكاتب الفرنسي (فنيلون) حين نحا هذا المنحى المبتكر، في إرسال وافد إلى التاريخ القديم كي يروي ما ادّعى أنه شاهده مشاهدة العيان، وذلك في روايته الشهيرة (تليماك) وكان ذلك في القرن السابع عشر! وقد كان المؤلف جميل المدور يُتقن الفرنسية، فمن الطبيعي أن يقرأ ما كتب بها ويتأثر به، ثم يكون السابق في مجال التأليف العربي الذي ينحو هذا المنحى المفيد، وقد قال عن كتابه (هذه رسائل وصفت فيها عصراً من عصور الإسلام قد أشرق به نور العلم، وجرت فيه أعمال عظيمة قام بها رجال كبراء ملئوا العالم بآثار جمالهم، وجعلت الكلام فيها لرحالة فارسى طوفته معظم البلدان الإسلامية في المائة الثانية للهجرة، وطوقته مناصب الدولة برعاية البرامكة إلى أن نكبهم الرشيد).

وقارىء هذه الرحلة يلم بكثير من أخبار المشهورين والمغمورين أيضاً من الحكام والشعراء والندماء والعلماء والمطربين والمطربات بحيث يستطيع أن يجمع ما كتب عن المهدي أو الرشيد أو جعفر البرمكي أو حاشية هؤلاء من الشعراء والندماء ليؤلف عن كل واحد منهم فصلاً بديعاً، ولئى أن أختار شخصية تحدث عنها الرحالة في أكثر من موضع لتكون مثالا تطبيقيا لما أريد، هذه الشخصية هي

شخصية القاضي أبي يوسف. إذ جلا المؤلف كثيراً من مواقفه في فصول متتابعة يقرأها الدارس فيعرف الكثير عنه تاريخياً ويرى من أخباره ما قد تتعذر عليه قراءته في مرجع قديم! وقد أحسن افتتاح الكتاب بذكره حين قال في مطلع كتابه [٢] «أتيت مدينة السلام في السنة السادسة والخمسين بعد المائة من هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم)، لأتخرج في الفقه على لسان الشريعة يعقوب بن إبراهيم بن خنيس الأنصارى وكان خليلاً لأبي رحمه الله، على صفاء بينهما لم يكن بين اثنين» وفي الرسالة نفسها بعد أربع وعشرين صفحة قال عن الرجل [٣]:

«فلما كان الصباح بكرت إلى أستاذي أبي يوسف، ونزله على نهر عيسى في قنطرة الزياتين بمقربة من دور الخلافة فتلقاني بالبشاشة والإيناس، وأبى إلا ضيافتي عنده في جناح أقرده لي، من داره، وهو يؤملى بلوغ ما أرتجيه من خدمة الدولة، إذ لا يعدم قومنا محلاً في مراتبها، والوزارة في يد خالد بن برمك أميرنا، وانى إلى هذا اليوم أخرج في الفقه عليه، وقد وجدت عنده من العقل والعلم ما يندر مثله في صدور الرجال».

هذا تعريف أولى بأبى يوسف، وهو كما ذكر الرحالة ذو جاه في الدولة، ولديه من العقل والعلم ما يندر مثله في صدور الرجال، وبعد سبع عشرة صفحة، مهد للحديث عن طرفة فقهية لأبى يوسف فذكر أنه كان مع فقيه الإسلام في مجلسه، فدخل رسول ولي العهد إليه فتخوف إذ جاء على غير موعد، فطمأنه الرسول إلى أن المسألة فتوى في معضلة هي أن الأمير قد اختلف مع زوجته في أمر وأدركه



الغضب، فقال لها أنت طالق ثلاثاً إن بت الليلة في مملكة أبي، ثم سكن غضبه فندم على تسرعه، ودعا الفقهاء فلم يجد لديهم حلاً. فبعثني إليك، يقول المؤلف [٤] وهو الرحالة عن نفسه:

«وكننت في ذلك الوقت أجيل الفكرة في أمر الخيزران من زوجة الأمير، وأذكر مآثرها في الدولة وذلك المسجد الذي زيننت به الزوراء. فقلت لأبي يوسف إن المساجد بيوت عبادة الله تعالى، ولا تدخل في ملك أحد، فلو بات الأمير فيها الليلة ما حسبته بيت في مملكة أبيه، فما كدت أنتهى من كلامي حتى كاد (أبو يوسف) ينخلع من ثيابه لشدة الفرح وهو يقول لقد ظننت والله أن إعمال الفكرة في مثل هذا التخلص الجميل جهد من غير تحصيل، فأما إذا ابتدعت هذا الرأي الميمون فعلي عهد الله لأذكرك عند الأمير ليقربك إليه بما أنت أهله من الخير».

فهذا خبر ثان، عن أبي يوسف، والرواية التاريخية تنسب الحل لأبي يوسف، ولكن الرحالة قد جعله من ابتكاره، إذ تقدم به لأبي يوسف فحاز إعجابه، وهذا لا يغير الواقع لأن الرحالة شخص متخيل أراد أن يكون ذا فضل علمي ليمهد بفتواه مكانة له في الدولة المزدهرة، وقد كان، ثم تحدث عنه بعد اثنتي عشرة صفحة حديثاً يدل على ارتفاع منزلة [٥] أبي يوسف في الدولة إذ كان لسان الشريعة بمعنى أنه مفت وقاض ولكنه ينكر على المنصور ما يقترفه من مظالم، وأشار أبو يوسف إلى رؤيا منامية رأتها والد المنصور، فعرفت أنه سيكون ذا شأن عظيم، رأت ذلك قبل أن تسقط الدولة الأموية، ويتهياً الأمر لبني العباس، وصدقت الرؤيا.

أما شأن أبي يوسف وإقبال الدنيا عليه بعد أن

صار المهدي أمير المؤمنين فقد أحسن الرحالة وصفه، وكان مما قال «ثم إنني قصدت باب فقيه الإسلام، وقد اتخذ المهدي رحمه الله قاضى قضاة المسلمين، وصارت إليه جوائز الهادي والرشيد من بعده، حتى بنى لنفسه في درب أبي خلف من ناحية الكرخ الدار التي لم يبن مثلاً إلا ملك أو أمير، فألفيته في مجلس حافل بالأدباء والأمراء، عليه المبطنة والطيلسان وقلنسوة طويلة قد حفاها بعمامة سوداء دعت الحاجة من خدمة العباسيين إلى اتخاذها لون شعارهم... فكان للقانا موقف يستبكي الحمام لفرط ما بنا من الأشواق (يتأمل القارئ هذا التعبير) وصرفت اليوم بحضرته أجازبه أطراف الحديث. وقد نبأني بأحوال القوم في المدة التي كنت فيها منفصلاً عن دار السلام، لأن القضاة يرد عليهم من طرائف الأخبار ما لا يرد على غيرهم ولا سيما من كان بمنزلة هذا الفقيه عند الخليفة حتى إنه ليجلس على سريره بجانبه، ويقوم له إذا دخل عليه، ولا يقلد القضاء ببلاد العراق والشام ومصر وخراسان إلا من أشاد به».

هذا موجز حديث أبي يوسف في الكتاب، وأبو يوسف بعد ليس خليفة ولا أميراً ولا وزيراً ولا قائد جيش! فإذا تحدث المؤلف عن كل هؤلاء بأسلوبه الممتع وأضاف إليهم أحاديث الأدباء والشعراء والندماء والعلماء والمؤلفين، فما أظن كتاباً مثله يبلغ مبلغه التأثيرى في عدد محدود من الصفحات! وفي كتاب واحد.

ومن أجمل ما جاء في الكتاب، وأشجاء للنفس



يجعله موضع الموازنة الدقيقة بين عمليين متناظرين، لأن الكاتب الكبير الأستاذ عبد الرحمن البرقوقي رحمه الله أراد أن يتحدث عن حضارة العرب في الأندلس بعهد الناصر على النحو الذي تحدث به جميل المدور عن حضارة الإسلام في دار الإسلام، فتخيل رحالة يركب السفينة من الاسكندرية حتى يصل الى الأندلس ويتحدث عما شاهد، وكان معه من المسافرين أبو على القالي وأبو الحسن الإنطاكي وابن حوقل، حتى وصلت السفينة الى المرية ومنها الى قرطبة. إذ ألفها وأحبها وصوّر حضارتها العمرانية ومن قابل بها من العلماء والشعراء... والبرقوقي مشكور فقد اجتهد قدر ما يستطيع، ولى عن رحلته حديث في الجزء الأول من كتاب دراسات أدبية [٦].. بعد أن ذكرت موجزا لحضارة الاسلام التي كتبها المدور، وإذا كان البرقوقي قد تخلف عن صاحبه فله السبق في تأليف أخرى حازت الإعجاب.

إن حضارة الإسلام كتاب تاريخ وأدب وفن وحضارة، فهل نجد من يطبعه اليوم ليقراه الجيل الجديد.

### الهوامش :

- (١) دراسات أدبية للدكتور رجب البيومي ص ٢٩١.
- (٢) حضارة الاسلام ص ١.
- (٣) السابق ص ٢٤.
- (٤) حضارة الإسلام ص ٤٠.
- (٥) السابق ص ٥٠.
- (٦) دراسات أدبية ج ١ ص ١١٧ وما بعدها للدكتور محمد رجب البيومي.

حديثه عن نكبة البرامكة، حيث تقدم هذا الحديث فصل قوى عن سلطان البرامكة، بين مبلغ نفوذهم في الدولة، وانجذاب الشعراء وذوى الحاجات الى ساحاتهم العامرة، وما بذلوه من همة عالية في شئون الدولة والقيام بها على أتم الوجوه، ولكن الوشاة قد أتقنوا الغاية فأوغروا صدر الرشيد وبعثوا الشعراء على صياغة ما يملأ الصدر حسدا وحفيظة، وقد سجل ذلك المؤلف موضحاً أثر الفضل بين الربيع وغيره في هذه النمائ القاتلة، وجاءت الرسالة العاشرة لتصوير المأساة في أفدح صورها وقد بدأها المؤلف بقول الشاعر:

أصبت بسادة كانوا عيوننا  
بهم نُسقى إذا انقطع الغمام

ثم تلاه حديث عن وقوع التواني في الدولة بعد مصرع البرامكة. وما تحدث به الجمهور عن استيائه في قصص تُروى وأشعار تعلق على الجدران، ورقاع ترمى في الطرق ليقراها العابرون، وينتهي أمرها الى الرشيد فيفزع، حتى أمر بمنع الشعراء عن رثائهم، وجعل القتل عقوبة المخالف، وأرسل الحراس لينزعوا الرقاع التي تعلق ليلا في الأسواق، ولكن ذلك كله لم يمنع حديث الناس في الحاضر، ولا مضاعفة هذه الأحاديث في المستقبل حتى ملأت الأسفار، وحديث الرحالة عن أسباب النكبة يظهر تعاطفه الشديد مع القوم. وما رواه من القصص مؤثر صائب، ويصلح أن يكون عنصر قصة مستقلة يؤلفها فنان قدير.

هذا. وقد ذهب هذا الكتاب دون أن يقدر أحد على احتذائه في منحاه التصويرى بالقدر الذي



الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد ومن والاه  
ومن أراد لهذه الأمة التيقظ والانتباه وبعد: فمعرفة  
الفرق بين الخشوع والخضوع مهمة جداً لنعرف الفرق  
بين كلام الفقهاء وهم يتحدثون عن هاتين الكلمتين في  
الصلاة وفي غيرها فنقول:

الفرق بينهما: أن الخشوع فعل يرى فاعله أنه أقل  
من يخضع له، وأن من يخضع الخاضع له هو فوقه، وأنه  
أعظم منه، والخشوع يكون في الكلام خاصة، قال الله  
تعالى ﴿ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا  
همساً ﴾ [١].

وقيل: هما من أفعال القلوب.

وقال ابن دريد: يقال خضع الرجل للمرأة وأخضع:  
إذا ألان كلامه لها.

قال: والخاضع المطأطيء رأسه وعنقه، وفي التنزيل  
﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ [٢] وعند بعضهم: أن  
الخشوع لا يكون إلا مع خوف الخاشع للمخشوع له، ولا  
يكون تكلفاً، ولهذا يضاف إلى القلب، فيقال خضع  
قلبه، والخضوع هو التطامن والتطاطؤ، ولا يقتضي أن  
يكون معه خوف، ولهذا لا يجوز إضافته إلى القلب، فلا  
يقال خضع قلبه، وقد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفاً  
من غير أن يعتقد أن الخضوع له فوقه، ولا يكون  
الخشوع كذلك.

## الفرق بين الخشوع والخضوع



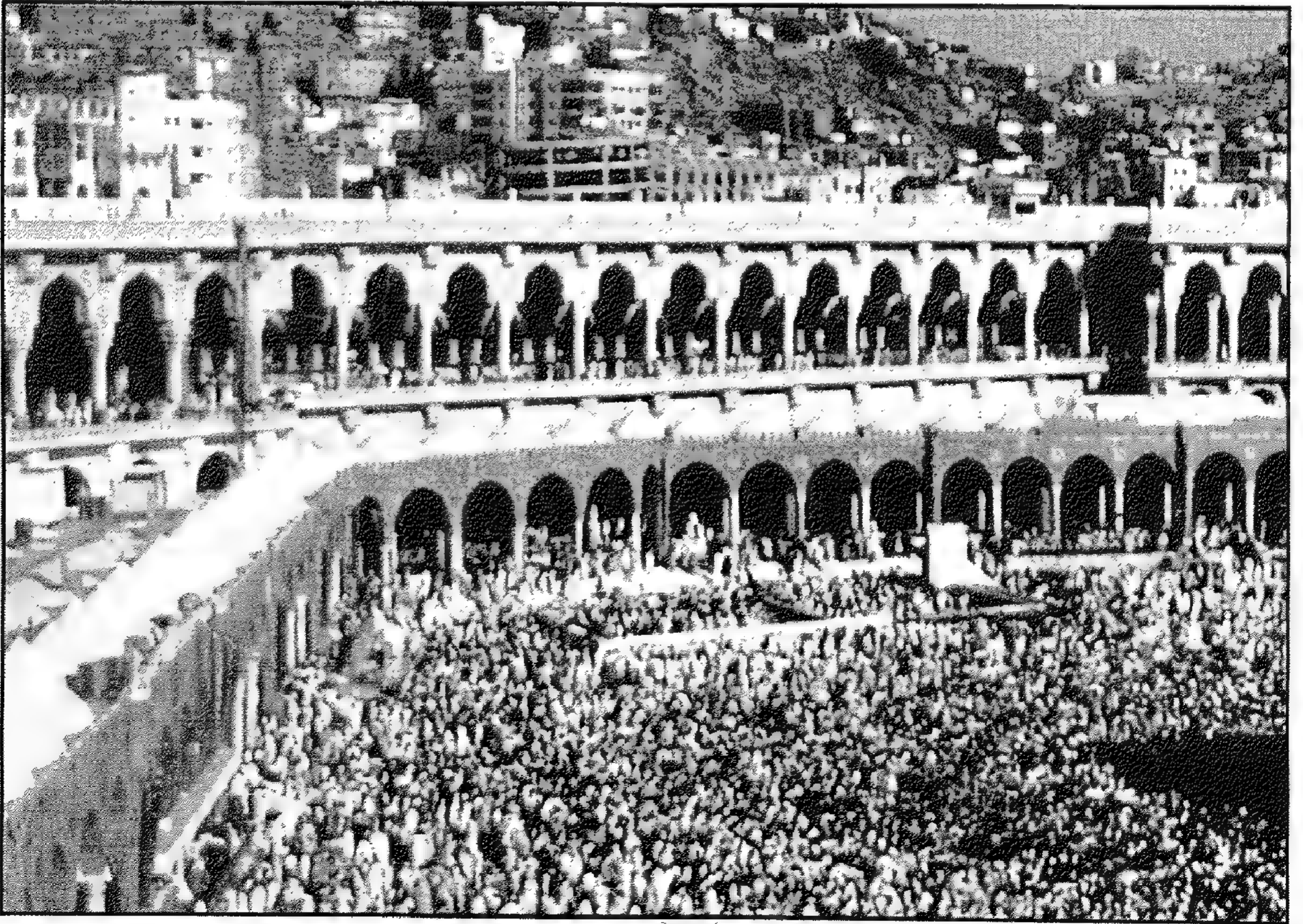


بقلم : د. ياسين بن ناصر الخطيب

– جامعة أم القرى – مكة المكرمة –

قال في الكشف: والخشوع: الإخبات والتطامن،  
ومنه الخشعة للرملة المتطامنة، وأما الخضوع: فاللين  
والانقياد، ومنه خضعت بقولها إذا لينته . . انتهى .  
وقال الزجاج: الخاشع الذي يرى أثر الذل  
والخشوع عليه، وخشعت الأصوات: أي سكنت،  
وخشع ببصره: إذا غضه، والخشعة: قطعة من  
الأرض رخوة .

وقال بعضهم: الخضوع قريب المعنى من  
الخشوع إلا أن الخضوع في البدن والخشوع  
الإقرار والاستجداء، والخشوع في الصوت [٢] .  
وقال الشوكاني عند قوله تعالى {واستعينوا  
بالصبر والصلاة وإن كانت لكبيرة إلا على  
الخاشعين} [٤] والخاشع: هو المتواضع، والخشوع:  
التواضع .





وقال سفيان الثوري: سألت الأعمش عن الخشوع فقال: يا ثوري أنت تريد أن تكون إماما للناس ولا تعرف الخشوع؟ ليس الخشوع بأكل الخشن، ولبس الخشن، وتطاطيء الرأس، لكن الخشوع أن ترى الشريف والدنيء في الحق سواء، وتخضع لله في كل فرض افترض عليك .. انتهى.

وما أحسن ما قاله بعض المحققين في بيان ماهيته: إنه هيئة في النفس يظهر منها في الجوارح سكون وتواضع، واستتثى سبحانه الخاشعين مع كونهم باعتبار استعمال جوارحهم في الصلاة وملازمتهم لوظائف الخشوع الذي هو روح الصلاة وإتباعهم لأنفسهم إتعايا عظيما في الأسباب الموجبة للحضور والخشوع؛ لأنهم لما يعلمونه من تضاعف الأجر وتوفر الجزاء والظفر بما وعد الله به من عظيم الثواب، تسهل عليهم تلك المتاعب ويتذلل لهم ما يرتكبونه من المصاعب، بل يصير ذلك لذة لهم خالصة وراحة عندهم محضة.

ولأمر ما هان على قوم ما يلاقونه من حر السيوف عند تصادم الصفوف، وكانت الأمنية عندهم طعم المنية، حتى قال قائلهم:

ولست أبالي حين أقتل مسلما

على أي جنب كان في الله مصرعي [٥]

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية أن الخشوع والخضوع بمعنى واحد، فقد قال عند قوله تعالى [وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين] [٦] والخشوع: الخضوع لله تعالى والسكون والطمأنينة إليه بالقلب والجوارح.

وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: «حُبُّ إِيٍّ مِنْ دُنْيَاكُمْ: النِّسَاءُ وَالطِّيبُ» ثم يقول: «وَجَعَلْتُ قِرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ» ولم يقل حُبُّ إِيٍّ مِنْ دُنْيَاكُمْ ثَلَاثَ كَمَا يَرْفَعُهُ بَعْضُ النَّاسِ، بَلْ هَكَذَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ أَنَّ الْمَحِبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَأَمَّا قِرَّةُ الْعَيْنِ فَتَحْصُلُ بِحَصُولِ الْمَطْلُوبِ وَذَلِكَ فِي الصَّلَاةِ [٧].

(قلت) ولكن أحسن من بين الفرق بينهما الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي في حاشيته على الروض المربع فقد قال: الخشوع قريب من الخضوع، إلا أن الخضوع في البدن والخشوع في القلب والبصر والصوت [٨].



تنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين» [١٤].

(قلت) ومن هنا يرى الفقهاء أن روح الصلاة ولها هو خشوع القلب، فلا يفكر في غير الصلاة وخضوع الجوارح، فلا يعيث في الصلاة، فلا ينظر إلى ساعته، ولا يعدل من لبسته... الخ.

### الهوامش:

- (١) طه / ١٠٨.
- (٢) الشعراء / ٤.
- (٣) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ص ٢٠٦.
- (٤) البقرة / ٤٥.
- (٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني توفي سنة ١٢٥٨ هـ / ١٧٩٦ م.
- (٦) البقرة / ٤٥.
- (٧) فتاوى شيخ الإسلام ٢٨ / ٣١.
- (٨) حاشية ابن قاسم على الروض المربع ٢ / ٩٠، وانظر ٢ / ٩٧.
- (٩) الحديد / ١٦.
- (١٠) المؤمنون / ٢.
- (١١) تقدم تخريجه.
- (١٢) المعارج / ٤٤.
- (١٣) طه / ١٠٨.
- (١٤) الشعراء / ٤.

وعلى هذا فمن يتتبع الآيات يجد أن الفرق الذي ذكره ابن قاسم واضح وبين، من ذلك قوله تعالى في بيان خشوع القلب: {ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم} [٩]. وقوله تعالى: {قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون} [١٠]، ومنه قوله {صلى الله عليه وسلم} «لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه» [١١]، قال ذلك عندما رأى رجلاً يعيث بلحيته. رواه الترمذي وغيره، بين {صلى الله عليه وسلم} هنا أن خشوع القلب سبب في خشوع الجوارح.

ومن خشوع البصر قوله تعالى: {خشعاً أبصارهم يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر} (القمر / ٧)، ومنه قوله تعالى: {خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون} [١٢].

ومن خشوع الصوت قوله تعالى: {وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً} [١٣]، ومن الخضوع الذي يصيب البدن قوله تعالى: {إن نشأ



# المرأة واللغة: الحقيقة والوهم

## حول الأنثى :

الى غير ذلك مما كتبوه من هذه الهواجس والخيالات التي نزلت عند أصحابها منزلة الحقائق! وليس هذا الموقف منهم إنصافاً للمرأة ولا بحثاً عن حقها اللغوي المسلوب... بل هو تقليد أعمى للمقولات التي شاعت في الغرب في هذا القرن وصدى للأصوات الشاذة التي سمعت في بعض الأنحاء..

واستعجل كشف السر في ضوء ما جاء في كتاب «اليد الخفية» للدكتور عبد الوهاب المسيري المختص في الأدب العبري والدراسات اليهودية. إذ أورد من بين الحركات السرية اليهودية في هذا العصر حركة تسمى «التمركز حول الأنثى» وهي حركة مختلفة عما يعرف باسم «حركة تحرير المرأة» فهي قراءة للتاريخ وموقف من اللغة والرموز والجسد. وتحاول الحركة اليهودية المتمركزة حول الأنثى تطهير الخطاب الديني تماماً من أي استعارات قد يفهم منها الانقسام الى ذكر وأنثى مثل استعارة الزواج والزفاف المتواترة في العهد القديم.

ولعل من أهم التغيرات في عالم الرموز ظهور «ليليت» نسبة الى الليل والظلام بديلاً لحواء.. وهي

ظهرت في الآونة الأخيرة نغمة التباكي على موقف اللغة والأدب من المرأة.. فزعم بعضهم أن اللغة في الأصل أنثى وأن الرجل اغتصب تلك اللغة وأضفى عليها الطابع الذكوري.. وأن المرأة حاولت الانتقام من الرجل فسلبته لغته وحاربتة بسلاحه.. ويستدل على ذلك بقصة من الأدب الشعبي وردت في كتاب ألف ليلة وليلة فيها أن الجارية «تودد» ناظرت العلماء الراسخين فغلبتهم واضطرتهم الى خلع ثيابهم والهرب بعد الهزيمة.. حتى ناظرت لاعب الترد فغلبته في اللعب فقام وهو يرطن بالإفرنجية!

واعتبر الباحث أن هذه الرطانة إن هي إلا سلب اللغة وقضاء على الفحولة!

وستناقش هذه القصة ودلالاتها الحقيقية في مكانها حيث نأتي الى ذكر ألف ليلة وليلة الذي حاول الباحث إثبات أنه نص أنثوي وأنه تدوين للأنوثة!





## بقلم : د. مصطفى عبد الواحد

— جامعة أم القرى —

الأنثى اليهودية . ولهذا نورد ما جاء في كتاب «اليد الخفية» للدكتور المسيري حول هذه الحركة إذ يقول: «أما حركات التمركز حول الأنثى فهي رؤية معرفية (أنثروبولوجية) اجتماعية تقف على الطرف النقيض من كل هذا - يقصد ما تدعو إليه حركات تحرير المرأة - فهي تصدر عن مفهوم أساسي هو أن تاريخ الحضارة البشرية إن هو إلا تعبير عن هيمنة الذكر على الأنثى وهي هيمنة تمت إثر معركة أو مجموعة من المعارك حدثت في عصور موعلة في القدم حينما كانت المجتمعات كلها مجتمعات (أمومية) تسيطر عليها الأنثى والأمهات . . . وكان التنظيم الاجتماعي ذاته يتصف بالأنوثة، أي بالرقصة والوثام والاستدارة . . . ثم سيطر الذكور وأسسوا مجتمعاً

مبنياً على الصراع والسلاح والغزو! وانطلاقاً من هذه الرؤية للتاريخ يطرح دعاة التمركز حول الأنثى برنامجاً إصلاحياً يدعو



د. عبدالوهاب المسيري

ليست عكس حواء فحسب . . بل هي عكس للأنوثة والأمومة والحالة البشرية ذاتها . فهي كما يقول الدكتور المسيري «شخصية تفكيكية من الطراز الأول تنتمي الى عالم ما بعد الحداثة الذي لا يوجد فيه مركز ولا معنى . وقد صدرت في عام ١٩٧٦م مجلة «ليليت» لتعبر عن فكر حركة التمركز حول الأنثى، أسستها «سوزان وايدمان شنايدر» إحدى مفكرات الحركة المهمات .

وتشير بعض مفكرات الحركة اليهودية للتمركز حول الأنثى الى علاقة القمر بالعادة الشهرية للمرأة «الحيض» والى أن في التلمود عبارة تقول: إن القمر سيصبح يوماً مساوياً للشمس! ويفسر كل هذا على أنه إشارات الى المساواة المطلقة بين الذكر والأنثى واختفاء أي اختلاف بينهما» [١] .

ويعجب المرء أشد العجب حين يرى التطابق العام بين ما يردده أنصار حركات حقوق المرأة في مجتمعاتنا العربية الإسلامية من عبارات تستنكر «الهيمنة الذكورية» والتسلط الذكوري على التاريخ واللغة والشعر . . وبين ما تقوله حركة التمركز حول



**\*\* (التصريح  
حول الأنثى)  
صيرورة  
مهيمنة  
لتصميم  
الثوابت.**

**\*\* الفضاء  
الثوابت  
الشرعية  
المحددة لدور  
كل من الجنين  
في الحياة،  
يؤدي إلى  
فوضى عارمة.**

**\*\* الفضاء  
التشريع في  
عمومها تشمل  
الرجل والمرأة  
معاً.**

**\*\* إيجاد لغة  
خاصة بالأنثى  
يعني إخراجها  
من نطاق  
التشريع العام.**

الى إعادة صياغة كل  
شيء: التاريخ واللغة  
والرموز بل والطبيعة  
البشرية ذاتها. فالتاريخ  
في تصورهم هو سرد  
للأحداث من وجهة نظر  
ذكورية ولا بد أن يعاد  
السرد من وجهة نظر  
أنثوية.

والرموز التي  
فرضها الذكور لابد أن  
تضاف إليها رموز  
أنثوية.

واللغات التي عادة  
ما تفضل صيغة التذكير  
على صيغة التانيث لابد  
أن يعاد بناؤها بحيث  
تستخدم صيغاً محايدة  
أو صيغاً ذكورية أنثوية.  
وهذا البرنامج  
«الإصلاحي» يهدف في  
نهاية الأمر الى إعادة

صياغة الإدراك البشري ذاته للطبيعة البشرية كما  
تحققت عبر التاريخ وتجلت في مؤسسات تاريخية  
وأعمال فنية... فهذا التحقق والتجلي إن هما إلا  
انحراف عن مسار التاريخ الحقيقي بعد استيلاء  
الذكور عليه [٢].

ويربط الدكتور المسيري بين ما تدعو إليه هذه  
الحركة من إسقاط للحدود بين الذكر والأنثى وبين  
مرحلة «ما بعد الحداثة» حين تسقط كل الحدود  
ويضمز المركز ثم يختفي [٣].

وبين المؤلف أن هذه الحركة لا ترفض التفاوت  
فحسب بل ترفض الاختلاف ذاته.

فهذه حركة هدامة مخربة فوضوية حقاً... لأن  
هذا الصراع المتوهم بين الذكورة والأنوثة... وهذه  
المعارك الموهلة في القدم للسيطرة على المجتمعات  
الإنسانية بين الرجل والمرأة، لا وجود لها إلا في  
خيالات هؤلاء الأشرار الذين يسعون إلى إثارة  
الحروب وتأجيج الصراع... وهم كما وصفهم الحق  
سبحانه في كتابه: [كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها  
الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب  
المفسدين] (المائدة/ ٦٤).

فكيف يصلح أمر الإنسانية مع هذا الصراع



المشتعل بين الرجال والنساء على التحكم والسيطرة!<sup>١</sup>

وكيف يمكن أن تكون الذكورة بديلاً عن الأنوثة أو إبطالا لعملها... وكيف يمكن أيضاً أن تكون الأنوثة بديلاً عن الذكورة أو إبطالا لعملها.

إن الذكورة والأنوثة تكامل لا تناقض... وتعاون لا صراع... ولو كان الأمر كما زعموا لما اتصلت مواكب الأجيال ولما حدث النماء والعمران والتقدم!

لقد بين الحق سبحانه في محكم كتابه الحكمة في خلق المرأة بعد أن خلق الله الرجل وهو آدم عليه السلام في قوله تعالى: {يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً} (النساء/١).

فلولا خلق المرأة لما حدث التناسل الذي نشأ عنه ما لا يحصىه إلا الله من الرجال والنساء... وهم

في الأصل من رجل واحد وامرأة واحدة... وهذا التناسل الذي هو الوظيفة الأولى للأسرة ما كان ليحدث لولا علاقة السكن والمودة والرحمة بين الرجل والمرأة. كما قال رب العالمين: {ومن آياته أن خلق

لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون} (الروم/ ٢١).

فكيف يتحقق السكن وكيف توجد المودة والرحمة إن كان الأمر بين الذكور والإناث كما زعم هؤلاء «الفوضويون» أمر صراع ومغالبة وتقاتل على السلطة والرياسة.

إن الآية الكريمة تدعو للتأمل في تلك «الآيات» التي تتجلى لمن ينظر في قضية المرأة لتكون سكناً للرجل ولتنشأ بينهما المودة والرحمة.

وانظر الى هذه الصورة الجميلة لحياة الأسرة التي تؤمل الإسهام في بناء الأجيال في مثل قوله تعالى: {هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها فلما تغشاها حملت حملاً خفيفاً فمرت به فلما أثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحاً لنكونن من الشاكرين} (الاعراف/ ١٨٩).

- للبحث صلة -

### الهوامش :

- (١) اليد الخفية للدكتور عبد الوهاب المسيري، الطبعة الأولى من ١٨٦ نشر دار الشروق بالقاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م.
- (٢) اليد الخفية، ص ١٨٠.
- (٣) المرجع السابق، ص ١٨٢.





أمرء الحرم عبر التاريخ

كنا قد أتينا في الحلقة الماضية على أن البلاد الحرمية قد احتلها الشريف الافطس ممثل أبي السرايا داعية ابن طباطبا ومكث بها نحواً من خمسة وثلاثين يوماً ، ثم هرب عنها مستخلفاً عليها السيد محمد الملقب بالديباجة ابن جعفر الصادق رضي الله عنه وكان يلقب بالديباجة لحسن صورته وجمال منظره وخلقه فبقى مستولياً عليها حتى جاء عسكر الخليفة بقيادة الأمير الجلودي فعند ذلك أعلن خلع نفسه وتاب وعاد لمدح الخليفة على منبر المسجد الحرام فعفى عنه الخليفة وأكرمه .

**\*\* وولى على الأباطح المكية المشرفة :**

**- الأمير القائد عيسى بن يزيد الجلودي في سنة ٢٠٠**

للهجرة الشريفة وكانت مهمته الأولى هي القضاء على فتنة أبي السرايا وإزاحة واليه على الحرمين الشريفين واعادة نفوذ الخليفة اليهما ولما استتب له الأمر وعاد الشريف الديباجة الى بيعة أمير المؤمنين خرج من مكة شرفها الله .

**\*\* واستخلف على البيت الحرام ابنه :**

**- الأمير محمد بن عيسى بن يزيد الجلودي واليا على البلد**

الحرام وذلك في اوائل سنة ٢٠١ من الهجرة فبقى عليها واليا حتى جاء عزله بضم اماره البلد الأمين الى اماره الأمير هارون بن المسيب أمير المدينة الشريفة .

# ولاية البلد الأمين





## بقلم : السيد ضياء محمد عطار

– المدينة المنورة –

**\*\* فتولى بذلك :**

**- الأمير هارون بن المسيب** أماره البلدة المقدسة وكان أميراً للحرمين الشريفين وكان نائبه على البلد الأمين:

**- الأمير يزيد بن حنظلة المخزومي** رحمة الله عليه. كما أعتقد برجحان هذا الرأي وكان ذلك في عام ٢٠٢ من الهجرة الشريفة. وقد جاء في عهده وفي هذه السنة سيل عظيم هدم البيوت وقتل الرجال ودخل المسجد الحرام فسمى هذا السيل بسيل ابن حنظلة على ما ذكره الامام أبو الوليد الأزرقى في اخبار مكة. ولبت بها حتى قتل بها والياً في نفس العام.

**\*\* فوليها من بعده:**

**- الأمير السيد ابراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق** رضي الله عنه، ورحمة الله عليه وحج بالناس من عامه ذلك وجنح بعض المؤرخين الى أنه دخل مكة شرفها الله فتغلب عليها وأنه قتل سلفه الأمير يزيد بن حنظلة المتقدم الذكر الى غير ذلك من الأخبار ولكنى اعتقد وأرجح أنه كان والياً شرعياً ووقع الخطأ بينه وبين سلفه وناقشت ذلك في كتابى جلاء العينين وسقت بعض الأدلة. ولا ادري من خلفه عليها أو كم استمر فيها غير أنه في عام ٢٠٤ من الهجرة الشريفة جاءها:

**- الأمير عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله الطوسي** رحمة الله عليه.

وكان له قضاء الحرمين الشريفين بالاضافة الى

ولايتهما وكان رحمه الله رجلاً عالماً فقيها ورعاً عاقلاً وجاء في زمانه أيضاً سيل عظيم دخل المسجد الحرام وذهب بأمتعة الناس وقتل خلقاً كثيراً وكان ذلك في سنة ٢٠٨ من الهجرة الشريفة.

وعمل رحمة الله عليه على استدرار عطف أمير المؤمنين في مساعدة أهالي بيت الله الحرام واعادة اعمار ما تهدم فيها ومواساة سكانها ودامت ولايته حتى سنة ٢٠٩ من الهجرة. وقد ترجم له الامام الفاسي في كتابه العقد الثمين في موضعين مختلفين وهو سهو منه رحمة الله عليه فيما أعتقد.

**\*\* وقد خلفه في إمارة أم القرى:**

**- الأمير صالح بن العباس بن محمد بن علي العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه في سنة ٢٠٩ من الهجرة فيما ذهب اليه الإمام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه واستمرت ولايته فيما تميل اليه نفسي حتى سنة ٢١٤ للهجرة المباركة، ثم عزل عنها وعاد مرة أخرى والياً في سنة ٢١٩ من الهجرة وبقي عليها حتى سنة ٢٢١ للهجرة وله رحمة الله عليه خدمات جليلة وأعمال مشكورة قدمها الى جيران بيت الله المعظم.

**\*\* وقد خلفه عليها في ولايته الأولى سنة ٢١٤ من الهجرة:**

**- الأمير سليمان بن عبد الله بن سليمان العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه.

وكان يتداول العمل مع ابنه الأمير محمد بن



سليمان على الحرمين الشريفين مرة هو بمكة شرفها الله وابنه على مثنوى سيد الورى صلوات الله وسلامه عليه ومرة بالعكس كما تولى أحياناً حفيده الأمير جعفر بن محمد بن سليمان نيابة ولاية البلد الأمين.

\*\* وكان ممن تولى إمارة الرحاب الحرمية في هذه الفترة على خلاف فيمن سبقه:

- **الأمير عبيد الله بن عبد الله بن الحسن**

**الحسني العلوي** رحمة الله عليه.

كما ذكره الامام تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام، وقد تولى إمارة البلد المحرمة.

وقد تولى إمارة الاباطح المكية المشرفة بعد الأمير صالح بن العباس المتقدم ذكره في سنة ٢٢٢ للهجرة الشريفة.

- **الأمير محمد بن داود بن عيسى العباسي**

**الهاشمي** رحمة الله عليه.

وذكر ولايته للحرمين الشريفين الامام السخاوي في تحفته اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، وذكر الامام أبو جعفر بن جرير الطبري أنه حج بالناس من عام ٢٢١ للهجرة الشريفة حتى سنة ٢٢٥ للهجرة. وإلى ذلك أشار العلامة ابن كثير القرشي في تاريخه البداية والنهاية. وقد زادت حجاته بالناس عن ثلاث عشرة حجة وذكر العلامة أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه المنتظم أنه لم يحصل لأحد بعد أمير المؤمنين وخليفة سيد المرسلين سيدنا عمر الفاروق رضي الله عنه منقبة يحج بالناس عشر سنوات متواليات غير الأمير هارون بن محمد العباسي قلت لعله فات العلامة ابن الجوزي أن الأمير محمد بن داود هذا حج بالناس أكثر من ثلاث عشرة حجة متوالية.

\*\* وممن تولى في هذه الفترة ولاية البلد الحرام:

- **الأمير أناس التركي** مولي أمير المؤمنين

المعتصم وأحد القواد وأمير الحرمين الشريفين، تولى إمارة البلد المحرمة في سنة ٢٢٦ من الهجرة تشريفاً في ولاية الأمير محمد بن داود المتقدم ذكره حسبما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام ودعى له على المنابر بالحرمين الشريفين كما حكاها الامام أبو جعفر بن جرير الطبري في تاريخه.

\*\* وممن تولى في هذه الفترة:

- **الأمير محمد المختصر بن أمير المؤمنين المتوكل**

**بن المعتصم بن الرشيد العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه. وكان اليه الحرمان الشريفان والطائف واليمن على ما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام. وكان محباً للخير وكان مليحاً مهاباً حسن الاخلاق كامل العقل وكان يحرص على ايصال الخيرات والهبات والعطيات الجزيلة لاهل الحرمين الشريفين. جزاه الله عنهم خيراً.

\*\* وكان ممن تولى في هذه الفترة:

- **الأمير القائد أيتاغ الفوري** مولي أمير المؤمنين

المعتصم وأحد كبار القادة رحمة الله عليه.

وقد تولى إمارة الحرمين الشريفين تشريفاً في سنة ٢٢٤ من الهجرة على الولاة الذين كانوا يباشرون أعمال ولاية الحرمين الشريفين فيما أرجح.

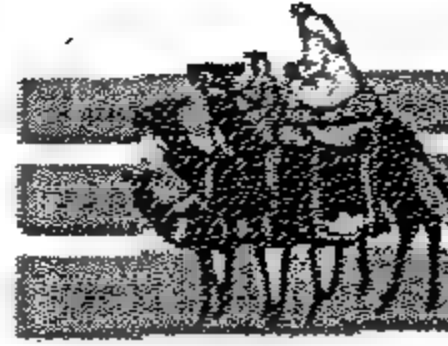
\*\* وكان ممن تولى إمارة أم القرى في هذه

الفترة:

- **الأمير علي بن عيسى بن جعفر العباسي**

**الهاشمي** رحمة الله عليه.





ومدة ولايته الأولى هذه نحو من ثلاث سنوات ولم  
أتحقق من مدة ولايته الثانية.

**\*\*** وكان ممن تولى إمارة الإبطح المكية المشرفة  
في هذه الفترة:

- **الأمير محمد المعروف بالزينبي بن سليمان بن  
عبد الله العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه.

وذلك في سنة ٢٤٥ من الهجرة المباركة كما ذكره  
الامام تقي الدين الفاسي في شفاء الغرام وهو ممن  
توفى بمكة شرفها الله من ولاتها. واعتقد أن ولايته قد  
انقطعت بوفاته رحمة الله عليه. وكانت ولايته نحواً من  
ثلاث سنوات تنقص أو تزيد قليلاً.

**\*\*** وممن تولى إمارة الحرمين الشريفين تشريفاً:

- **الأمير محمد بن طاهر الخزاعي**. فقد ذكره  
ولايته الامام الفاسي في شفاء الغرام ولكن الذي أميل  
اليه أن ولايته للحرمين الشريفين لم تكن ولاية مباشرة  
وكان اليه ولايتهما في اطار ولاية أوسع وأشمل لثغور  
ومناطق أخرى من البلاد الاسلامية.

**\*\*** ومثله أيضاً في هذه الفترة تقلد ولايتهما  
أيضاً:

- **الأمير العباس بن أمير المؤمنين المستمين بالله  
بن المهتمم العباسي الهاشمي** رحمة الله عليه. وكان  
اليه أمرهما مع غيرهما وذلك في سنة ٢٤٩ من الهجرة  
غير أنه لم تكن له ولاية مباشرة. والله تعالى أعلم.

- **للبحث صلة** -

وكان ذلك في سنة ٢٣٨ من الهجرة على ما ذكره  
الامام الفاسي في شفاء الغرام ولكن الامام أبو جعفر  
بن جرير الطبري ذكر في تاريخه أنه حج بالناس في  
سنة ٢٣٧ من الهجرة وهو والي مكة. وكانت مدة ولايته  
نحواً من ثلاث سنوات تقريباً وأما ولايته للحرمين  
الشريفين فقد ذكرها العلامة ابن كثير القرشي  
تلميحا.

**\*\*** وممن تولى إمارة الإبطح المكية المقدسة خلال  
سنة ٢٣٩ من الهجرة:

- **الأمير عبد الله بن محمد بن داود العباسي  
الهاشمي** رحمة الله عليه. ولعل ولايته جاءت خلفا  
للأمير على بن عيسى المتقدم ذكره. وقد حج بالناس  
في سنته هذه وستين بعدها. وفي عهده تم تجديد  
رخام أرض الكعبة المشرفة من الحطيم ورفع مستواها  
حتى لا تتراكم الامطار فيها. وتم تجديد عمارة مسجد  
التنعيم المسمى بمسجد أم المؤمنين سيدتنا عائشة  
الصديقة رضي الله عنها. كما ذكره الإمام أبو الوليد  
الازرق في اخبار مكة وفي ولايته حج الامام أبو جعفر  
بن جرير الطبري الى البيت الحرام وأدى مناسك الحج،  
وكانت مدة ولايته نحواً من ثلاث سنوات.

**\*\*** وقد خلفه عليها في سنة ٢٤٢ من الهجرة:

- **الأمير عبد الصمد بن موسى العباسي الهاشمي**  
رحمة الله عليه.

كما ذكره الامام الفاسي في شفاء الغرام وكان  
الأمير عبد الصمد من رواة الحديث الشريف فقد روى  
عن أبيه وعمه وغيرهما. وله ولاية أخرى للبلد الأمين



## جِدُّ السَّوَاعِدِ

شَمَّرُنْ عَنْ جِدِّ السَّوَاعِدِ كُلَّمَا

حَمَلَ الصَّدى صوتاً يَنْنُ تَظَلُّمَا

وحملن رايات الكفاح إغاثة

تُعْطِي مِنَ الْغَيْثِ الْمُؤَمِّلِ مَا هَمِي [١]

عَجَبِي .. فَلَا تُثْنِي لَهُنَّ عَزِيمَةً

وَسَوَى الْمَثْوِيَةِ لَمْ يُرْدُنْ تَغْنُّمَا [٢]

يَا لِلْخِرَائِدِ إِذْ تَرَكْنَ خُدُورَهُنَّ

... وَكُنَّ فِي مَلَكُوتِهِنَّ الْأَنْجُمَا [٣]

مَا عَاقَبَهُنَّ الْبِذْلُ مِنْ أَبَائِهِنَّ

... وَلَا دَلَالُ الزَّوْجِ أَوْهَنَ مَعْصَمَا [٤]

لَا .. لَا يُرَقِّقُ فَعُولُهُنَّ، أَلَا فَهِنَّ

... اللَّيْثُ يَزَارُ حَامِيَا حَوْضِ الْحَمَى

\*\*\*\*

مَا هُنَّ بَدْعُ مَنْ نَسَاءِ الْمُسْلِمِيـ

نَ، فَقَدْ سُبِقْنَ بِمَنْ بَذَلْنَ الْأَعْظَمَا [٥]

فَالْأَمْهَاتُ بَذَلْنَ عِنْدَ مُحَمَّدٍ

وَحَمَلْنَ لِلْإِسْلَامِ رَايَاتِ السُّمَمَا [٦]

وَالْأَوَّلِيَّاتُ دَخَلْنَ أَرْضَ مَعَارِكِ

وَمُضَيْنَ يَحْمِلْنَ السُّيُوفَ الْحُسَمَا

هُنَّ الْهَدَايَةُ وَالْمَثَالُ لِمَنْ تُرِيدُ

سَدُّ هَدَايَةٍ وَلِمَنْ تُرِيدُ مُعْلَمَا [٧]

\*\*\*\*

يَا مَنْ تَجِدُ بِهِيئةَ عُلُوِيَّةٍ

وَكَأَنَّهَا الْبَازِيُّ هَبَّ فَحُومَا [٨]

مَهَلَا .. فَذَا الْبَازِيُّ لَا يَهْوِي لِفِرِّ

س .. إِنَّمَا يَنْقُضُ يُسْعَفُ مُعْدَمَا [٩]

يَهْوِي لِعَوْنِ مَهِيضَةٍ وَكَسِيرَةٍ

وَيَهَبُ يُعْطِي لِلْجَرِيحِ الْبَلَسَمَا

\*\*\*\*

يَا بِنْتَ كُلِّ عَزِيْزَةٍ وَكَرِيْمَةٍ

بَذَلْتَ بِجُودِ مَا أَغَاثَ وَأَفْعَمَا [١٠]

يَا بِنْتَ فَاطِمَةَ وَعَمَائِشَةَ وَمَنْ

حَوْلَ النَّبِيِّ بَذَلْنَ كَيْ نَتَعَلَّمَا [١١]

زَيْدِي غِيَاثِكَ فِي مَتَاهَاتِ الدُّنَى

وَصَلِي ضِعَافاً فِي دِيَاجِيرِ الْعَمَى [١٢]

وَهَبِي مِنَ الْحَقِّ الصَّرِيحِ فَإِنَّمَا

تُعْطِينَ حَقّاً فِي السَّمَاءِ مُعْلَمَا [١٣]





## شعر : د. بهاء بن حسين عزي - جدة

.. وهو أيضا مأوى الأسد.

(٤) البذل: العطاء الكثير. معصما: المعصم هو موضع السوار من الساعد.

(٥) البدع: من لم يسبق في مجاله من قبل.

(٦) الأمهات: أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

(٧) المقصودات بذلك هن أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن.

(٨) الهيئة: الهيئات الإغاثية والخيرية. البازي: الباز، وهو طير جرح يدرب على صيد الطيور.

(٩) الفرس: صيد الفريسة وقتلها. المعدم: من تهب الهيئة الإغاثية أو الخيرية لنجدته.

(١٠) أفعم: ملأ.

(١١) فاطمة: السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها .. ابنة سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

وعائشة: السيدة عائشة رضي الله عنها .. إحدى زوجات سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم).

(١٢) غياثك: غوثك. دياجير: جمع ديجور .. الظلمة.

(١٣) الحق الصريح: يشمل الزكاة والصدقات .. الخ.

(١٤) الندى: الخير.

(١٥) العلم، والسيف المفهم: أسلوب الحوار والمفاهمة باستخدام واستغلال وسائل الاتصالات العلمية المتوفرة.

(١٦) يقدم: يتقدم الصفوف.

(١٧) حارت تجر من الثياب الأنعم: أنعم الثياب وأرقها.

ملحوظة: يحتوي هذا النص على ما أدخله الشاعر من تعديلات على هذه القصيدة المنشورة في ديوان «عاشق من جبال السروات».

قُومي الى فعل الندى واستعصمي

بالله حبلا في الشدائد مُحكما [١٤]

فإذا فعلت، فذاك ما يُربي الجزاء

... و أقدمي فالله يُعلي المُقدما

\*\*\*\*

ها أنت في عصر الفضاء وعلمه

وحباك هذا العلمُ سيفاً مُفهما [١٥]

فإذا نهلت فقد نهلت لتفهمي

بالعلم ما سمت النفوس لتفهما

فـالعلم إذ يُرجى لنفع نيْلُهُ

لكأنهُ سيفٌ يُسلُّ ليقدما [١٦]

\*\*\*\*

والله لا يرضى بفعل بليدة

حارت تجر من الثياب الأنعم [١٧]

### الهوامش:

(١) إغاثة: الأعمال الإغاثية والخيرية. الغيث: المطر .. ويقصد بذلك التبرعات. ما همي: يقصد بذلك ما وصل منه.

(٢) المثوبة: الجزاء من الله تعالى. تغنما: تغنم الشيء، عده «غنيمة»، أي مكسبا له.

(٣) الخرائد: جمع خريدة، وهي الفتاة البكر أو الحية السكوت المخلصة. الخدر: ستر يمد للمرأة في البيت



# عبد القادر عقييل

- أنظروا هناك، إعلان ملصق على جذع

الشجرة... .

وتحلفت الطيور حول الإعلان لتعرف ما كتب عليه

... فقرأ الغراب بصوت عال:

«ثعلب الغابة يحيى جميع الطيور ويسعده

حضور الجميع لسماع أغانيه الشجية».

قالت البيغاء الملونة باستغراب: لم أسمع أن ثعلبا

يجيد الغناء! ... قالت الحدأة:

كيف يمكن للثعلب أن يغني وهو لم يتعلم الغناء

بعد؟ قالت الدجاجة لنذهب وننظر كيف يغني

الثعلب... ولكن الحمامة البيضاء قالت:

- هذه حيلة جديدة يدبرها الثعلب فكيف نصدقه

وهو عدونا؟ أنسيتم أنه سفك دماء الكثيرين هنا وقفز

من بين الطيور ديك يتباهى دائما بنفسه وقال

للحمامة البيضاء: نحن لا نخشى شيئا وسنذهب الى

حفلة الثعلب... ولم يستمع أحد الى كلام الحمامة

البيضاء وذهبوا الى بيت الثعلب وفي هذه الأثناء كان

هو أحد القصاص البارزين بدولة

البحرين... بل في منطقة الخليج

العربي، بدأ مسيرته بالكتابة للأطفال

حيث صدر كتابه الأول (من سرق قلم

ندى) عام ١٩٧٧م... ثم أخذ في

معالجة القصة القصيرة فكتب مجموعة

قصصية بعنوان (استغاثات في العالم

الوحشي) صدرت عام ١٩٧٩م... ثم

توالى إصداراته متراوحة بين الخاص

والعام.

ومن النماذج القصصية التي كتبها

للأطفال قصة بعنوان (الإتفاق):

في صباح أحد الأيام الحارة خرجت

طيور الغابة تبحث عن الظل والماء،

فالحر كان شديدا والشمس كانت نائمة

ذلك اليوم، فلم تخفف من وهج

أشعتها القوية، وتحت نخلة وارفة

الظلال احتضمت الطيور من أشعة

الشمس ولم ينتبه أحد من الطيور الى

إعلان ملصق على جذع النخلة حتى

صاح الغراب الأسود:





## بقلم : عبدالله بن أحمد الشباط

الخُبر - المملكة العربية السعودية

سلام بيننا .. عاش السلام .. صاحت الطيور:  
عاش السلام .. ثم قالت الطيور للديك المغرور ..  
تقدم وعانق صديقنا الثعلب ..

مشى الديك المغرور نافخاً صدره وتقدم قليلاً  
إلى الثعلب ليعانقه ولكن الثعلب نسي ما قاله قبل  
قليل وقال لنفسه: أي وجبة شهية سألتهمها اليوم ..  
وانقض الثعلب بكل قوته على الديك وفصل  
رأسه عن جسده .. وراح يطارد بقية الطيور التي  
فرت مذعوره من أمامه ولم يتوقف الثعلب عن ملاحقة  
الطيور حتى وصلت مجموعة من الكلاب التي سمعت  
من الحمامة البيضاء بما حدث بين الطيور  
والثعلب .. ولما احس الثعلب بالخطر هرب بأقصى  
سرعته أما الطيور فقد عادت حزينه خائفة .. قالت  
الحمامة البيضاء:

ألم أقل لكم من قبل .. إن من يصدق عدوه  
يهلك!

وحول قصص الأطفال التي كتبها عبد القادر

الثعلب الماكر في بيته يفكر في كيفية إشباع معدته  
الخاوية .. ولم يصدق عينيه حين رأى الطيور قادمة  
إليه .. قال لنفسه:

- كم هي غبية هذه الطيور .. وأسرع بالخروج  
إليهم ليقدم تحياته للجميع قالت الدجاجة: كم هو  
طيب هذا الثعلب .. قالت البيغاء للثعلب: هيا يا ثعلب  
أسعدنا بغنائك .. ولكن الديك المغرور قال لا .. لن  
نستمع إلى غنائك قبل أن نتفق ..

قال الثعلب متعجباً: على ماذا نتفق؟ أجاب الديك  
المغرور: نتفق على أن لا تعتدي علينا بعد اليوم ..  
فكر الثعلب في الأمر ملياً وقال لنفسه كم هذه  
الطيور غبية .. قال الثعلب مبتسماً للطيور أنا لن  
أعتدي على أحد، وسأغني لكم ونعيش بسلام إلى  
الأبد، فرحت الطيور وأخذت تصفق وتصفر مبتهجة  
بإعلان الثعلب، قال الديك الرومي: لنوقع على إتفاق  
السلام بيننا، صاح الثعلب، نعم لنوقع على اتفاق



عقيل كتب الأستاذ منصور محمد سرحان:

اتجه عبد القادر في كتابته للأطفال اتجاهها تربويا صرفا وتميز أسلوبه بالقدرة على تبسيط الجمل وإيصال الفكرة من القصة بطريقة مشوقة تساعد الطفل على مواصلة القراءة والاهتمام بالكتاب [١].

وفي هذا الاتجاه - أي الكتابة للأطفال - أصدر عبد القادر عقيل ثلاث قصص هي: (من سرق قلم ندى ١٩٧٧م - الاتفاق ١٩٨٠م - الغيمة السوداء ١٩٨٠م).

أما في مجال القصة القصيرة .. فقد صدرت له أول مجموعة بعنوان (استغاثات في العالم الوحشي عام ١٩٧٩م - مساء البلورات ١٩٨٥م - بحر زجاج شبه البلور ١٩٨٧م - الشوكران ١٩٩٩م).

ومن النماذج القصصية قصة بعنوان المسافة:

وقف يراقب السماء، كان لونها أزرق، فتح شقي أنفه، استنشق كمية كبيرة من الهواء شعر بسعادة عجيبة تغمره.

«ما أجمل هذا الكون» .. ركب سيارته البنفسجية الصغيرة رسمت السيارة خطين أسودين

على وجه الشارع، انبعثت من الراديو أغنية تقول «إضحك عليهم والا سيضحكون عليك» .. ابتسم، ضغط أكثر على دواسة البنزين ازدادت سرعة السيارة، كانطلاقة الرصاصة كانت السيارة الأخرى تتخطاه، يحاول اللحاق بها يهدىء السرعة حين يفشل «إلى أين يذهبون؟» فكر .. «أينما ذهبوا فأنا معهم» فزع لوجود حفرة واسعة في وسط الشارع، انحرف بالسيارة، خشى أن تصدمه سيارة مجاورة أخرى، كل شيء على ما يرام، تطلع إليه السائق بغضب .. شتمه .. بعدها لم ير أثرا للسيارة .. فكر في الموت، تنحرف السيارة تصعد الرصيف يقابله عمود كهربائي، السيارة على العمود الانفجار .. المستشفى .. النقالة .. المقبرة .. ضحك بشدة وهو يتخيل نفسه قائما في القبر يلاحق الذين وقفوا على رأسه للبكاء عليه، فكر في أن يقتل، كلهم يقتلون، لم لا يقتل؟ فلاح يبغي عبور الشارع يسدد وجه السيارة نحوه، يندفع، يرتفع، جسد الفلاح على الأرض، يهوي، دمه يصبغ الشارع، أهل القتل، المحكمة الكفالة الثأر .. بعد عدة منعطفات، أوقف سيارته في مكان جميل، كيف غاب عن باله مكان بهذه الروعة، واد واسع، مغطى باللون الأخضر،



ضحك كثيرا ابتعد عنه. عندما اقترب الليل..  
كانت السيارات تغادر الوادي.. أشار لها بالوقوف  
لا أحد يقف [٢].

والأستاذ عبد القادر عقيل من مواليد البحرين  
عام ١٩٥٤م ويعمل مراقبا للشئون الثقافية والفنون  
التابعة لوزارة شئون مجلس الوزراء والإعلام بدولة  
البحرين.

وهو كما أشرنا روائي وكاتب قصة ومترجم..  
كما أنه عضو في أسرة الأدباء والكتاب وعضو بهيئة  
تحرير مجلة البحرين الثقافية، وقد صدر له أربع  
مجموعات قصصية وروايتان هما: (كف مريم - أيام  
يوسف الأخيرة) إلى جانب قصص الأطفال: (من  
سرق قلم ندى - الاتفاق - الغيمة السوداء).

إن عبد القادر عقيل مع امتلاكه لتقنيات القصة  
القصيرة.. لو أنه اتجه لكتابة القصة للأطفال  
لأصبح من رواد هذا الفن المميز.

### الهوامش:

- (١) واقع الحركة الفكرية في البحرين ص ١٠٠.
- (٢) استغاثات من العالم الوحشي ص ٩٠ - ٩٢.

السيارات متناثره في كل مكان، لاحظ أنهم ينزلون،  
يشرعون في الأكل، يتحدثون قليلا، يحركون  
سياراتهم، يذهبون، بحركات سريعة جدا، تأتي  
سيارات أخرى، ينزل منها آخرون، يقومون بنفس  
العملية، اقترب شخص لا يعرفه قال بهدوء «لا تقف -  
انتهى دورك» هز رأسه علامة الموافقة، أدار محرك  
السيارة، ذهل، جرب مرج ثانية، الثالثة، السيارة  
معطلة.. قال له مبتعدا: حظك سيء..

باضطراب بالغ نزل منها، فتح غطاء الآلة  
حاول أن يحرك بعض الأسلاك، عاد لتشغيلها، لا  
فائدة ازداد اضطرابه، أشار لسيارة مسرعة  
بالوقوف، لم تقف، سيارة أخرى لم تقف، لا أحد  
يهتم به، ينزعج، تمنى لو يعود، ضرب بقبضة يده  
على السيارة، عاد مرة أخرى لتشغيلها لا فائدة..  
ذهب لطلب المساعدة، التقى بعدة اشخاص، قالوا له  
دون اكتراث: مشغولون جدا.. امرأة مسنة قالت له:  
لقد قضي عليك.. قال في نفسه: كلهم مجانين.

عاد الى سيارته لمح جرافة كبيرة تبتعد،  
سيارته معلقة بين أسنانها، اضطرب، ركض ليلحق  
بها لكنها اختفت.. جلس يبكي وحيدا، اقترب منه  
شخص لا يعرفه.. قال: لا تتفع الآن في شيء..



## أبو تراب الظاهري .. إلى جوار ربه

بعد رحلة شاقة ومثمرة في مجالات الثقافة والإعلام والأدب واللغة - غيب الموت صباح السبت ٢١ صفر ١٤٢٣ هـ العلامة الشيخ علي بن محمد عبد الحق المحدث والمعروف «بأبي تراب الظاهري» عن عمر يناهز الثمانين عاماً.

عمل أبو تراب الظاهري مدرسا في المسجد الحرام ثم في مكتبة الحرم مفسرًا ثم مدرسا في المدارس الثانوية بمكة المكرمة، ثم رئيسا للمصححين في جريدة البلاد. كما تولى إدارة النشر التي كانت تصدر من المديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر، كذلك عمل مراقبا للمطبوعات بوزارة الإعلام ومراقبا لغويا ودينيا للبرامج الإذاعية.

عرف الفقيد طيلة حياته بدفاعه عن اللغة العربية وحبهِ لعوالمها الرحبة واستمتاعه بالشعر العربي وكتابته أيضا، وكان في كثير من سنوات حياته مثيرا للجدل، معتبرا برأيه، ولم يتوقف عن خوض معارك لغوية استمرت سنوات وكان - عليه رحمة الله - شغوبا بغريب اللغة، له عدة دواوين مخطوطة وأكثر من أربعين مؤلفا من بينها:

«سرايا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) - قيد الصيد - كبوات اليراع - الموزون والمخزون - لجام الأقلام - أوهام الكتاب - شواهد القرآن - كبوات البرامج - صفة الحجة النبوية» وغيرها الكثير.

هذا بالإضافة إلى مشاركاته الكتابية في الصحف والمجلات المحلية، والقاء عدد من المحاضرات المتخصصة في اللغة العربية والتراث، ومشاركاته في الإذاعة وهو يجيد كذلك اللغتين الفارسية والأردية.

ولقد امتاز الفقيد بثقافته الموسوعية، وتنوع عطائه، وروحه الاجتماعية ودعابته ومرحه الذي حببه إلى الكثيرين.

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته، وآلهم أهله وذويه الصبر والسلوان..

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

## الشاعر محمد هاشم رشيد.. إلى جوار ربه

انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة ٢٧ صفر ١٤٢٣ هـ الأديب والشاعر محمد هاشم رشيد رئيس النادي الأدبي بالمدينة المنورة عن عمر يناهز الرابعة والسبعين.

ولد الشاعر محمد هاشم رشيد بالمدينة المنورة عام ١٣٤٩ هـ، ودرس بمدرسة العلوم الشرعية بالمدينة المنورة.

وكان للمسجد النبوي الشريف وعلمائه والمدرسة وأساتذتها ولعمله في إدارة المطبوعات بوزارة الإعلام ولوالده الذي كان شغوبا بالشعر، الأثر الكبير في تكوينه الثقافي.

ولقد أثرى الفقيد الساحة الأدبية بدواوينه الشعرية ومشاركاته الأدبية فكان علما من أعلام الأدب ونجما من نجوم الشعر الرصين.

وصدرت عنه أربعة كتب عدا الكتب التي تحت الطبع، والبحوث والدراسات المنشورة في الصحف والمجلات وكتب الدراسات العامة، وله مجموعة من الدواوين.. وشارك الفقيد في الكثير من المؤتمرات واللقاءات والأمسيات الشعرية في المملكة وخارجها.

وحصل على الوسام الثقافي التونسي عام ١٩٧٣م وعلى أكثر من عشرين درعا وميدالية من مختلف المؤسسات الثقافية والعلمية.. وكان رحمه الله مثالا في الخلق والتواضع.

رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وغفر الله لنا وله.

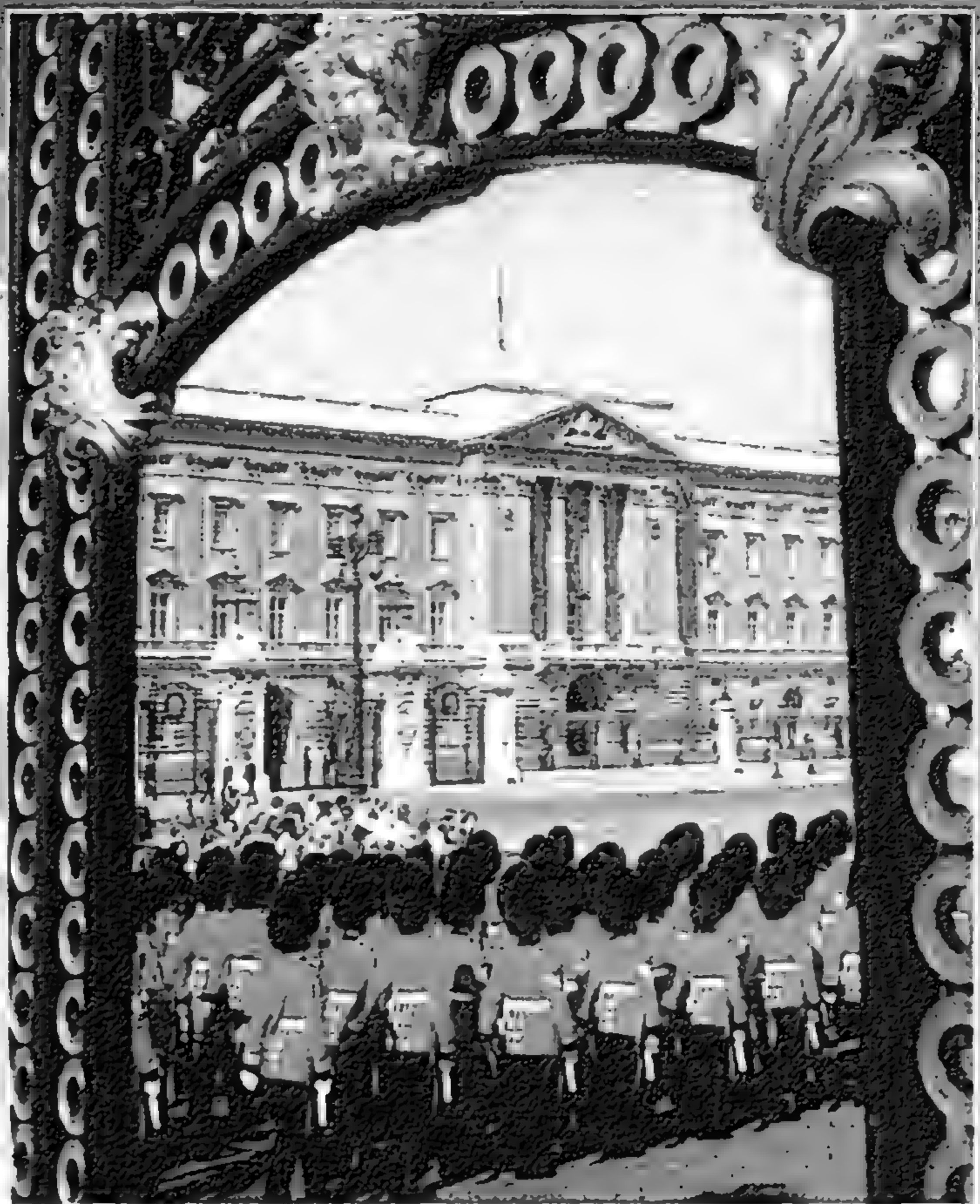
«إنا لله وإنا إليه راجعون»



مجلة

# السياسة

العدد  
(١٣٢)

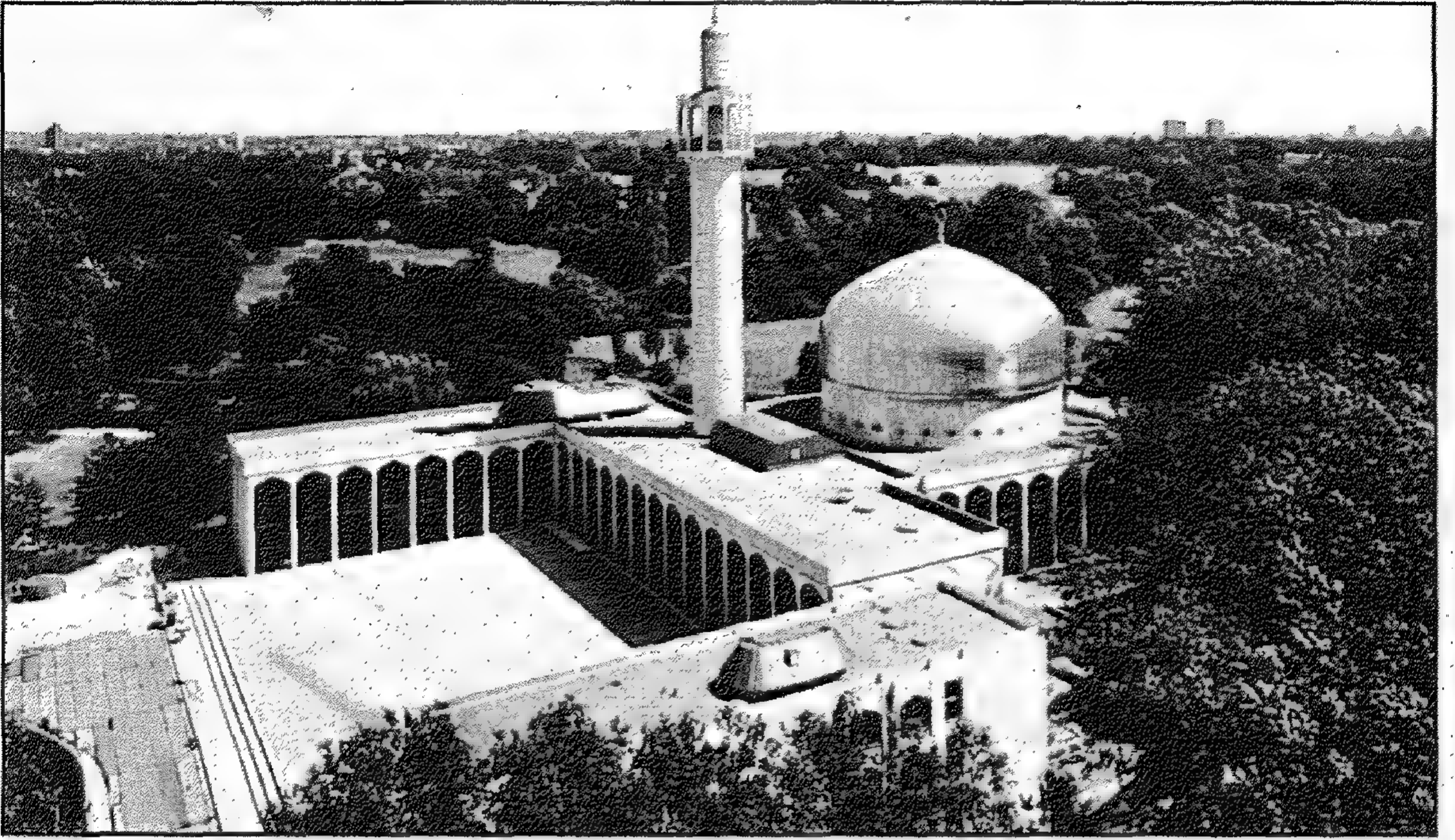
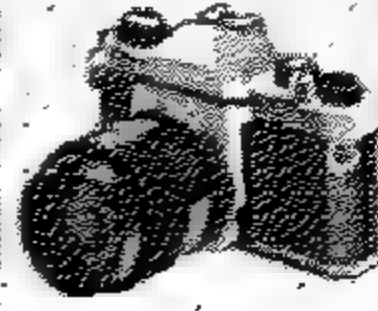


ما بين يده وليد وأنديرة



في البلدان والعصران.. في التبعات  
والأحزاب في تشايد وجنود  
الناس، السياسة يستقر  
الملايين ويترسخ الترتيب





المسجد والمركز الإسلامي بلندن

أدب الرحلات لون من النشاط الإنساني ، والرحلات من أوسع  
أبواب المعرفة والثقافة الانسانية لكشف المجهول والوصول الى الغاية  
ومعرفة الحقيقة والاطلاع على الآثار والاستمتاع بمشاهد التاريخ  
ومعالم الحضارات ومظاهر الحياة وبدائع صنع الله ،  
ولقد استأثر أدب الرحلات باهتمام كثير من طبقات مثقفي  
العالم قديما وحديثا وعنى به أعلام بارزون عبر مراحل التاريخ ومازالت  
الرحلات الى يومنا هذا مصدراً للتعرف على أحوال الأمم وثقافات  
الشعوب ولاقتباس المعارف كما أنها مصدر للمؤرخ والجغرافي وعالم  
الاجتماع وهي من أوسع أبواب المعرفة ويسرني أن اكتب عن رحلة  
قمت بها الى المملكة المتحدة وتتكون من إنجلترا وويلز واسكتلندا .

ما بين  
لندن  
وويلز  
وأدنبرة



## بقلم : عبدالله بن حمد الحقييل

- الرياض -

لمخاطبتهم الإبل، ولكن القوم الذين شاهدتهم لا أتصور أن أحداً منهم قد خالط الإبل بل وحتى شاهدها، ولقد شاهدت شباباً يتحدثون عن قضايا كثيرة ولم يكن ينصت إليهم إلا بضعة رجال فتذكرت قول شاعرنا العربي:

قد طال نظمي للأشعار مقتدراً  
والقوم في غفلة عني وعن شأني  
هذي المعاني تتاجيهم فما لهم  
لا ينصتون بأقلام وأنهم

لندن مدينة كبيرة، ذات تاريخ قديم، أسست قبل الميلاد بـ ٤٣ عاماً عندما شيد الرومان قلعة صغيرة على ضفاف نهر التايمز، والتاريخ يسجل أحداثاً درامية ورهيبة مرت بها هذه المدينة، وفي هذا العصر تغيرت واتسعت وأصبحت اليوم مدينة سياحية ومركزاً للمال والتجارة ورجال الأعمال نظراً لضخامتها واتساعها وموقعها... وحديقة «هايد بارك» تعتبر من أجمل المتنزهات التي تقع غرب لندن وكانت في الماضي حديقة صيد تابعة للملك هنري الثامن المعروف بسفاح النساء، ويرتاد هذا المنتزه مئات بل آلاف من الناس حيث يمضي الجميع وقتاً ممتعاً وبهيجاً حيث المناظر المتعددة والمشاهد المتنوعة والخطباء من مختلف الأشكال والأجناس وحيث الحلقات التي تتجمع فيها أعداد من الناس وذلك من العلامات البارزة في هذا المكان... وفي هذه الحديقة يلتقي المرء بأعداد كبيرة من السياح وإلى جانب ذلك توجد الكتب المعروضة والصحف والمجلات وألعاب الأطفال إلى جانب البحيرة الجميلة بزوارقها اللطيفة حيث تؤجر للراغبين... وبعد التجوال في جنبات هذه الحديقة التقيت بمجموعة

مدينة لندن من أكبر العواصم الأوروبية وأكثرها ازدهاراً بحركة السير والسياحة ولعل شارع اكسفورد هو أشهر منطقة للتسوق في لندن وكذلك البيكاديلي وريجننت وباكرو وغيرها من المناطق والشوارع ذات الحركة والنشاط والازدهار والعمارات الشاهقة والقصور البراقة. ولكم كتب الرحالة والمؤرخون عن هذه المدينة فقد كانت عاصمة الدنيا وتوالت عليها صور من الأمجاد والماضي العريق وبقيت الآن حروفاً في سطور.

وحديقة الهايد بارك من أشهر المتنزهات في لندن حيث زانها الربيع نضرة وزينة وجمالاً وكانت مليئة بأفواج من الناس من مختلف الجنسيات... والأوروبيون بصفة عامة يستمتعون بالربيع ويبتهجون به لأن الشتاء في أوروبا همّ ثقيل وبرد قارس وغيوم وأمطار وتلوج كما أن الغمام المتراكم يسد الأفاق والتلج المتراكم يملأ الطرقات فهم في شوق دائم وحنين متواصل إلى الربيع فهو حيوية وحياة وحركة بعد انقباض وكآبة، فالربيع تجدد في حياتهم ونشاط لهم، الربيع والشمس والدفء أمور حيوية في حياة أوروبا وغيرها من البلدان التي هي شبيهة بمناخها بعكس بلادنا التي أنعم الله عليها بالشمس المشرقة طوال العام حتى ألفتها النفوس لأنها لا تنقطع وفي ذلك حكمة... ولذا فلم يحفل الأدب العربي بروائع وقصائد الشعر في الشمس والدفء، وفي هذه الحديقة شاهدت ألواناً شتى من الأجناس واللغات وغرائب العادات وطرائف التصرفات وطبائع الشعوب المختلفة والأصوات المتعددة حيث ترتفع الأصوات المتعددة في النقاش ويغلظ القول ويزداد صلابه وقوة وخشونة... ولقد تذكرت قول إمام البيان الجاحظ حينما قال في الأعراب: إنما خشنت أصواتهم



وجودي في لندن على زيارة مكتبة المتحف البريطاني في لندن، وهي من أكبر المكتبات في العالم وأحفلها ولها من الشهرة والمكانة ما هو معروف لدى الباحثين والدارسين ولقد رأيت العديد من رجال العلم والمعرفة والباحثين والدارسين قد جاعوا من مختلف البلدان وشتى الجامعات ومراكز البحوث وغيرهم من الطلاب الذين يحضرون الرسائل العلمية.

والمكتبة البريطانية عنوان عريض لبريطانيا وبخاصة في المبنى الجديد للمكتبة في شمال لندن، وفي هذه المكتبة تتم الخدمات الإعلامية باستخدام الحاسب الآلي فيمكن للقارئ الحصول على المعلومات التي يحتاجها من معرفة بقوائم الكتب أو الحصول على مقالات وبحوث حول موضوعات معينة..

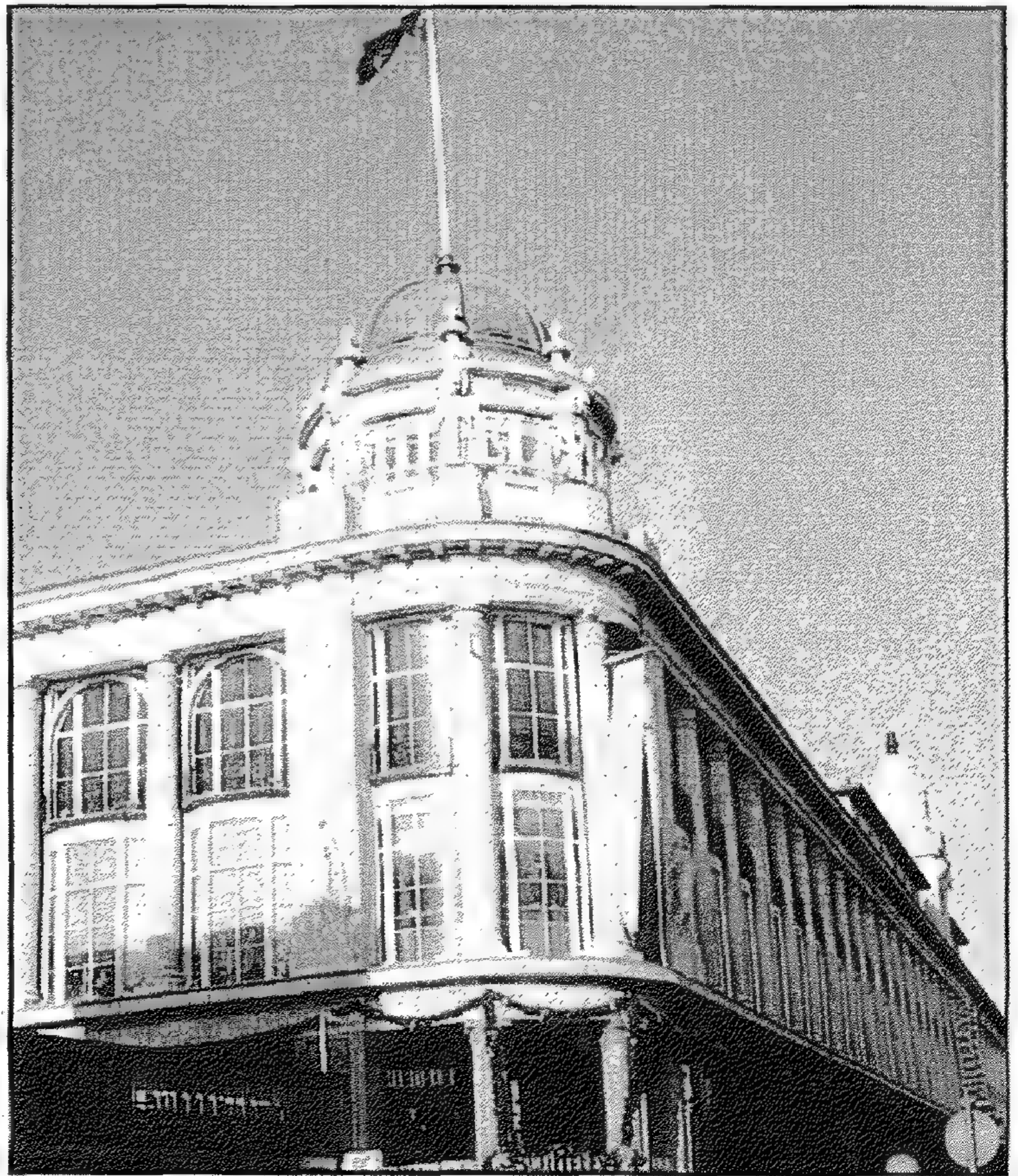
كل ذلك يتم بطريقة معينة عن طريق الحاسب الإلكتروني وفي مقابل بعض الرسوم لتلك الخدمات.

وفي قاعة المطالعة شاهدت مئات المجلدات التي تشتمل على قوائم الكتب المقيمة لدى المكتبة وهي مرتبة ترتيباً أبجدياً تحت رؤوس الموضوعات.. وخرجت وأنا أحمل شتى الانطباعات وأجمل الذكريات وهي جديرة أن تذكر في سجل أوائل المكتبات.

كما قمت بزيارة لمتحف لندن حيث شاهدت ألواناً شتى من المعروضات فهو يطلع الزائر على تاريخ لندن منذ القدم إلى عصرنا الحاضر وقد كان المبنى من القصور الملكية القديمة ورغم الساعات الطويلة التي أمضيتها في رحاب المتحف البريطاني وقاعاته المختلفة التي تحتوى على بعض الآثار والمقتنيات الشرقية والرومانية وكذا بعض الرسوم الفنية لم أتمكن من مشاهدة ورؤية الكثير مما

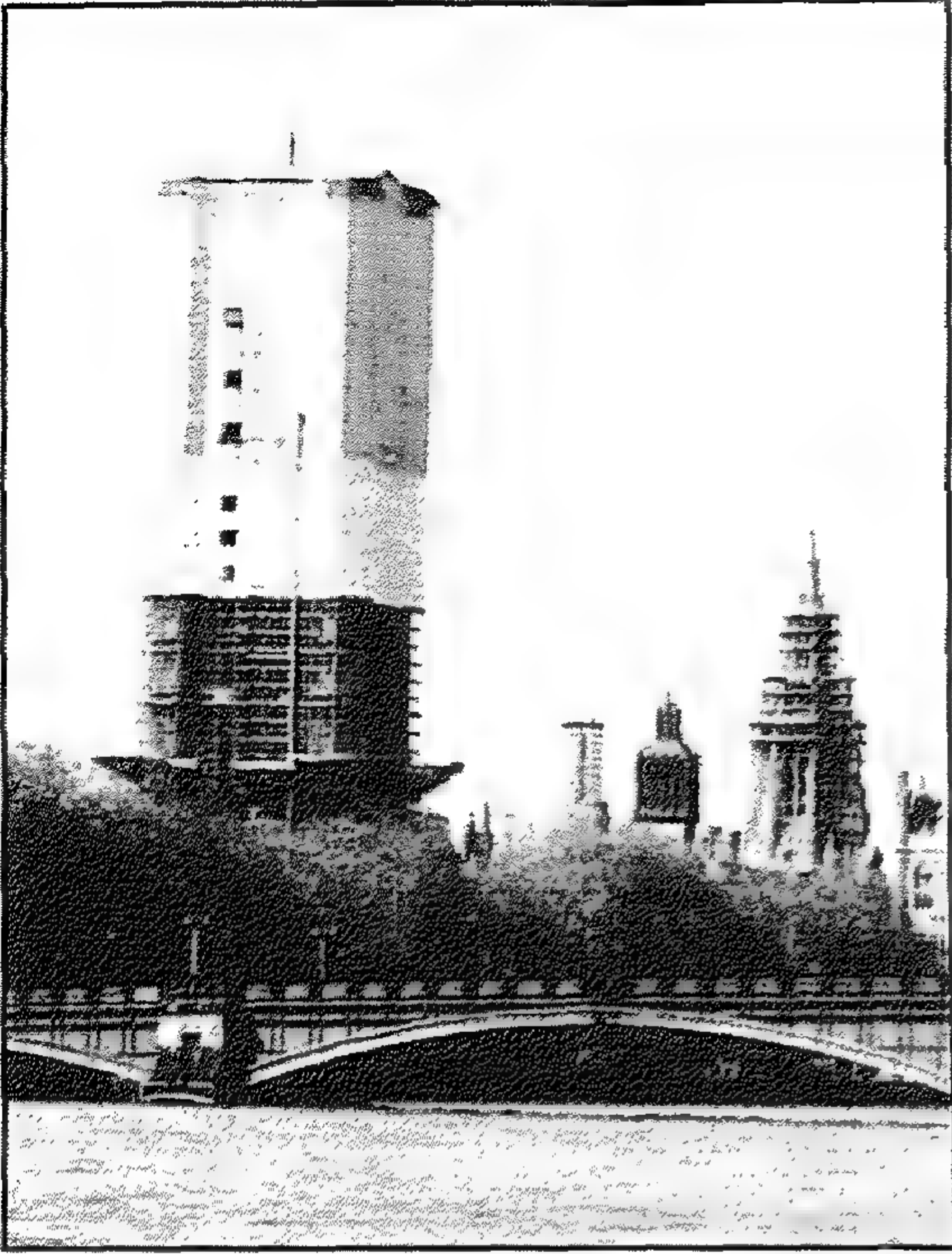
كبيرة من الإخوان العرب واقترح أحد الأخوة أن نبتعد قليلاً من قلب لندن وضواحيها وأن نذهب في رحلة نهريّة نروح بها عن نفوسنا ونشاهد خلالها الكثير من معالم لندن من على ظهر قارب ألي في نهر التايمز، فاستغرقت رحلتنا بضع ساعات تمتعنا خلالها بمشاهدة بعض المناظر العامة لمدينة لندن وسهولها وهضابها ومرتفعاتها وقصورها التاريخية وعماراتها العالية وفنادقها الفخمة وساعاتها الشهيرة ومتاجرها الأنيقة.

وفي يوم آخر قمت بزيارة لبعض متاحفها إذ أنها تحوى أصنافاً شتى من المتاحف العلمية والجيولوجية والزراعية والبحرية والتاريخية. ولقد حرصت خلال



بييز ووتر من أحياء العرب في لندن





### مبنى البرلمان وساعة بج بن

المساجد وهي سياسة ثابتة للمملكة، وبعد تمضية عدة أيام في تلك الربوع توجهت الى اسكندنافيا عبر طريق بري جميل ومررنا بعشرات المدن والقرى انها مجموعة مناطق غنية وجميلة وخصبة التربة وينطبق عليها قول الشاعر:

الارض قد كسيت رداء اخضرا  
والطل ينثر في رباها جوهرا  
وقول الآخر:

خضرة في السهول تغري الاماني  
نضرة في السفوح أو في الهضاب

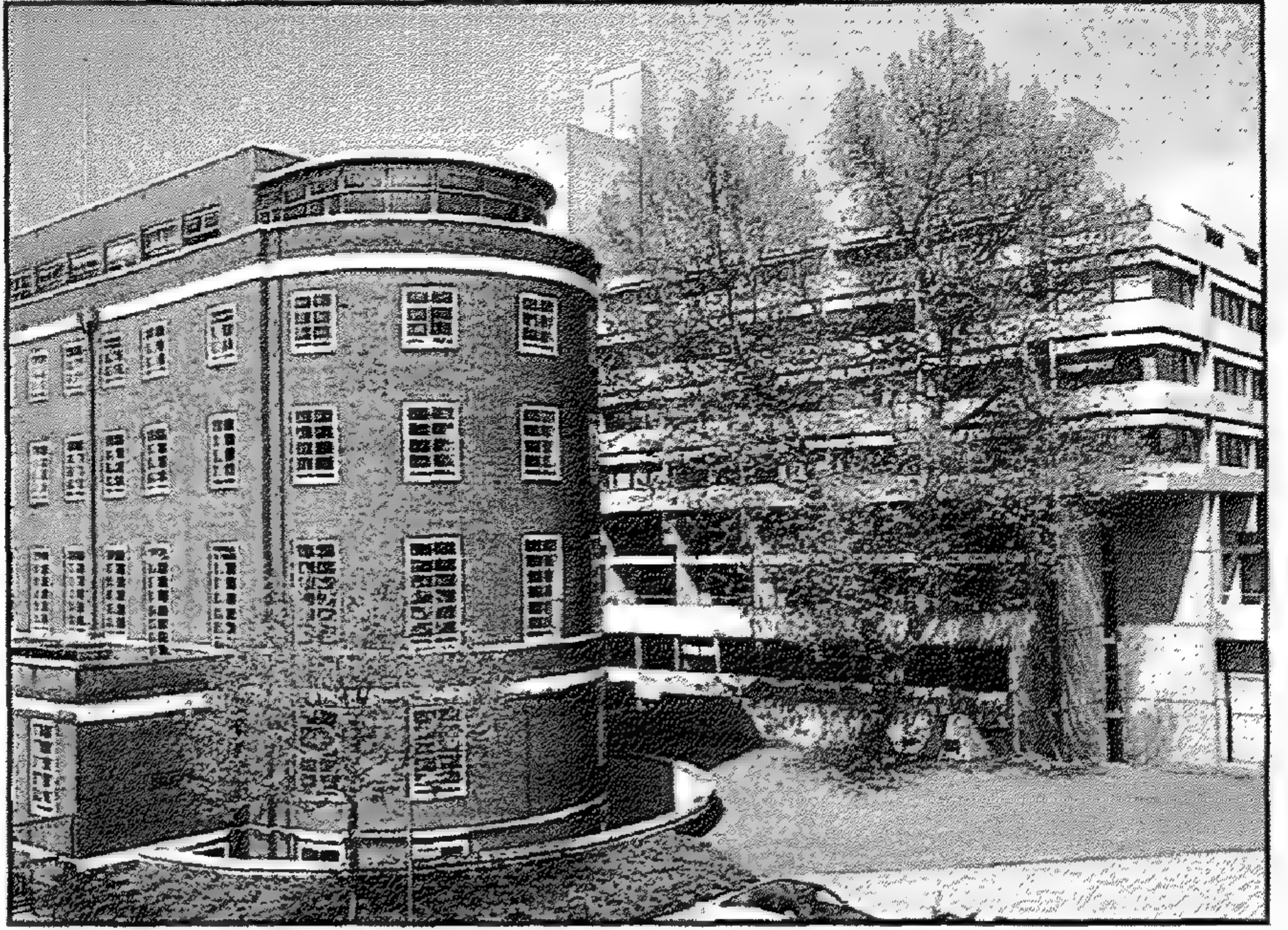
لقد وجدناها البقعة الطبيعية الاجمل في أوروبا إنها مناطق تغلب زوعة طبيعتها على الخيال فكل مشهد فيها جديد ومثير ودافع على الشعر والاستشهاد بأقوال شعراء الطبيعة والتي تحتل مكانة في الأدب

يشتمل عليه المتحف ٠٠ ثم قمت بعد ذلك بزيارة لمكتب الملحق الثقافي السعودي الصديق الأستاذ عبد الله بن محمد الناصر الذي غمرني بأدبه وخلقه وكرمه بدعوتي للعشاء بمنزله حيث أمضينا ليلة سعيدة مع عدد من السعوديين حافلة بالأحاديث الأدبية والذكريات الطيبة. كما قمت في اليوم التالي بجولة سياحية ليلية لمشاهدة الحي التجاري النابض بالحياة وكذا المرافق السياحية وجمال الطبيعة. وحدائق «كيوغاردنز» وهي ذات ألوان طبيعية ساحرة وتجولت في أرجائها الفسيحة ثم خرجت في رحلة الى الريف الإنجليزي حيث الهدوء والجمال والمناظر الخلابة والنسيم العليل والمناخ الجميل والشاطئ البديع والرياض الغناء والسفوح الخضراء الجميلة، والهضاب والمزارع والقرى المتناثرة والحدائق الجميلة.

وبعيدا عن المدن الصناعية ومداخنها وازدحامها يمينا الريف الإنجليزي فهو من أجمل بلاد الله لما يتوفر فيه من مناخ جميل ومناظر طبيعية غاية في الحسن وذهبت الى برمنجهام ومانشستر وليدن حيث امضيت فيها بضع أيام وهي مدينة جميلة وبها عدد كبير من المبتعثين السعوديين الذين يحضرون للدراسات من جامعة الملك سعود وجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية وجامعة الملك عبد العزيز والحرس الوطني والدفاع وغيرهم من شبابنا الناهض المتوثب حيث يساهمون في تحصيل المعرفة والانجازات العلمية لمواصلة المسيرة التعليمية ولقد لاحظت اهتمام هؤلاء الشباب بدراساتهم العلمية كما ان الملحقية الثقافية في بريطانيا تقوم بدور بارز وواضح من اجل طلاب المملكة في هذه البلاد الذين يدرسون حاليا في جامعات بريطانيا كما ان الملحقية تصدر مجلة تحتوي على موضوعات حيوية مفيدة تخدم الثقافة والفكر وتمتليء بأقلام هؤلاء الشباب من اجيال العلم والعلماء ودعم مسيرة التعليم والتحصيل والانفتاح على العالم، كما ان بلادنا حفظها الله تدعم المراكز الاسلامية وبناء



الشمالية وهي واقعة على حافة أوروبا يحيط بها البحر من جهات ثلاث ولذا فسيحان مغير الاجواء والأحوال، وتحتوي جامعة درم على عدة مكاتب تضم مؤلفات ومخطوطات وتهتم بالشرق الأوسط والدراسات الإسلامية وبها عدد كبير من الرحالة الأوروبيين الذين كتبوا عن الشرق وبها قسم دراسات الشرق الأوسط الذي يضم عدة أقسام تمنح الشهادات العليا في كثير من تخصصات اللغة العربية



مركز الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن

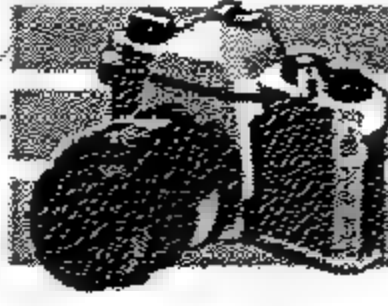
العربي وتذكرت قصائد شوقي حيث جعل الطبيعة مسئلة وأعلن في مقدمته للشوقيات أن محراب الشاعر ليس القصر ولكن الكون من أرضه إلى سماءه وخلال الطريق مررنا بعدد من البحيرات وشاهدت آلاف السياح عندها حيث الخضرة والجمال والمطر فقلت:

يا روابي اسكوتلند نعم الروابي  
يتلاقى فيها الندى بالسحاب

ومررنا بمدينة درم حيث توقفنا فيها للاطلاع على معالمها وهي مدينة تاريخية وتقع على ربة عالية يحيط بها نهر من ثلاث جهات وبنيت عليه عدة جسور لا تزال تحفة معمارية وهي ذات قلاع وبها متحف وأثار فقد كانت قاعدة انطلاق الجيوش الصليبية وجامعة درم تضم عشرات الأقسام والكليات... ولها شهرة عالمية وهي من أقدم الجامعات بعد أكسفورد وكمبردج. وسكوتلندا قطر من الاقطار الأربعة التي تكون المملكة المتحدة إلى جانب إنجلترا وويلز وأيرلندا

والفارسية ويتم تدريس اللغة العربية في هذا القسم... وفي الجامعة عدد من الطلبة السعوديين بمختلف التخصصات وبهذه المدينة ناد للطلبة السعوديين وجمعية إسلامية وعدد من المساجد... في هذه المدينة لا يستقر المناخ على حال حيث المطر والرياح والبرد والدفء والشمس والضباب لقد كان النهار طويلا، فنحن في شهر اغسطس مما يتيح للسائح وقتا كافيا لكل تجواله ونزهاته وزياراته، وفي أدنبرة قمت بزيارة لجامعتها العريقة حيث تتمتع بسمعة عالمية متميزة في مختلف حقول المعرفة وقد تخرج منها عدد من السعوديين... ثم زيارة المكتبة وقسم اللغة العربية كما قمت بزيارة لبعض متاحفها وأسواقها وشاهدت جنسيات مختلفة ولغات كثيرة وغالبية الزوار من كبار السن... حقا إن هذه البلاد تتمتع بجاذبية سياحية وصيت ذائع والدليل على ذلك هذه الآلاف من السياح... ومروري على جميع فنادقها ابحت عن سكن فلم أجد إلا ليلة واحدة فقط ثم ذهبت في الليالي





لاكثر من مائتي مصلية ومكتبة تحفل بالكتب والمراجع وشاهدت فيها عددا من الباحثين كما توجد مكاتب لادارة المركز. وقد خصص المبنى القديم لفصول دراسية ومغسلة للادوات ومطبخ وقد كانت تكلفة البناء تجاوزت ثلاثة ملايين جنيه وجزى الله اعظم الجزاء من قام ببناء المسجد والمركز وتذليل الصعوبات والمعوقات التي كادت أن تحول دون تنفيذها.

لقد حقق هذا المركز الاسلامي اهدافا سامية لعبادة الله واجتماع المسلمين والدعوة الى الله على بصيرة ونشر الاسلام بالطرق الصحيحة وتعليم ابناء المسلمين أمور دينهم وتوفير المكان المناسب لاجتماع المسلمين في المناسبات الاسلامية ونشر اللغة العربية ومساعدة الراغبين في تعلمها ولقد شاهدت خلال جولتي فصلا دراسيا يضم عددا من دارسي اللغة العربية كما يقوم المركز بتقديم المساعدة لابناء المسلمين الذين يفدون الى هذه البلاد للدراسة وتسهيل ما يعترضهم من مشكلات وتوفير الكتب والمراجع الاسلامية وجعلها في متناول طالبها واقامة المحاضرات والدروس العلمية كما تعقد الندوات والمؤتمرات الاسلامية في رحابه ٠٠ ثم ذهبت لزيارة بعض المدن في اسكتلندا منها جلاسجو وبندي وابردين وسانتاندرز التي يعود تاريخها الى القرون الوسطى وبها ثالث اقدم جامعة في بريطانيا كما قمت بجولة في ربوع اسكتلنده وزيارة عدد من المتاحف والقصور التاريخية فيها.

### قصر بيت ديف (Deff House):

وقد قام ببنائه ويليم آدم عام ١٧٢٥م للورد باركو. ويتميز بانتشار الممرات الخشبية حول القصر والغابات المحيطة وتقام فيه عدد من الاحتفالات والبرامج الترفيهية خصوصا خلال فترة الصيف كما وجدنا حوله عدداً من المحلات لبيع التحف، كما زرنا

الاخري لمناطق اخرى على بعد خمسين ميلا عن العاصمة.

والسياحة هنا عصب الحياة وحمدت الله سبحانه، فالسكن في خارج العاصمة ممتاز - بالهدوء وحسن التعامل - ولقد سألت عن اسباب الازدحام في الفنادق وكثرة السياح فإذا هي مناسبة مهرجان ادنبرة العالمي حيث يعقد في كل عام المهرجان العالمي للأدب والفنون ٠٠ ومدينة «أدنبرة» هي العاصمة الاسكتلندية منذ خمسمائة سنة ويبلغ عدد سكانها اكثر من ٥٠٠ ألف نسمة وتبعد عن لندن ٤٠٠ ميل ويربطها بها شبكة ممتازة من الطرق البرية وسكك الحديد والخطوط الجوية وترتبط ببعض العواصم الاوروبية بشبكة خطوط طيران ٠٠ ولهذه المدينة مركز علمي مهم منذ تأسيس جامعة أدنبرة الشهيرة قبل اكثر من اربعمائة سنة ٠٠ كما أن مهرجاناتها السنوي للآداب والفنون يستضيف العديد من الأعلام في ثقافات الأمم الاخرى، لقد حدثني احد الأخوة السعوديين الدارسين في جامعتها قائلاً لقد عرفت في وقت من الاوقات بأثينا الحديثة نسبة لازدهار الأدب والثقافة فيها واشتهار جامعتها بعلوم الفلسفة والتربية والآداب والفنون ٠٠ ثم توجهت بعد ذلك لزيارة المركز الاسلامي ومسجد خادم الحرمين الشريفين في ادنبرة وهو صرح اسلامي في قلب المدينة يدعو الى دين التوحيد ورفع راية الاسلام حيث اديت صلاة الظهر جماعة ثم قمت بجولة على المركز حيث التقيت بمديره الدكتور جمد المطروبي وامامه الشيخ محمد المشوح، وبالمستشرق البريطاني المسلم الدكتور ياسين دتن الاستاذ في جامعة ادنبرة وبعدد من ابناء الجالية الاسلامية في هذه المدينة ويتسع المصلى فيه لحوالي ٧٥٠ مصلي كما يحتوي على قاعات متعددة الاغراض تتسع لحوالي ٥٠٠ شخص وتستخدم للمحاضرات والندوات واللقاءات العامة للمسلمين في ادنبرة كما يوجد مصلى للنساء يتسع



الحضارة المعمارية الاسكتلندية وإبداعها المميز.  
ويستخدم بهوه حالياً في إقامة حفلات الموسيقى  
الكلاسيكية كما تحيط بالقصر غابات جميلة.

وأخيراً زرنا قصر فايڤيا (Fyvie Castle)  
ويتميز هذا القصر بأبراجه الخمسة ويختر بحضارة  
خمس قرون من التاريخ الاسكتلندي وكل واحد منها  
يمثل تاريخ أسرة أقامت في هذا القصر. وقد شيد  
هذا القصر عام ١٣٠٠م ويحتوي على عدد من الآثار  
العسكرية والأسلحة المستخدمة في تلك العصور وكما  
هي القصور الاسكتلندية في التفاف الغابات الجميلة  
حول القصر مما يعكس جمال الطبيعة الخلابة.

وفي هذه المتاحف والقصور يشاهد المرء أصنافاً  
شتى من السائحين حيث تزخر بالحركة والنشاط  
السياحي ووسط هذا الجو التاريخي العابق بروح الفن  
المعماري سرعان ما امتلأت السماء بالغيوم الكثيفة  
وقبل أن يتساقط المطر عدنا الى أدنبره استعداداً  
لرحلة أخرى مردداً قول الشاعر:

ارحل وشاهد دياراً ما قد سمعت بها

شتان عندي بين الخُبر والخُبر

وبعد جولة في ربوع اسكتلندا حافلة بالفائدة  
والمتعة ودعت تلك الربوع والديار عائداً الى مدينة ليدز  
حيث يوجد بها عدد كبير من الاخوة السعوديين ممن  
هم على أبواب التخرج ومنهم من ينتظر، ولقد وجدت  
منهم كل حفاوة وتكريم وسعدت باللقاء بهم حيث جعلوا  
بأنسهم وبشرهم وحسن استقبالهم تلك الأيام تمر  
قصيرة محققين قول الشاعر العربي:

ونكرم ضيفنا ما دام فينا

ونتبعه الكرامة حيث كان

ولقد أعجبت بجمال هذه المدينة وهذونها وما يحيط  
بها من الحدائق والمناظر الخلابة وقد قمت بزيارة  
لجامعة ليدز بصحبة الأخ سلطان السالم أحد طلاب

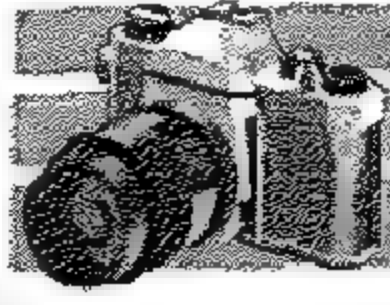


المتحف البريطاني

قصر هفنتلي (Havntly Castle) ويعرف أيضاً  
باسم قصر سترات بوقيو (Strathbogie) ويقع  
بقرب نهر دفرسون.

ويمثل القصر تاريخاً في تطور الحضارة  
الاسكتلندية وعلاقتها بالحضارة الرومانية، وقد شيد  
هذا القصر في القرن الثاني عشر ميلادي وتم ترميمه  
وتطويره في القرن السابع عشر ويشتهر القصر بحسن  
ممراته ومدفنته التي صممت بشكل مميز وجميل. كما  
زرنا قصر قريجفار (graignievar Castle) ويمثل  
هذا القصر أجمل المعمار الاسكتلندي وقد شيدته ويليم  
فوربز في تاريخ ١٦٢٦م ويحتوي على تراث عدة عقود  
من حضارات الأسر الاسكتلندية في القرن السادس  
والسابع والثامن عشر علماً بأن القصر لم يتم ترميمه  
منذ ذلك الوقت إلا أنه يبدو بحالة جيدة جداً. كما زرنا  
قصر هادو (Haddo House) وهو حقيقة أحد  
أفخم القصور القديمة التي شاهدها، وهو يطل على  
غابات واسعة وزهور في غاية من الروعة تنبثق منها  
روائح عطرية أضفت للقصر جمالا وروعة. كما زرنا  
قصر فراسر (Castle Fraser) وقد شيد هذا  
القصر في تاريخ ١٥٧٥م ويمثل هذا القصر ثراء





نسجت جمال الورد في أحيائها  
وتمايس الاغصان وسط الواد  
ومناظر بالحسن يا لجمالها  
والروض طوقها بحس ايار

وكم رددت قول الشاعر العربي وأنا انتقل بين  
ضواحيها وربوعها:

كست الطبيعة وجه ارضك سندسا  
وحبت نسيمك إذ تَضَوُّع طيبا  
بُسْطُ تظللها الغصون فأينما  
يممت خلت سرادقا منصوبا

كما تذكرت قول الشاعر:  
تلك الطبيعة قف بنا يا ساري  
حتى اريك بديع صنع الباري

وبعد تمضية عدة أيام في ربوع المملكة المتحدة غادرت مدينة ليدز متوجها الى مطار لندن على بعد ثلاثمائة كيلا وقد بكرت في الذهاب فجرا عملا بالآثر «بورك لأمتي في بكورها» وسيرا على قاعدة «من تقدم لم يتقدم» حيث كان الجو ممطرا والطريق متراكما بمياه الامطار حيث كان هطول المطر شديدا والناس هنا اعتادوا المطر في كثير من أيام السنة ولذا فهم في هذه الطرق بسياراتهم غادين ورائحين غير متأثرين بهطول الامطار أو جريان السيول ولقد استهواني ما شاهدته من سحب وأمطار وسألت الله أن يرزق بلادنا شيئا من ذلك ٠٠ وبلغنا مطار هيثرو بعد سير أربع ساعات وعدوت مسرعا نحو الخطوط السعودية فرددنا قول الشاعر:

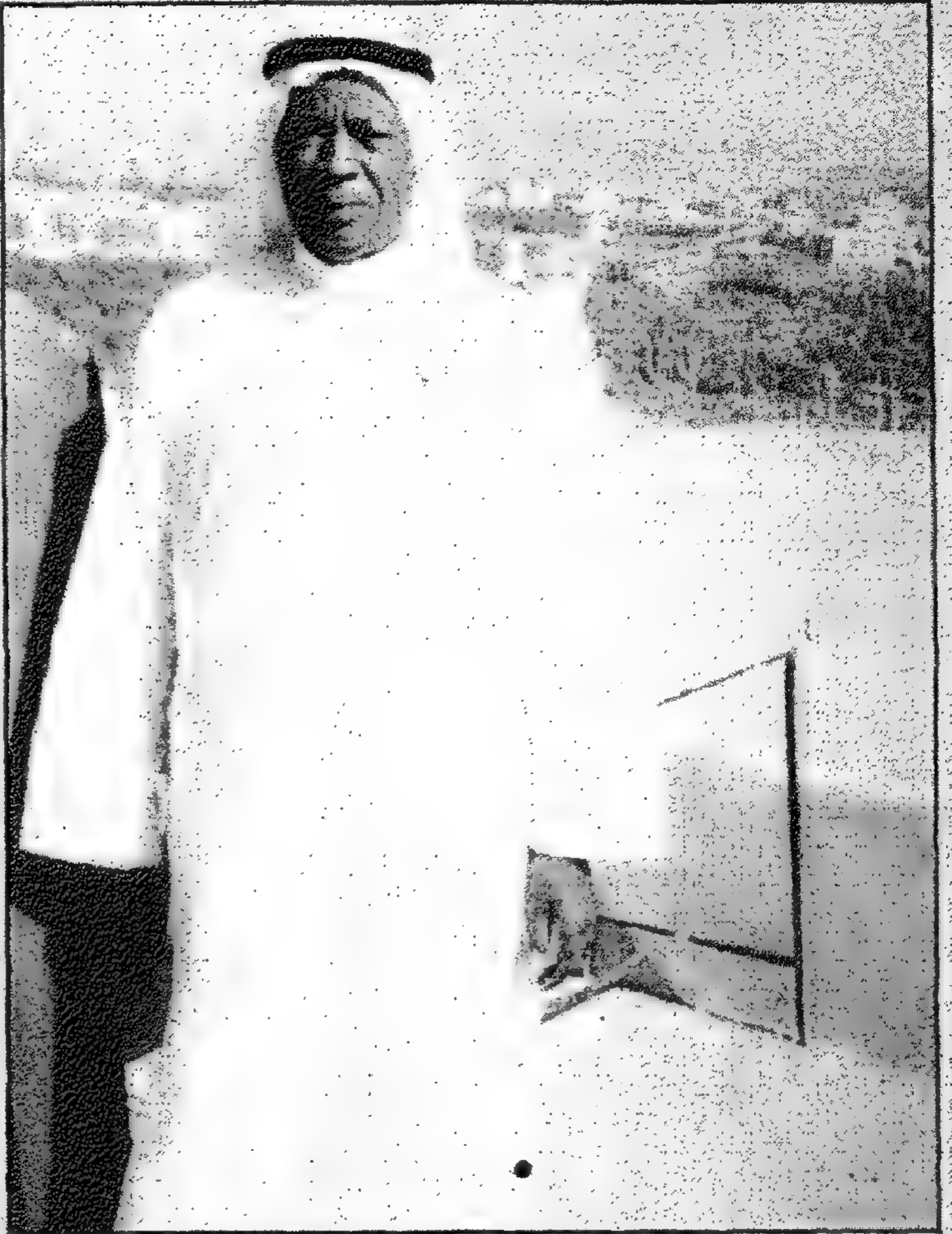
فاشدد رحالك واعجل فالدنا فرص  
وما سماعك بالآثار كالنظر

الدراسات العليا في الجامعة ٠٠ وبعد جولة في الجامعة وزيارة عدد من قواعد المعلومات البحثية الإلكترونية في مجالات العلوم المختلفة ومركز البحث الآلي والإنترنت، ذهبنا للمكتبة وشاهدت ما بها من الكتب ومصادر المعرفة والمخطوطات وما تقدمه من خدمات مكتبية من أهمها خدمة البحث الآلي والخدمة المرجعية والإعارة وغيرها من الخدمات المعتمدة على القواعد العلمية والاتصال المباشر بشبكة الإنترنت وغير ذلك مما شاهدته من التقنيات الحديثة في استرجاع المعلومات وقد أهديت المكتبة مجموعة من الكتب والمؤلفات السعودية ثم ذهبت لقسم الدراسات العربية والإسلامية الذي يدرس فيه عدد من السعوديين وهم الاساتذة ناصر الغالي وعبد الله المفلح وأحمد النشوان وغيرهم من الشباب السعودي الطموح ٠٠ وفي جامعة ليدز حيث التقيت بعدد كبير من الإخوان السعوديين والعرب والمسلمين وعدد من الإنجليز الذين دخلوا في الإسلام ومنهم سليمان قيغن وهو محاضر في جامعة ليدز في قسم الدراسات العربية الإسلامية أسلم منذ ثلاثة عشر عاما وقد درس اللغة العربية والعلوم الإسلامية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم انتقل الى بروناي للدراسة فيها واخيرا ذهب الى ماليزيا ودرس هناك العلوم الإسلامية وتحدثنا معه حول الاستشراق والمستشرقين وبعض القضايا اللغوية والعلمية يجيد اللغة العربية إجادة تامة وقد حصل على الماجستير من جامعة ليدز في تخصص الشريعة الإسلامية وكان بحثه بعنوان «ابن المنذر النيسابوري حياته وأعماله» وقلت له إننا نعتز بما وصلت إليه أنت وزملاؤك من عمق في الدراسات الإسلامية واللغة العربية، وودعهم متمنيا لهم المزيد من النجاح. ولقد أوجت إلي هذه المدينة بنظم قصيدة اجتزى منها ما يلي:

لن انسى طول الدهر مثل لقائنا  
في ليدز هي ملتقى القصائد



الأستاذ الرائد الموسوعي  
عبد القدوس الأنصاري منذ  
تأسيسه لمجلته المنهل، وإصدار  
أول عدد منها في شهر ذي  
الحجة ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م  
وحتى قبيل وفاته في جمادى  
الأولى ١٤٠٣هـ، كتب في  
مجلته المنهل من الدراسات  
والبحوث والمقالات،  
والتعليقات والتعقيبات ما يعد  
بالمئات. كتب الأنصاري في  
العديد الأوفر من مجالات  
الكتابة، وما يكتب فيه. بدءاً  
بالدراسات والبحوث المنهجية  
العلمية الموثقة، وانتهاءً  
بالمقالات المعرفية العامة،  
والخاطرة.



# الأنصاري

## ورؤيته للنهل



## بقلم : السماني كمال الدين - السودان

**\*\* التاريخ والآثار :** (التاريخ في كل جوانبه - البلدان والأماكن - الأسفار والرحلات - التنقيب والبحث عن الآثار، واكتشافات جديدة في الآثار - تحقيق الأماكن والقبائل والبطون).

**\*\* التنمية والنهضة في المملكة العربية السعودية :** (التربية والتعليم - الصناعة والتصنيع « المدنية والعسكرية » - التجارة والاقتصاد - المواصلات والطرق والكباري والجسور والسدود - المياه والري والخزانات - التحلية والآبار والعيون - الزراعة والثروة الحيوانية - البترول والمعادن - أجهزة الدولة والادارة وكل ما يدخل في اطار التنمية والتهضة).

**\*\* الثقافة :** (وتشمل العديد من الشؤون والفنون).

**\*\* الخاطرة :** (وهي مماثلة لما يعرف بـ (العمود الصحفي) الآن .. وهذه تتركز في العديد من افتتاحياته).

**\*\* الحياة :** (القطرية - والقومية - والدولية - الاسلامية والعربية - حركات التحرر من الاستعمار، نهضة العالم العربي والاسلامي - المنظمات والهيئات).

الأستاذ الأنصاري بشهادة جمهرة من العلماء والباحثين والدارسين يعدّ من أصحاب المعارف الموسوعية، ومجموع كتاباته في مجلته المنهل خلال ثمانية وأربعين عاماً، وفي المجالات العربية، ومحاضراته ومشاركاته العلمية والبحثية في الندوات المتخصصة، وكتبه ومؤلفاته المطبوعة والمخطوطة التي تصل الى ثلاثين مؤلفاً، وعضويته العاملة في بعض الجامعات اللغوية والعلمية، كل ذلك يؤيد ويؤكد موسوعية الانصاري المعرفية.

**وحسب اطلاعي لما كتب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مجلته المنهل : يمكنني - إلى حد كبير - تصنيف كتاباته تلك في الموضوعات التالية :**

**\*\* الاسلام :** (العبادات والمعاملات - التاريخ والحضارة الاسلامية).

**\*\* الأدب :** (تاريخ الأدب - النقد الأدبي - العرض والتحليل لبعض الدواوين والاشعار - أدب الرحلات - القصة - والشعر).

**\*\* التراجم والخصيات :** (شخصيات معاصرة وقديمة .. في كل مجالات عطاها).

# نهضة والتنمية في المملكة




A black and white photograph of a person, likely a woman, sitting in a chair. She is wearing a dark, wide-brimmed hat and a jacket with a bold, dark and light horizontal striped pattern. Her hands are resting on her lap. The background is dark and indistinct.

موسومة  
تاريخ مصرية جلد ۲  
تحریر: نور  
چھاپہ  
محمد رفیع و سونے پرنٹرز

اتحاد الطلبة العرب  
مكتبة الطلبة العرب

A circular seal with Arabic calligraphy, likely a library or ownership stamp, centered on the page. The text within the seal is arranged in a circular pattern, with a central element that appears to be a stylized letter or symbol. The seal is surrounded by a dark, textured border.



*Journal of Management Education* 30(6)p.789-804

[illegible]

*Journal of Management Education* 30(6)p.789-804

*Journal of Management Education* 30(6)p.789-804

*(continued)*

*Journal of Management Education* 30(6)p.789-804



٣ - الأدب : وكتابات الأنصاري في هذا المجال غنية وثرية .

٤ - التراجم والشخصيات: الأنصاري يعدّ علماً في هذا المجال بشهادة جمهرة من الدارسين .

٥ - النهضة والتنمية: كتب الاستاذ الدكتور سيد تقي الدين كتاباً قيماً في مجلدين تحت عنوان «مجلة المنهل ودورها في النهضة في المملكة العربية السعودية» . وعلى هذا النمط والمنهج يمكن افراد دراسة متخصصة بعنوان (الأنصاري ورؤيته للنهضة والتنمية في المملكة العربية السعودية من خلال مقالاته في المنهل) . والمتتبع لما كتب الأنصاري من مقالات ودراسات في هذا المجال سيجد ما يغني ويفيد لدراسته وبحثه .

**هذه الموضوعات ارى انها تستحق دراسات خاصة بها كل موضوع على حده .**

ومن الكتب التي كتبت عن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري مما اطلعت عليه:

- عبد القدوس الأنصاري شاعراً - تأليف الدكتور عبد الله احمد باقازي .

- عبد القدوس الأنصاري من رواد الأدب والفكر العربي الاسلامي - للأستاذ اكرم

جميل قنيس .

- عبد القدوس الأنصاري الباحث المفكر - محاضرة للدكتور فنشتروستريكا -

ترجمة الدكتور جلال النادي .

- عبد القدوس الأنصاري حياته وأدبه تأليف الدكتور نبيل بن عبد الرحمن

المحيش .

وكل هذه المؤلفات لها قيمتها العلمية في موضوعها وبابها . . . وعلمت أن إحدى

الدارسات تقوم الآن بدراسة موضوع (التاريخ والآثار عند الأنصاري) . . . وهذه

واحدة من الدراسات المتخصصة التي يمكن ان تظهر دور الأنصاري في واحد من

مجالاته تلك . . . وهي متعددة ومتنوعة .

**وهذا الموضوع: (الأنصاري ورؤيته للنهضة والتنمية في المملكة) اجزأت**

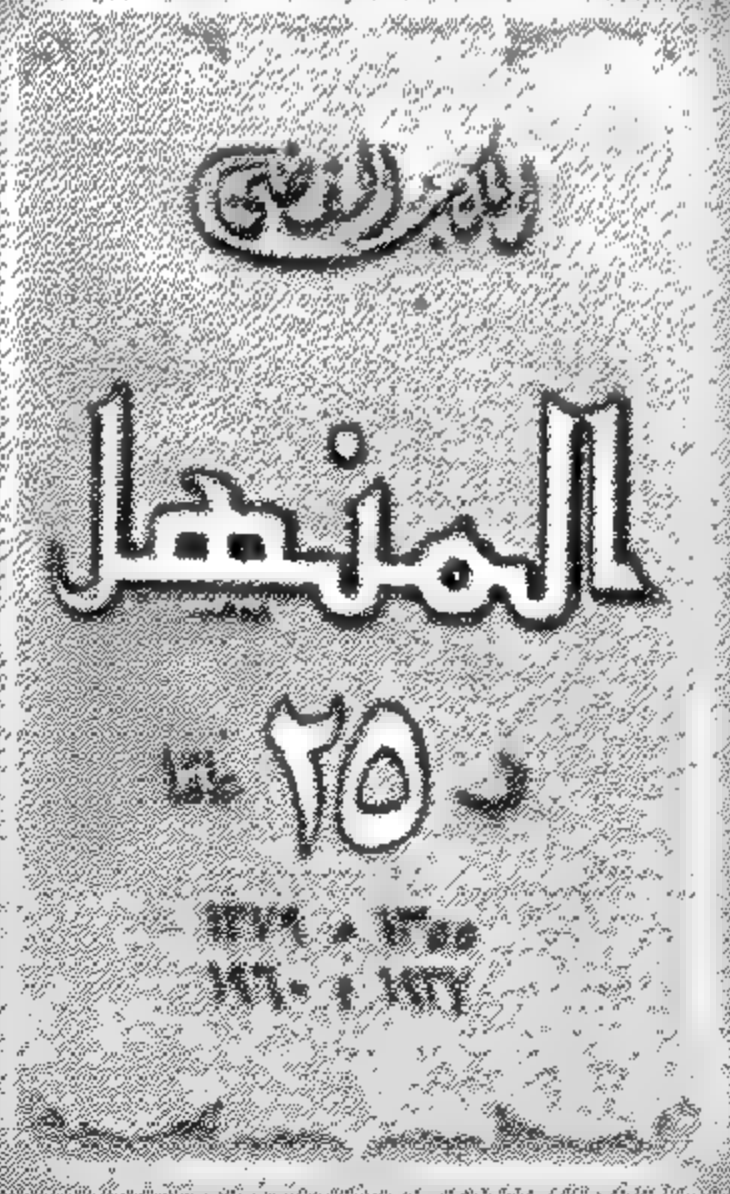
**من دراسة لي بعنوان (مدخل لدراسة القيمة الموضوعية للمقال عند الأنصاري من**

**خلال مجلته المنهل من عام ١٣٥٥هـ الى عام ١٤٠٣هـ) لازالت قيد الاكمال .**

## في النهضة والتنمية :

«النهضة . . . والتنمية» كلمة ذات مدلول واسع عريض . . . مدلول يسع كل ما من

شأنه أن يجعل من الأمة أنموذجاً في الأخذ بأسباب الرفعة والسمو، والتقدم







والازدهار، في كل شئون الحياة، بكل معطياتها .. وهذا بطبيعة الحال يكسب الأمة قوة تظهر بوضوح في كل منهجية حياتها .. وهي منهجية - والحالة هذه - تسطع متكاملة الاجزاء، متلاقية الانحاء، متحدة التوجه والغاية.

والأمم الراقية تصنع نفسها صنعا، ليس كيف ما اتفق، ولكنه صنع على أعين ثوابتها ومرتكزاتها، حتى لا تطيش أحلامها، أو تهوي بها القدم.

« النهضة والتنمية » عنوان لكل الحياة، تدخل في عباعتها النهضة والتنمية في التربية والتعليم، في الانسان والمجتمع، في الثقافة والأدب والفكر، في العلوم والتقنية، في الصناعة والتصنيع، في الاقتصاد والتجارة، في السياسة ونظم الدولة .. في البيئة والصحة والغذاء .. في الاسكان والعمران، في التاريخ والآثار، في المدن والقرى، في الحاضرة والبادية .. إلى آخر هذه المسميات ..

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، منذ تأسيسه لمجلته المنهل ومنذ إصدار أول عدد منها، كان همه الأكبر المساهمة الفاعلة في حركة « النهضة والتنمية » في بلده، المملكة العربية السعودية .. وقد توافق إصدار مجلته المنهل مع بدايات تأسيس المملكة العربية السعودية، إذ كان تأسيس المملكة في عام ١٣٥١هـ، وكان صدور أول عدد من المنهل في ذي الحجة ١٣٥٥هـ.

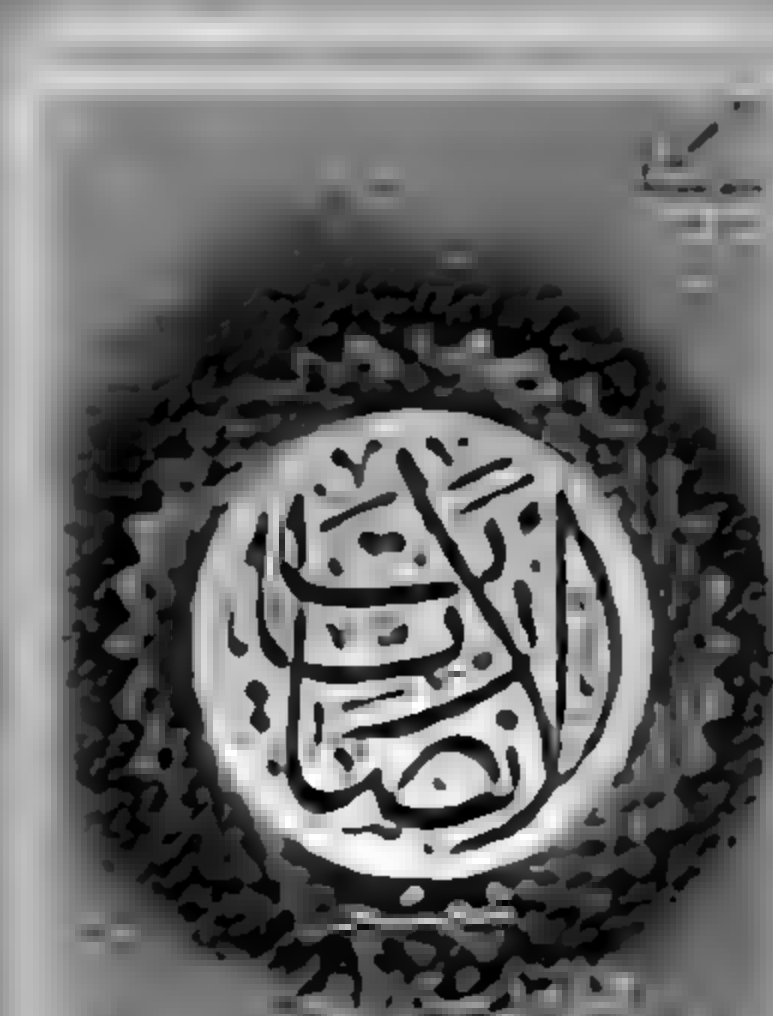
وإذا ما تتبعنا المقالات والدراسات التي كتبها الأنصاري في موضوع ( النهضة والتنمية ) في مجلته المنهل منذ ١٣٥٥هـ وحتى قبيل وفاته في جمادى الأولى ١٤٠٣هـ، نجدها تنيف عن المنة .. ومجموع كتاباته تلك تؤكد لنا بوضوح أن الأنصاري كان صاحب مشروع حضاري متكامل يملك خيوطه ومسوغاته.

والأنصاري لم يكن مجرد كاتب مقال عابر، لمع في ذهنه، أو كاتب دراسة يتيمة اختمرت في وجدانه، بل هو صاحب مشروع حضاري، ومنظومة نهضة، ملأت عليه ذاته ووجدانه .. وشغلت فكره ووقته.

ومجموع كتاباته المتتابعة في الموضوع الواحد تشهد له بذلك، وهو لا يكتفى بأن يكتب هو في الموضوع بل نجده - في الموضوعات ذات الأهمية الخاصة - يستطلع آراء المختصين، ونوى الرأي فيه .. وثبت الموضوعات المرفق بهذه الدراسة يؤكد ما ذهبنا إليه:

- موافد الشمس / المحرم وصفر ١٣٧٥هـ ص ص ٨٩ - ٩٠.

- أحلام تتحقق / ربيع الثاني ١٣٧٣هـ ص ص ٢٣٥ - ٢٣٨.





- تطور/ نو القعدة ١٣٧٦ هـ ص ص ٤٧٩ - ٤٨٠.
- تنظيم الداخل/ رجب شعبان ١٣٧٣ هـ ص ص ٤٥٩ - ٤٦١.
- صحت الاحلام/ نو القعدة ونو الحجة ١٣٦٨ هـ ص ص ٤٣٩ - ٤٤٠.
- قصة حاج/ نو الحجة ١٣٧٦ هـ ص ص ٥٦٥ - ٥٧٣.
- كيف تفيد البلاد من الهجرة اليها/ المحرم ١٣٧٢ هـ ص ص ١٤ - ١٧.
- من هنا ننهض/ المحرم وصفر ١٣٧٥ هـ ص ص ٨٤ - ٨٦.
- اذا اربنا أن ننهض/ نو القعدة نو الحجة ١٣٦٩ هـ ص ص ز - ح.
- املك زمام البترول، تملك زمام العالم/ شعبان ١٣٥٨ هـ ص ص ٢٢ - ٢٤.
- بناء السدود في المملكة/ صفر ١٣٩١ هـ ص ص ١٣٥ - ١٣٦.
- السدود القيمة في هذه البلاد/ ربيع الاول ١٣٩١ هـ ص ص ٢٤١ - ٢٤٣.
- مع مشروع الري والصرف بالاحساء/ نو القعدة ١٣٩١ هـ ص ص ١١٤١ - ١١٤٢.
- معهد الاحياء المائية في مدينة جدة/ ربيع الثاني ١٣٩٢ هـ ص ص ٢٩٤ - ٢٩٦.
- الاحصاءات العامة/ شعبان ١٣٩٣ هـ ص ص ٥٠١ - ٥١١.
- مياهنا المعدنية الصحية لماذا لا نعبئها في قوارير/ ربيع الاول ١٣٩٦ هـ ص ص ٢١٠.
- أهمية التخطيط/ صفر ١٣٧٩ هـ ص ص ٦٧ - ٦٨.

في هذا الفصل - المجتزأ - من هذه الدراسة (القيمة الموضوعية للمقال عند الأنصاري) سوف أتناول بالمرض والتحليل - وبشيء من التفصيل - ما كتبه الأنصاري في مجال (النمضة والتنمية في المملكة العربية السعودية).  
وسوف أبدأ بمقال أحسبه مرتكزا لهذه الدراسة، وهو بعنوان (أحلام) وهو مقال مطول كتبه الأنصاري في عام ١٣٦٨ هـ، ١٩٤٩ م، سجل فيه الأنصاري رؤيته المستقبلية لما ينبغي أن تكون عليه المملكة العربية السعودية بعد نصف وثلاثين عاما - أي بعد جيل من تاريخ كتابة مقاله هذا - والمقال (أحلام) يمثل طموح شاب ناهض وثاب .. متقد الذهن، هاد الذكاء، طموحه لا تعدد حدوده، يتب ويتلمز تحزا فوق الأزمنة .. أحلامه هذه، رؤية جديدة للوطن، وكل من في الوطن .. بل هي لوحة فيها كل خطوط النماء والرخاء والنمو .. هذه أحلامه في عام



المنهل

المنهل

المنهل

المنهل

٢٥

١٣٧٩ - ١٣٥٥  
١٩٦٠ - ١٩٣٢

المنهل







١٣٦٨هـ، ويقتد به الزمان الى عام ١٤٠٠هـ / ١٩٧٩ = ١٩٨٠م ويسترجع الأنصاري  
أحلامه تلك... ويكتب مقالة يمدد فيه ما تحقق واقعا وفحلا من أحلامه تلك، ويسعد  
بما تحقق، بل يطير به فرحا... ويسجل أحلاما جديدة، بل رؤى جديدة لوطن الفد.

وقد ساعد الأنصاري على تسجيل ذلك الواقع بكل دقة وأمانة مجموعة من  
العوامل منها:

- أن الأنصاري كان قريب الصلة من صناع القرار في المملكة العربية السعودية،  
فقد عمل في إمارة المدينة المنورة باختيار أميرها، وعمل في الديوان الملكي في عهد  
الملك عبد العزيز، وكان مقربا الى الملك فيصل - يرحمهم الله أجمعين -

- الأنصاري كان ملتصقا بالواقع المعاش آنئذ، يعيش أحداثه، ويتلمس مجاريه،  
ويبحث أسبابه.

- الأنصاري صاحب مجلة المنهل، وهي المجلة الأم في المملكة العربية السعودية  
وقد ساعدت كثيرا في طرح الأفكار والآراء الوطنية المنادية بضرورة البناء والتعمير  
في كل المجالات. ومقالات الأنصاري في هذا الجانب عديدة ومتنوعة.

- الأنصاري لم يكن ديوانيا يكتفى بتصفح الملفات، بل كان لا يقنع إلا اذا لمس  
الواقع بيديه وشاهد بعينه.

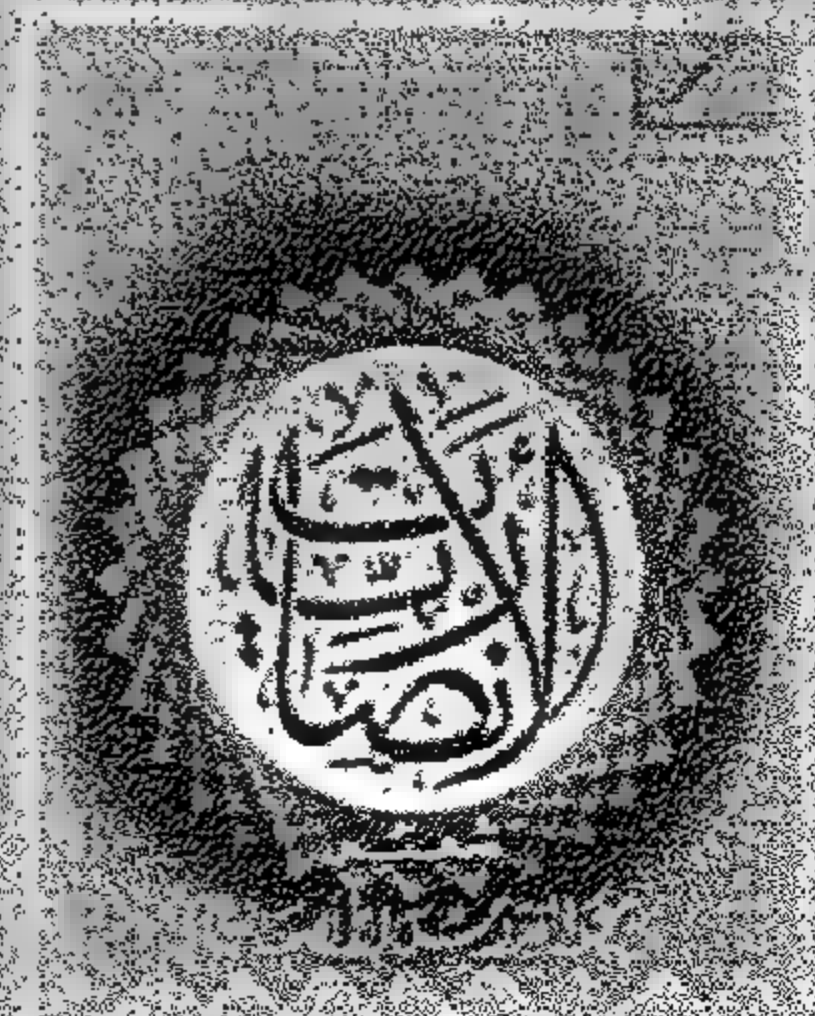
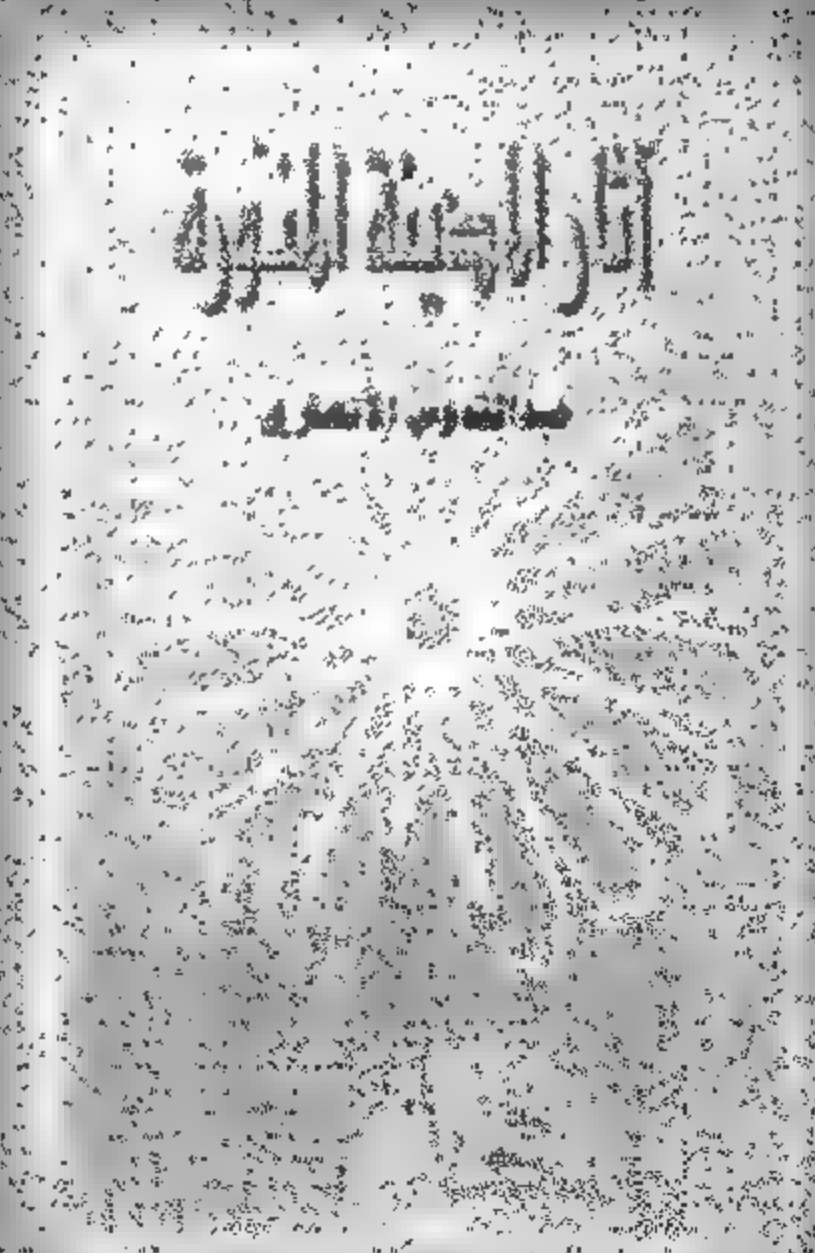
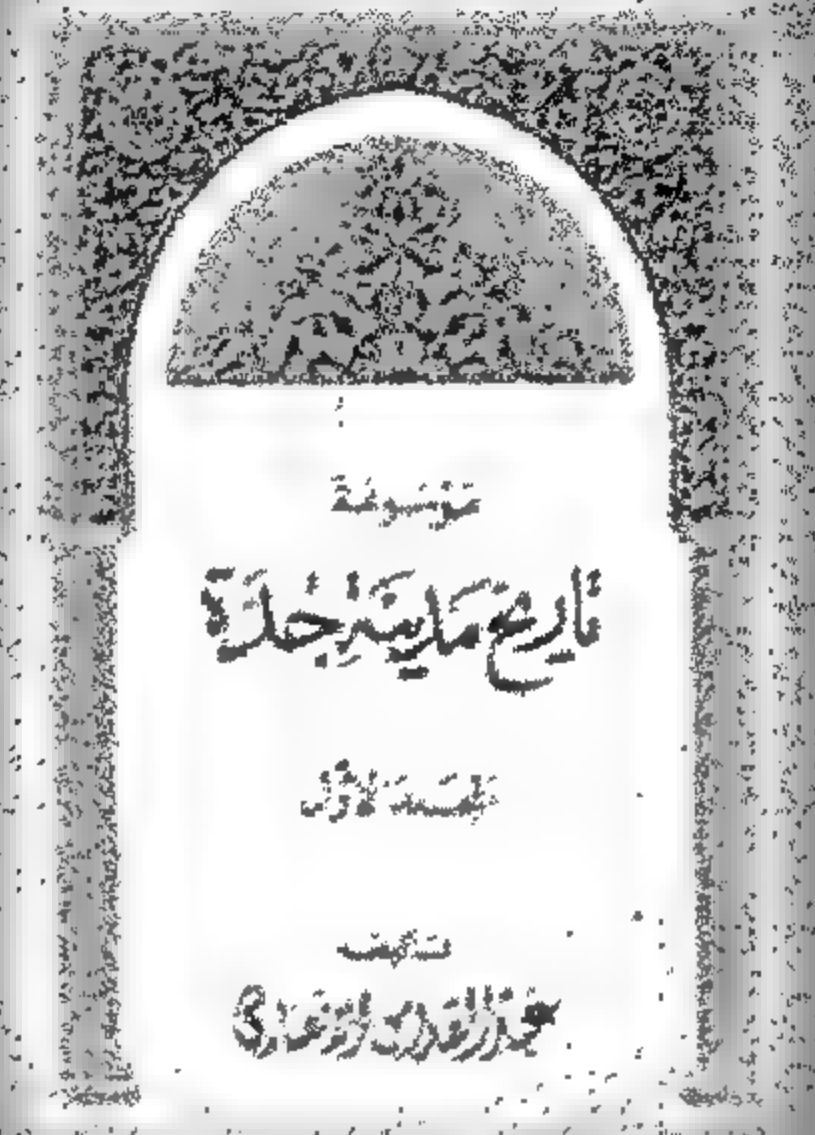
- رحلاته في طول البلاد وعرضها، التي دونها في المنهل ونشرها في كتبه تشهد  
له بذلك.

- وهو يدون في رحلاته، ما كان - حسب قراءته واطلاعه - وما هو كائن مشاهدا،  
وما ينبغي أن يكون - حسب رؤيته الشخصية للأشياء. ورحلاته يجد فيها القارئ  
المدقق الكثير من مقترحاته ورؤاه في شتى المجالات.

- هذه العوامل مجتمعة جعلت من الأنصاري الخبير المشاهد للواقع. وخبرته هذه  
لا شك تؤهله لأن يضع رؤيته المستقبلية للنهضة في بلاده. وقد تحققت في كثير من  
جوانبها.

ونضيف لهذه الملاحظات ثلاث ملاحظات لها أهميتها في هذا الإطار:

- ان هذه النهضة المتوقعة يحرم الأنصاري على أن تكون بخبرة وطنية، وأيد  
وطنية، ورؤية وطنية... وهذا يؤكد بوضوح رغبة الأنصاري في توطين ما يعرف بـ  
(الخبرة).





- الأنصاري يدعو للعمل الجماعي المؤسس في كل المجالات.

- (الفداء .. والإعلام .. والسلاح) هي مفتاح حرية القرار .. والأنصاري يؤكد

أن من امتك هذا (الثالث) امتك قراره.

هذه الأحلام سأتعامل معها باعتبارها كتلة واحدة، من غير تجزيء، رغم تنوع الموضوعات التي طرحها فيها الأنصاري: من عمران وأعمار، الى مواصلات وطرق، الى تربية وتعليم، وأدب وثقافة وعلوم، وصناعة وتجارة واقتصاد، الى زراعة، الى تنمية بيئية وصحافة وإعلام وغيرها من الموضوعات.

وكان يمكن أن أجزئها، وادخل كل موضوع في الفصل المناسب له موضوعياً .. ولكني إن فعلت هذا أكون قد أفقدت هذه (الأحلام) مضمونها الكلي .. إذ إنها في مجملها يمكن أن يضمها عنوان واحد وهو «النهضة والتنمية في المملكة العربية السعودية».

والأنصاري قد أولى هذا الباب قدراً وافراً من دراساته وبحوثه ومقالاته التي دونها في مجلته المنهل .. وهي مقالات وبحوث تمتاز عمقا وامتداداً .. وكثرة.

### في العمران والتخطيط :

بدأ الأنصاري أحلامه بـ (مكة المكرمة) باعتبارها العاصمة المقدسة، ويحكى لنا ما كانت عليه العاصمة المقدسة آنئذ ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ويقول: كانت مكة قبلاً على ما يرويه الطاعنون في السن، ذات شارع واحد متعرج مختنق بالدور الناتئة والمحدودة، وبالدكاكين البارزة والمنحنية القميئة، وطالما تضايق الناس من بقاء العاصمة بشارع واحد متعرج ملتو، ويزداد تضايقهم حينما يحتشد معهم فيها ألوف الحجيج وتهرع ألوف السيارات الى اجتياز هذا الشارع الوحيد المنفرد .. ولم تكن يومئذ بالعاصمة (رئات) من حدائق عامة وميادين نضرة، يتنفس بها السكان إذا ما لج بهم السأم من الحياة الرتيبة.

أما الآن، (ونحن في سنة ١٤٠٠هـ .. اعتباراً - حسب رؤية الأنصاري في أحلامه أي بعد اثنين وثلاثين سنة - فان مكة المكرمة قد غدت شيئاً آخر - أي هكذا يتصورها - يقول الأنصاري:

«أما الآن تحولت الحال، وقد زالت معالم الشارع العتيق، وشق مكانه شارع

المنهل

المنهل

٢٥

١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م

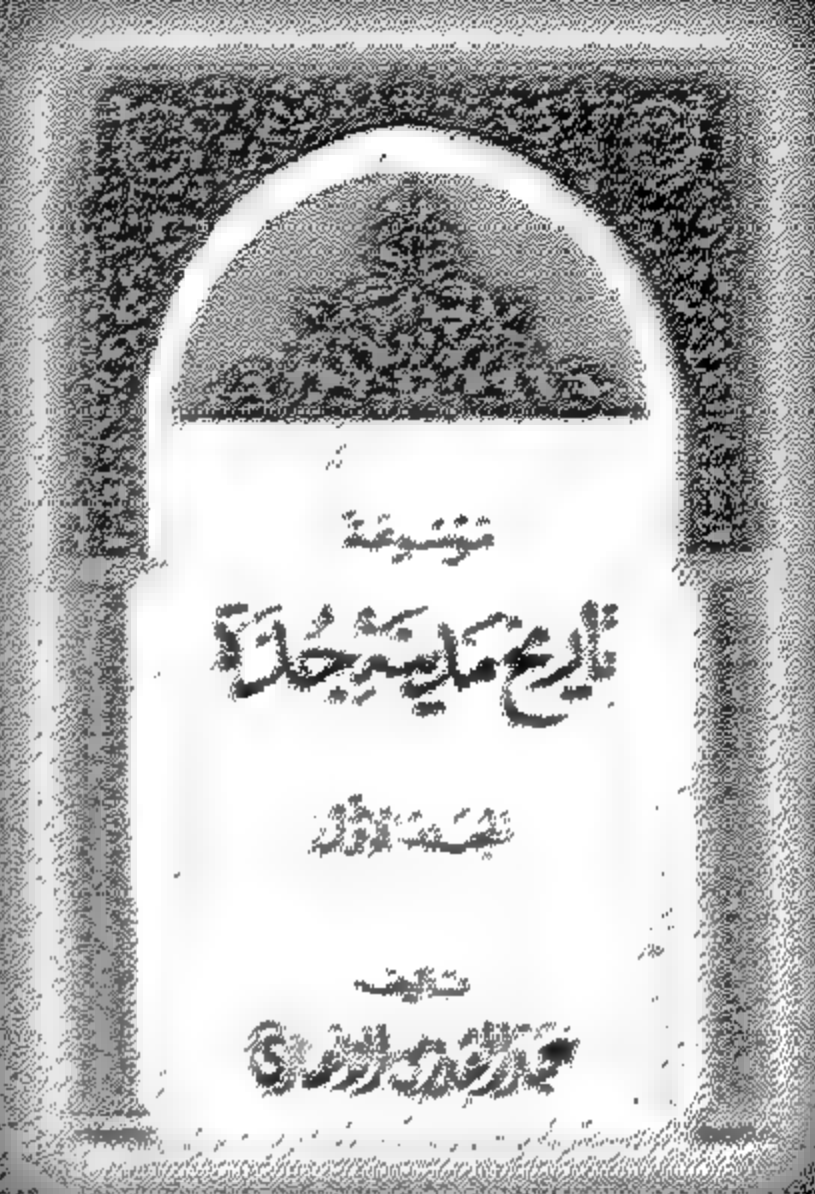


جديد أصبح (زينة الشوارع) اذا ما قيس بشوارع مدن العالم الحديثة الطراز. . . وقد اكتسح القائمون بالأمر من حواله جميع ما كان يضايقه من نواتي ودكاكين، واستبدلت بها دكاكين عصرية ودور منظمة مجهزة بوسائل الراحة والهناءة. فكأنك اذا تمر به، وترى هذه المواكب المتراسة بجانبه من دكاكين منسقة وعمارات منظمة انما تشاهد مواكب اعراس اخذت غاية الزينة والبهاء. . . وقد عبّد على احسن طراز مستحدث، واصبحت ذكريات قطاير الغبار والذباب منه الى الدكاكين والدور والمارة، حديث ذكريات بائدة. . . وقد غرست بطواريه اشجار (السرو) المقلمة و(النيم) المنظمة وانثنت به على مسافات معينة ميادين عامة ذات بهجة ورواء. . . وأضافت اليه أمانة العاصمة اربعة شوارع عامة اخرى لا تقل عنه روعة وجمالاً. وزودت هذه ايضا - كما زود هو - بوسائل التنظيم، وجعلت بين بعضها (تقاطعات) فنية، لتسهيل حركة المرور والانتقال، وأمدت المدينة بتيار كهربائي ضخم هيا لها كل وسائل الرفاهية في الدور والفنادق والمدارس والمصانع والشوارع وفي كل شيء. . . فإذا جاء أوان الشتاء القارس فالجو معتدل بوساطة مكيفات الهواء التي عمت ارجاء المدينة، وإذا دخل موسم القيظ فان السموم يستحيل الى نسيمات عذاب بفعل المكيفات نفسها. . . وقد امتدت عمالقة الخطوط الحديدية في المدينة لتسير عليها عشرات (الحافلات) تقل بعض المواطنين ليل نهار الى ارجاء المدينة الضخمة الفيحاء التي اصبحت تضم اليوم مليوني نسمة بعد ان كانت لا تحوى قبل ثلث قرن سوى حوالى مائتى الف نسمة على اكبر تقدير. ولم يكن للناس من قبل، عهد بالمتاحف هنا. . . اما الآن فقد اكتظت العاصمة بالمتاحف المتنوعة التي تهدف الى حفظ آثار مدينتنا السالفة، والى وقفنا على مدى تطورها اذا قارنا حالتنا الحاضرة بالحالات الماضية.

في العاصمة الآن من المتاحف: المتحف الأثري، وهو ذو شعب متعددة نذكر منها الشعبية العمرانية. وجميل أن يحتفظ المتحف (بمصورات) عديدة تسجل جميع ألوان حياة الغابرين من أسلافنا جيلا بعد جيل، حتى ما كان يدعى (بالسوق الصغير) له (خريطة مجسمة) تمثل تمانجها الفنية الرائعة ما كان ينبض فيه من حياة وما كان عليه حاله قبل عهد التنظيم.

وهناك المتحف الزراعي، والمتحف الصناعي، والمتحف الحربي، والمتحف الاقتصادي، والمتحف العلمي الى آخر المتاحف المنتشرة في نواحي العاصمة» ص ١٤٢ - ١٤٥. عدد المنهل لشهر ربيع الآخر ١٣٦٨هـ / فبراير ١٩٤٩م.

إذن الأنصاري يرى ضرورة تغيير جذري يتم خلال ثلاثين عاما، يقوم على:





- تخطيط شامل كامل لكل العاصمة المقدسة، وهي أنموذج لكل مدن المملكة.

- الشوارع، تشق وتوسع، وتعبد، وتشجر...

- الحدائق العامة: رثة المدينة، ومتنفس أهلها، لابد أن توجد وتؤسس ويعنى بها.

- المحلات والمراكز التجارية، تنظم وترتب بصورة تعطي المدينة جمالها ورونقها.

- السيارات والحركة، تنسق وتنظم.

- إيجاد أسباب الراحة، بل الرفاهية للمواطن والمقيم.

- تقام المتاحف ويعتنى بها، فهي تاريخ الأمة وواجهة ماضيها التليد... وليس هي

متحف واحد، بل مجموعة متاحف: (المتحف الاثري - الزراعي - الصناعي - الحربي -

الاقتصادي - العلمي).

### في الصحافة: يقول عنها الأنصاري في أحلامه:

«وكانت الصحف في عام ١٣٦٨هـ ضئيلة العدد، لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة عدداً، في طول البلاد وعرضها، وكانت حجوماً ضئيلة، وطريقة إخراجها غير مشوقة، وكان الكتاب والشعراء فئة مغمورة كالرواد المجهولين، وكانوا قلقى الضمائر، لا يستطيعون أن يوفقوا بين أوضاعهم وأفكارهم، وقد فتحوا عيونهم على آخر عهد من عهود الاضطراب فتأثرت أرواحهم وعقولهم الباطنة بذلك التيار الجارف، وتأثر نتاجهم الأدبي بذلك، ولولا روح من نسيمات عذاب كانت تهب عليهم من الأقطار العربية المجاورة لما أسس لنا شيء اسمه أدب وطني حديث، وقد كان لهم فضل الريادة، والقيادة، وإن لم يكن لهم فضل بارز في العمق والسموق والابتكار... وصحافة هذا جوها الأدبي - وجوها الاجتماعي متساوق مع جوها الأدبي جوهرها وعرضها - خليفة بأن تكون غير غنية الانتاج ولا شامخة الجدوى والتأثير» ص ١٤٥ نفسه.

### ويقول عن الصحافة أيضاً:

«ولا ريب أن من أسباب ضعف الصحافة الوطنية في زمن انشائها الأول: انفراديتها - وانتشار الأمية - وأعنى بالانفرادية هنا، قيام فرد أو فردين أو ثلاثة على شئون الصحيفة وهذا في الحقيقة أثر من آثار تقلص الروح الجماعية في ذلك العهد - ومع أن ذلك العهد قد شهد مولد بصيص من الروح الجماعية بما أسس فيه من شركات وطنية، ضخمت فيما بعد واتسعت حتى أصبح لها شأن عظيم في كيان نهضتنا الحاضرة، وتلك هي شركة التوفير والاقتصاد، وشركة الطبع والنشر، وشركة

المنهج

المنهج

المنهج

د ٢٥

١٣٧٩ - ١٣٨٠  
١٣٦٠ - ١٣٦١

المنهج





المصحف، وشركة السيارات بمكة، وشركة الكهرباء بالطائف نقول: مع كل ذلك فإن الحالة الاقتصادية بقيت في غير نشاط عام هام، ونال الصحافة قسط وافر من هذا التقلص والانكماش» ص ١٤٩/ نفس العدد.

وينبغي الإشارة بجلاء هنا الى (العمل الفردي) و(العمل الجماعي) ذلك لأن المتتبع لكتابات الأستاذ الأنصاري، يجده فيها شديد الحرص والتأكيد على (العمل الجماعي) في كل المجالات لأنه الأنفع والأفيد. وبالمقابل، نجده دائما ينبذ الفردية والعمل الفردي، لأنه مدعاة للأناية وحب الذات والانغلاق.

### الأنصاري كان على بصيرة نافذة:

- تحدث عن صحافة الأفراد، وكان يطمح الى الصحافة الجماعية لأنها اجدي نفعا للبلد... ويتحقق الحلم ويصبح واقعا، اذ تتحول الصحافة - فعلا - من (صحافة الأفراد) الى (صحافة المؤسسات)... ويتحول الاقتصاد، من (اقتصاد الأفراد) الى (اقتصاد المؤسسات) والشركات.

- ربط بين الصحافة والحركة الادبية (ضعفاً وقوة).

- ألمح الى ان الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأدباء لم يكن ليساعد على انماء الحركة الفكرية والادبية... وذلك في قوله (.. وكانوا قلقى الضمائر، لا يستطيعون ان يوفقوا بين أوضاعهم وافكارهم).

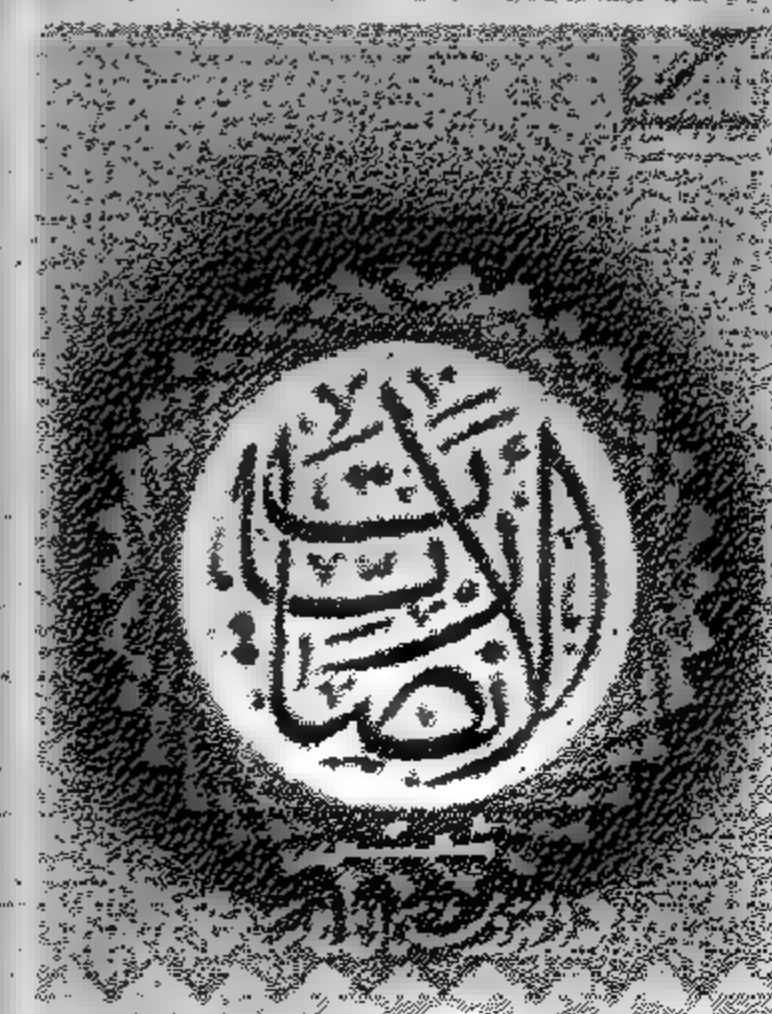
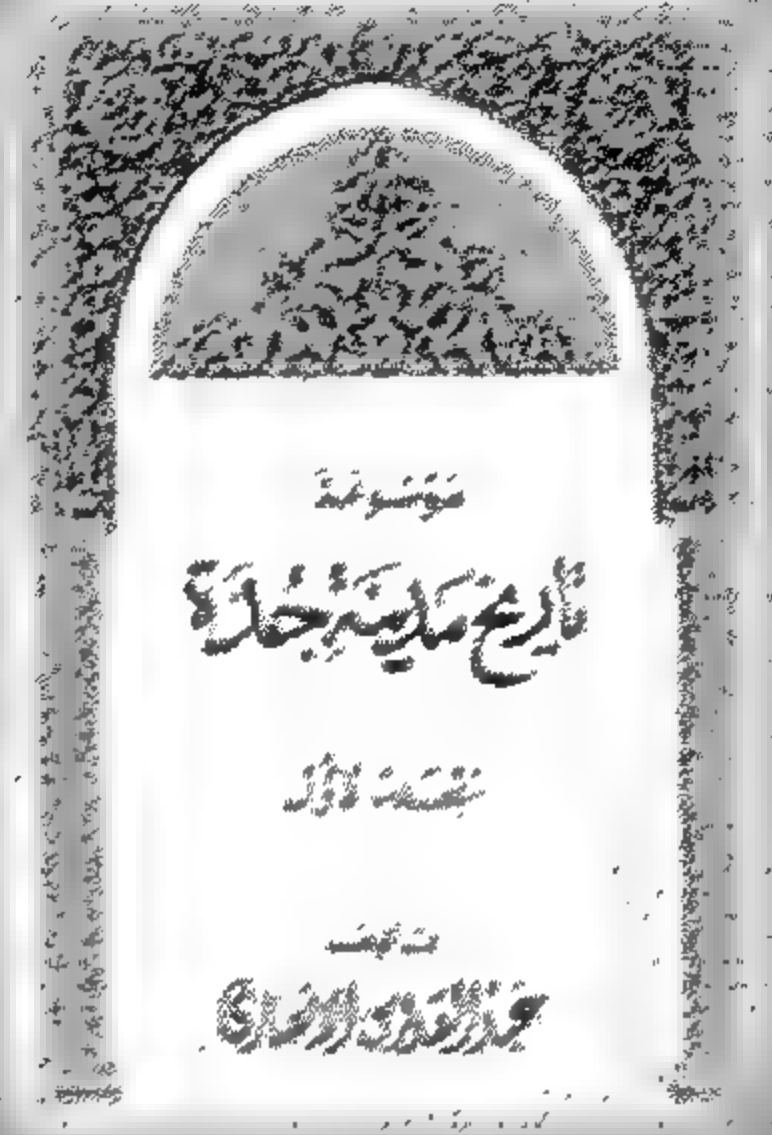
- ألمح الى ان الرواد كان لهم دور الريادة ولم يكن لهم فضل بارز في العمق والسمو والابتكار... حتى ذلك التاريخ على اقل تقدير.

وفي الفقرات التالية يخط الأنصاري رؤيته الموضوعية للصحافة، محددا أهدافها وغاياتها... وما ينبغي أن تكون عليه... وهذا الذي يكتبه الأنصاري هو التوجه الفكري الحقيقي له... انه يود صحافة تتوخى (الإفادة والامتناع)...

انه يود صحافة (الرزانة والروية والتعقل والاتزان في معالجة المشاكل والاحداث الجسام).

### يقول الأنصاري في أحلامه تلك:

«ذلك كان حالنا في عام ١٣٦٨هـ كما يحدثنا البقية الباقية من طوال الأعمار... أما الآن فهنا صحافة عملاقة جبارة... وقد نظمت شؤونها تنظيما جديدا وتخصصت كل مجموعة من الصحف بناحية حيوية تعالج استمرار تقدمها، فمن صحف علمية،





ودينية، وطبية، وصناعية، وزراعية وتجارية وأدبية وسياسية، بعضها شهري ضخ شائق، وبعضها نصف شهري كذلك، وبعضها أسبوعي، وبعضها نصف أسبوعي، وبعضها يومي، وبعضها نصف يومي، والبعض يصدر في اليوم والليلة ست طبقات متلاحقة وتزودها شركة الأنباء الوطنية السعودية ومحطات الاذاعة الداخلية بالأخبار والآراء وثمار القرائح الداخلية والخارجية بصورة مستمرة استمرار ساعات الليل والنهار.

وقد أصبح ميل أغلب القراء الى الصحف التي تغذي عملاق النهضة الجبار بغذاء دسم، سواء كان روحيا أو ماديا ٠٠ وفي الواقع ان ذهينة قارئ اليوم لا يوجد فيها متسع لقراءة الهراء، وهذا سبب انهيار الأدب الذي كان يقوم على ثلث الاعراض ٠٠ ووضر الاغراض.

وتحمد الله فقد بلغت صحافتنا - بما سلكته من طريق حميد - مبلغ الرشيد بين صحف العالم، وأصبح لها صوت مسموع مدو في أرجاء العالم، فقد عرفت بالتوجيه الراشد، وبالعق والسعوق في البحوث، وتوخي الافادة والامتناع في الأسلوب والاستعراض، كما عرفت بالرزانة والروية وبالتعقل والاتزان في معالجة المشاكل والاحداث العالمية الجسام، فأصبح حكمها فصل الخطاب، وأراؤها، الحقيقة المنشودة ٠٠ ولذلك فاننا لا نستغرب إذا رأينا تلهف (دوائر) العلم والاقتصاد والسياسة في العالم على استيعاب ما تنقله اليهم في كل حين من نخر ثمين. ص ١٤٥ - ١٤٦.

### في التعليم :

والتعليم يمثل واحدا من أعمدة التنمية والنهضة، يحدثنا الأنصاري عنه حين كتابة أحلامه هذه في عام ١٣٦٨هـ فيقول:

«وقد كانت معاهد العلم محدودة لعدد السكان وفي عام ١٣٦٨هـ بلغ عدد التلاميذ سبعة عشر ألف تلميذ على ما نشرته جريدة البلاد السعودية بعدد ممتاز لها اطلعنا عليه مصادفة في (المكتبة الوطنية العامة الكبرى) أما اليوم فقد بلغ مجموع عدد التلاميذ رقما قياسيا في المدارس الابتدائية والثانوية والجامعات ٠٠ انهم الآن زهاء الثلاثة ملايين تلميذا من مجموعة السكان التي بلغت رقما قياسيا وها هي (مدينة العلم) بجوار مكة أصبحت نتية بالجامعة السعودية الكبرى ٠٠ وفي المدينة





المنورة جامعة أخرى مستوفية لكل شروط التعليم العالي والتخصص وفي الرياض وجدة والاحساء مثيلاتها . بل إن منطقة عسير أصبحت تتشبع بضرورة التعجيل في إنشاء جامعة بها تكفي طلاب ثانوياتها العديدة مشاق الرحلة والتغرب الى إحدى الجامعات المنشأة في غير عسير من انحاء الوطن الكبير .

وقد أصبحت البلاد زاخرة بزمر من علماء الدين من مرشدين وقضاة وبزمر من علماء الدنيا من أطباء واقتصاديين وفنيين وحقوقيين، وغير ذلك . ص ١٥٠ نفسه . وبفضل التعليم، وانتشاره، نهضت البلاد وارتقت، ونمت في كل شيء .

### في الصناعة :

وهذه الصناعة الحديثة كانت «مفقودة من البلاد، اللهم إلا اذا استثنينا مصنعا أو مصنعين بمجهودات وطنية محدودة الطاقة . . وكان جميع ما تزخر به البلاد من سلع وحاجيات وأدوات وسيارات من فيض صادرات الخارج مما أرق كاهل الاقتصاد الوطني . أما اليوم فان نظرة عابرة الى الجهاز الحيوي الجبار للبلاد: مدينة الصناعة التي أصبحت خلية نشاط صناعي عجيب، إن نظرة عابرة اليها تبهر خيالك مهما كان واسع الأفق . . في مدينة الصناعة هذه، قسم هائل لصناعة الفولاذ المستخرج من مناجم البلاد بأيدي وطنية ومن شركات وطنية، وفيها قسم للصناعة الثقيلة . وقسم لصناعة السيارات وتركيبها، وقسم لصناعة المطاط والاطارات وقسم للألومنيوم وأجزائه وقسم للورق وقسم للطائرات النافورية الاندفاع، وقسم للطائرات الكبيرة، وقسم للقلاع الطائرة، وآخر للابرق (الاسمنت) وقسم للنسج وغير ذلك من لوازم الحياة ومطالبها، وقد جهز كل قسم بعشرات الخبراء والباحثين الوطنيين وقد أنشئت في (جدة) دار صناعة مجهزة بكل ما يلزم لبناء الزوارق والحراقات (اليخوت) والبواخر والبوارج، ص ص ١٥٠ - ١٥١ . نفسه .

- تستوقفنا هنا كلمة ( . . . مما أرق كاهل الاقتصاد الوطني ) . . إذ يرى الانصاري أن (الاستيراد) أرق لكاهل الاقتصاد الوطني، أما التصنيع في داخل الدولة فانه دعم للاقتصاد الوطني، إضافة لما فيه من توطيد الخبرة الصناعية والفنية، وتشغيل لأبناء الوطن، وبالتالي فهو تنمية كبرى للوطن .





- وتلحظ أن (مدينة الصناعة) - كما أسماها الانصاري في أحلامه - هي مدينة شاملة متكاملة لكل الصناعات، خفيفها وثقلها، صغيرها وكبيرها.

## في الزراعة :

أما الزراعة وما يتبعها من التغذية والصحة العامة، يقول عنها الانصاري: «وقد امتدت يد وزارة الزراعة الى الصحارى وملأتها رعيًا وريا بعد أن مهدتها وزارة الأشغال بوسائل العلم الحديث فحولتها الى مناطق تموج بالخصب والاختصار، وبذلك أصبحت البلاد في غنى بحاصلاتها الزراعية عن استيراد أكثر مطالبها من الحاصلات.

وهكذا نرى أن هذا العمران إنما استبحر في أرجاء المملكة بفضل الانتاج الزراعي والصناعي العملاقين، يسندهما ويدعمهما الانتاج العلمي والأدبي الجباران. وقد تكاثر السكان وتحسنت الصحة العامة بوسائل الوقاية العامة التي هي خير من العلاج فلا تكاد تجد بقعة فيها سعة ومجال، خالية من معمر أو من مثمر: والتفت الواحات بالحدائق الغلب، ونبثت العيون القديمة الثرة المندثرة، واحتفرت منات الآبار الارتوازية التي أحالت الصحارى والقفار الى ريف فياض بالماء النмир وكذلك ساد الخير والرخاء وعم الهناء جميع الطبقات.

وقد غطت مزارع القمح والأرز والذرة وأنواع الغلال وأشجار الفواكه والقطن والمطاط أكثر المناطق الصالحة لزراعة هذه الأشياء ويسر الافادة منها سهولة نقلها من مناطقها الى سائر الجهات في الداخل والخارج بما امتد من شرايين الخطوط الحديدية في أنحاء البلاد.

وقد ازدهر الناس سفوح الجبال، وعمروا كل مكان، واتصلت حلقات العمران فلا تخرج من مدينة حتى تقضى بك الى مدينة أخرى، ولا تطلع من قرية، إلا وسلمتك الى سواها تباعا وقد أصبحت مكة وجدة متصلتين في العمران، ولولا هذه المدينة الصناعية الرابضة بينهما لما ميزت بين مدود مكة وحدود جدة وأصبحت موانئنا على ساحل البحر الأحمر خيرا من زميلاتها على ساحله الآخر في العمران وفي الحركة والنشاط، وأصبحت موانئنا على ساحل الخليج الفارسي خيرا من زميلاتها على سواحله الآخر نشاطا وحركة وتنظيما. . . وقد امتدت شرايين الخطوط الحديدية حتى



المنهمل

المنهمل

المنهمل

٢٥

١٣٧٩ هـ  
١٩٦٠ م

المنهمل



٢٧

١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م

١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م



الى عسير، فاستقبل الناس يتبوعا فياضاً من هباءة ما كانت لتخطر لهم على بال»  
ص ١٥١ / نفسه.

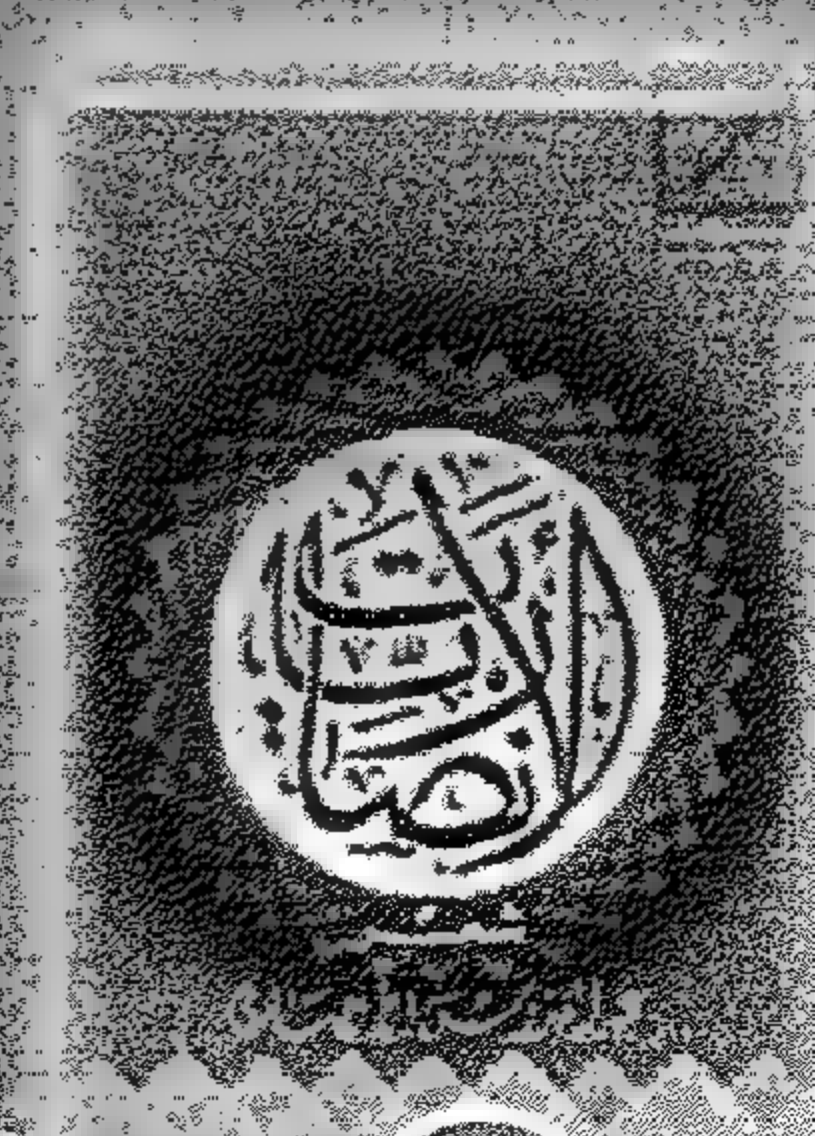
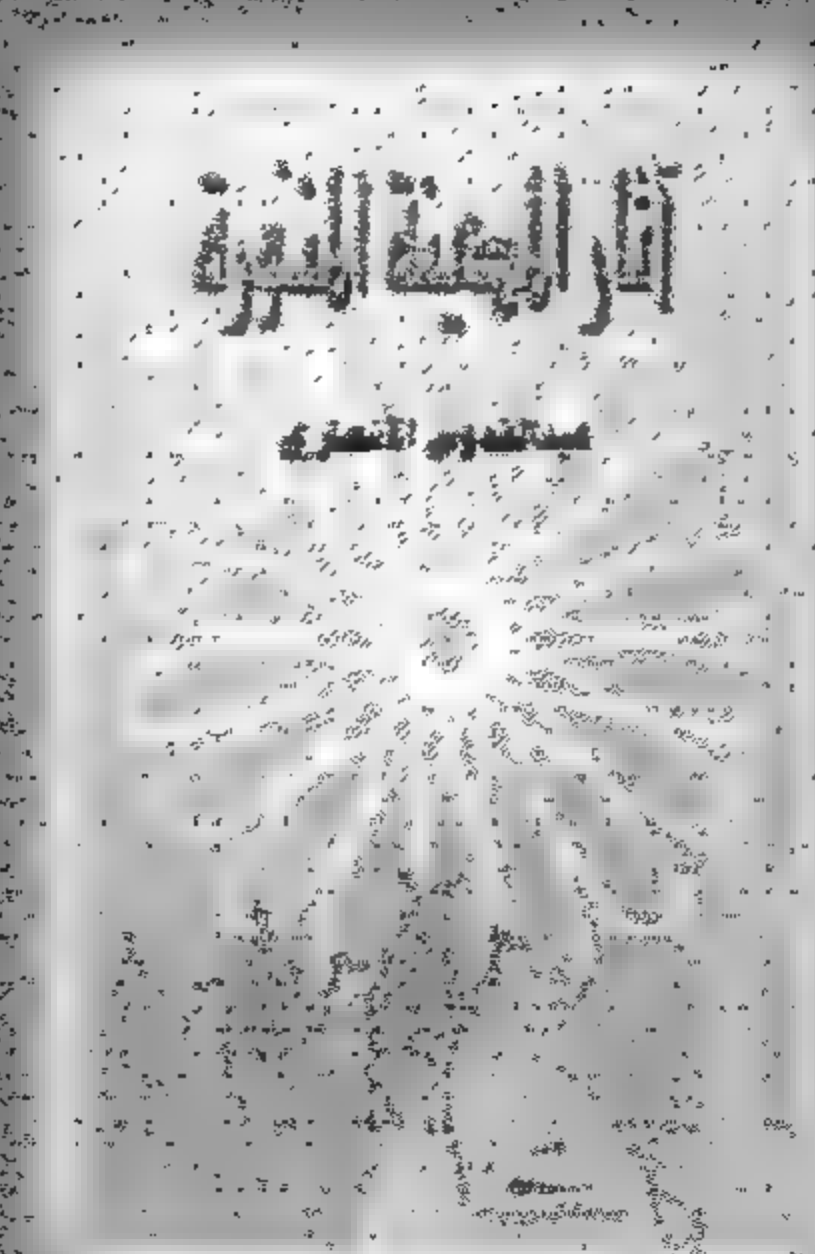
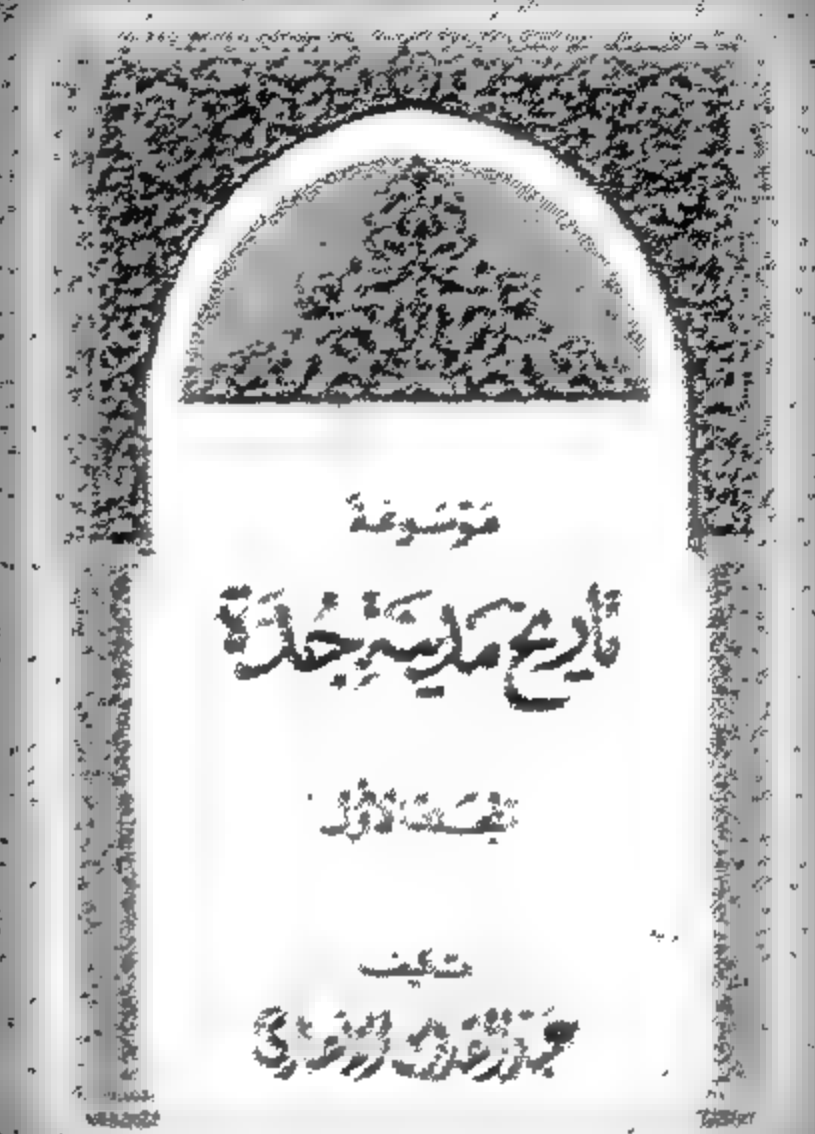
### وهنا يستوقفنا الآتي:

- الانصاري في دراساته التاريخية عن صحراء الجزيرة العربية كان يؤكد على أن تلك الصحاري غنية بالمياه الجوفية من أجل هذا جاءت دعوته الملحة باستصلاح تلك الصحاري، واستيطانها واستزراعها، حتى لا يبقى في الوطن جزء غير مأهول أو غير منتج.

- في الزراعة، إضافة الى دعوته لزراعة المحاصيل الغذائية نجده يركز بصورة واضحة على زراعة المحاصيل الاقتصادية والصناعية مثل (القطن والمطاط).  
- تلفت نظرنا هنا دعوته لضرورة (تكاثر السكان)، الناتج عنه - ضمن نواتجه الكثر - تكاثر العمران، واتصال بعضه ببعض، حتى تغدو البلاد بكاملها كمدينة واحدة متمصلة الأنحاء.

### في الربع الخالي:

«أما الربع الخالي فقد أصبح يرسم في المصورات الجغرافية الحديثة (بالربع المعمور) لاستفحال عمرانهِ الحديث فقد تسابقت الشركات الوطنية الى الحكومة وتسلمت منها هذه المنطقة الفيحاء لتنشئ بها مدناً منسقة وقرى وريفا جميلات ومزارع ومصانع، وقد مهدتها ثم خططتها وانتالت طياراتها وخبرائها لنقل أسباب الاستصلاح المزمع، وعجت مئات الآلات لحفر الآبار الارتوازية في أرجاء البلقع التاريخي الجاف الذي اريدت له الحياة والنضرة والعمران. ووفق الخبراء الوطنيون الى اختراع اجهزة جبارة يمكن - بتسليط تياراتها على كثبان الرمل وجباله - أن تجمد وتصلب فتصبح حزناً ثابتاً قويا متماسكا صالحا للبناء وقابلا للزراعة والتعمير... فاعملوا هذا الاختراع الوطني العجيب في رمال الربع الخالي وسرعان ما تكثرت كما أريد... وهكذا انشئت المدن ذات البهجة والرواء في انحاء ذلك الربع الفسيح، فأصبح معموراً جميلاً رائعاً، كاحدى عرائس الاقطار العالمية المزدهرة بالنشاط وقد اكتظ بالسكان. وبذلك خف الضغط عن بقية مناطق المملكة، وأمكن التغلب على عقبة هائلة من عقبات هذا التقدم العام المشهود» ص ١٥٢ / نفس العدد.







الميثاق

المنهل

٢٥

١٣٩٠ - ١٣٩١  
١٤١٠ - ١٤١١



ولم يقصر الأنصاري أحلامه على الحاضرة أو البادية فحسب، بل وسعها لتشمل (الربع الخالي) في أقصى جنوب المملكة... داعيا العلماء والخبراء والمختصين من شباب المملكة الى اختراع آلات وأجهزة ومعدات يستطيعون بها تحويل رمال الربع الخالي الى أرض صلبة يشاد فوقها العمران، وتجري خلالها الأنهار... ويدعوهم الى تحويل تلك الصحراء القاحلة المجذبة الى جنات وانهار...

في العدد الصادر لشهري (صفر وربيع الأول ١٤٠٠هـ، كتب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري مقالا افتتاحيا بعنوان (بين أحلام عام ١٣٦٨هـ / وأحلام عام ١٤٠٠هـ).

هذا المقال جاء بعد اثنتين وثلاثين سنة من كتابة مقاله السابق المشار اليه... وفيه دون رؤيته المستقبلية لما ينبغي أن يكون عليه أمر التطور والنهضة في المملكة العربية السعودية.

في هذا المقال (بعد ثلث قرن تقريبا) ينظر الأنصاري فيما تم وانجز من أعمال النهضة التي حلم بها.

### يقول الأنصاري في بدء مقاله هذا:

«هذه أحلام عام ١٤٠٠هـ، وهي تسلك منهج زميلتها أحلام ١٣٦٨هـ. لانهما يصدران من منبع واحد، ويصبان معا في مصب متحد. وسبب ابرازهما الى حيز الوجود هو استهداف الصعود بالفكر الوطني، وتوجيهه سلفا الى أهمية ما قد يحقق باذن الله وتوفيقه من طموحات هذه البلاد المطردة النمو من تطور وتقدم حافلين بوساطة الانطلاق الحثيث الى قمم المجد والسؤدد» ص ١١٠ / العدد نفسه.

وبدأ نقول: ان التطور واستمرارية التنمية من طبيعة الأشياء... والأخذ بالجديد المفيد أمر تحتّمه ضرورات تجديد الحياة في مسيرتها القاصدة الى الحياة الأفضل... اذن من الطبيعي أن تنشأ المدارس والجامعات والمعاهد العليا، وتزداد كما ونوعا.

ومن الطبيعي أن تشاد المصانع، وتقام المؤسسات، ويزدهم العمران، ويتكاثر البشر، وتمتلئ الشوارع بالسيارات... كل هذا وغيره امر طبيعي ومن ضرورات الحياة.

وهذا النمو الطبيعي المطرد يثبت للأنصاري بعد نظره في الأشياء، وثاقب رؤيته



في القرامة الجيدة .. حتى وان كانت أحلامه تلك مجرد أمنيات يودعها مخبئ  
 الاقدار .. فانها تُحفظ له .. وتحفظ له سبقاً زمنياً واسعاً في الفكر والتصوير .  
 هذا اضافة الى هذا الحس العارم بالوطن والمواطن عند الأنصاري، إذ يحمل  
 الوطن بين جفنيه يطبقهما عليه، ويفتحهما عليه .  
 الأنصاري مسكون بالوطن، وهم الوطن .. تطورا وتنمية وازدهارا .. في  
 مجالات الحياة والعطاء ..

في عام ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م، مضى ربع قرن على تأسيس المملكة العربية، وتوحيد  
 أتحائها على يد الملك عبد العزيز آل سعود - عليه رحمة الله - .  
 ومرور ربع قرن كان مناسبة وطنية رأي الأنصاري فيها وبمناسبتها أن يصدر  
 عددا خاصا ممتازا من مجلته المنهل، يسجل فيه باقلام المختصين ما تم انجازه من  
 مشروعات النهضة المرجوة، وهي مناسبة ايضا ليذكر الأنصاري بضرورة تعميق  
 الحس الوطني في افراد هذه الدولة الناشئة ..

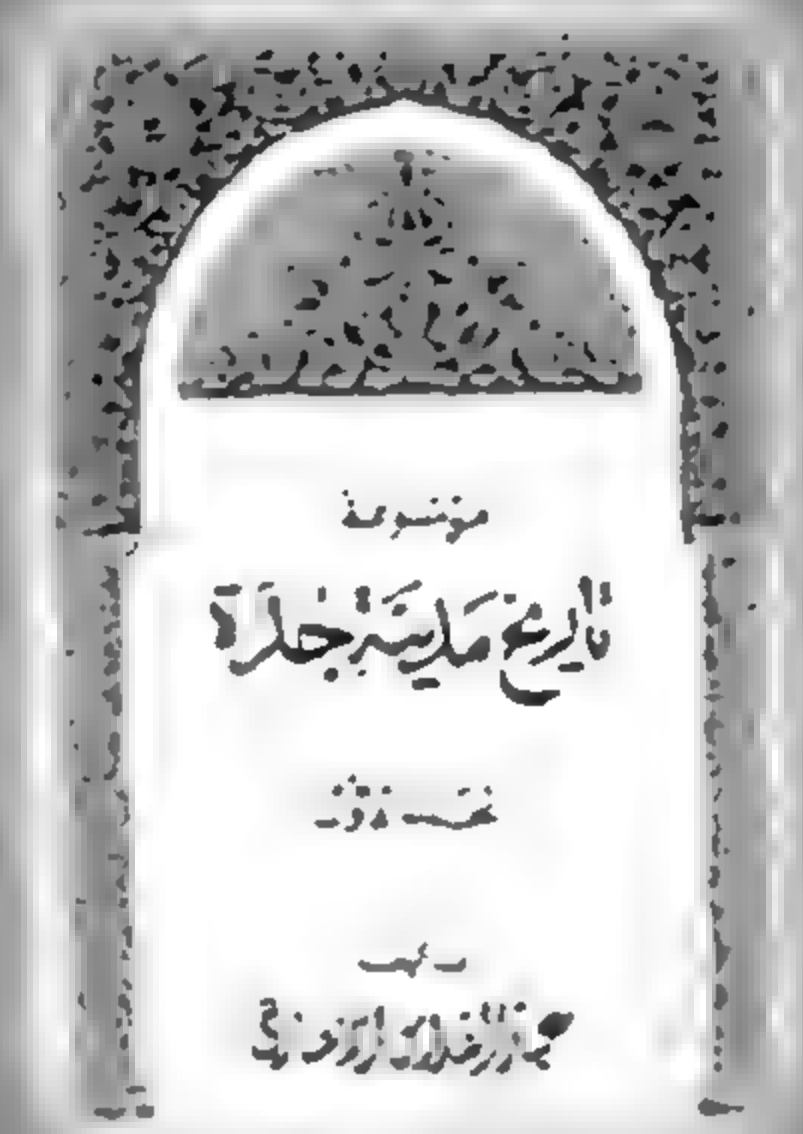
في مقاله الافتتاحي لهذا العدد الخاص الصادر في (ذي القعدة وذو الحجة  
 ١٣٦٨هـ / سبتمبر واکتوبر ١٩٤٩م .

### يقول الأنصاري:

«قبل خمس وعشرين سنة لم تكن بلادنا تعرف معنى للاستقرار، كانت نهبا  
 للفوضى التي تنخر كيانها، فتدفع بها دفعا بالغا الى وراء، ثم ولي جلاله الملك عبد  
 العزيز آل سعود زمام أمرها فقادها إلى الأمام قيادة ريان ماهر» ص ٤٣٩، نفس  
 العدد .

ويقول: «وقد عبرنا هذه الفترة، فلاحظنا أن شيئا حدث خلالها في بلادنا، ومن  
 أجل الثبوت من أن هذا الذي حدث إنما هو حركة تطور حقيقية استطاعنا آراء الطبقة  
 المستنيرة لدينا فانعقد اجماعهم على أن الحركة حركة تقدمية صحيحة حقة» ص  
 ٤٣٩ / نفسه .

ويقول: «ومن ثم عقدت النية على أن أخصص هذا العدد الممتاز من المنهل





لتسجيل ما يمكن تسجيله من مظاهر تطورتنا في غير مبالغة أو تهويل أو قصور عن الواقع» ص ٤٤٠ / نفسه.

أن يهتم الأنصاري ويعنى بإصدار عدد خاص يخصصه بكامله لتسجيل انجازات المملكة خلال ربع قرن، هذا العمل - في حد ذاته - يشكر عليه الأنصاري، ويسجل له... وهو لم يكتف بتسجيل وتدوين المنجزات فحسب، بل يُقيم هذه المنجزات، ويقترح الجديد المفيد.

وفي إطار حركة النهضة التي طالما تحدث عنها وفيها الأنصاري كثيرا... فانه - حسب قراءاتي في كتاباته - لم يغادر جزئية يمكن الحديث فيها، أو الكتابة حولها إلا وفعل... وهذه (الكهرباء) يفرد لها مجموعة من المقالات، كما أفرد لغيرها من موضوعات النهضة...

ولما كان أسلوب الطرح عند الأنصاري يغلب عليه الجانب الأدبي الوصفي، فإني أثبت هنا الجزء الأكبر من هذا المقال المنشور في عدد المنهل لشهر شعبان ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م.

## يقول الأنصاري:

«لكل زمان مضي أية، وآية هذا الزمان الكهرباء».

«ذلك أنها تحيل الظلام الدامس، نورا مشرقا متوهجا، والحرور اللافت بردا وسلاما، والجو المكفهر طلقا معتدلا... وتصنع الغرائب والمدهشات... هي في المنزل تغنى عن أمهر خادم، وفي المصنع تقوم مقام الف عامل، وهي تحفظ لك طعامك وشربك من الفساد، وتطهى لك غذاءك في سرعة خاطفة منظمة، وتغسل لك ملابسك، وتكويها وتجعلها لامعة براقه كأنها جديدة، وتصنع لك القهوة والشاي إن أردت القهوة والشاي، ثم هي تطحن للأمة القناطر المقنطرة من الحنطة بعد غريلتها وبعد تصفيتها من الأقدار والأكدار، وسرعان ما تعجنها بكفها الضخمة الصنّاع، وسرعان ما تطهوها بأفرانها الملهبة الكبرى، وإذا بالقمح الذي دخل إليها قبل ساعة من الزمان وقد استحال خبزا طريا نظيفا جيد الاستواء... وهي خير مرفق يساعد على السرعة في عصر السرعة... فأنها توصلك في (الحافلات) إلى ما تريد في سرعة سريعة، وتصعد بك من الأرض إلى أعلى طابق من القصور الشواهد في لحظات





معدودات، وتهبط بك في مثلها من أعلى الطباق الى الأرض في يسر وهدوء وانتظام، وهي - الى ذلك - ترفع لك المياه الجوفية من أعماق الأرض وتخومها البعيدة الى اسطحها، بل الى قمم الجبال، واسطح المنازل المنشأة فوقها .

وبالجملة فإن مزايا الكهرباء أكثر من أن تحصر، وهي مبعث رفاهية ورخاء عام، وتقدم وهناء تام . . . وبقدر امتداد تياراتها في شرايين البلاد يقاس تقدمها .

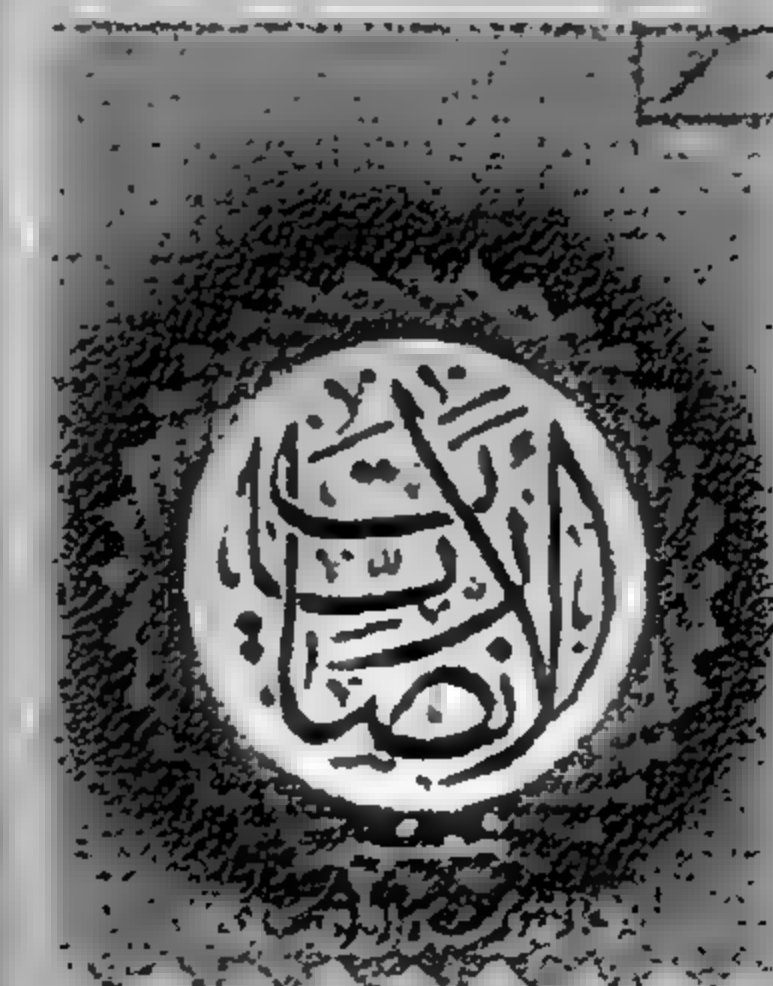
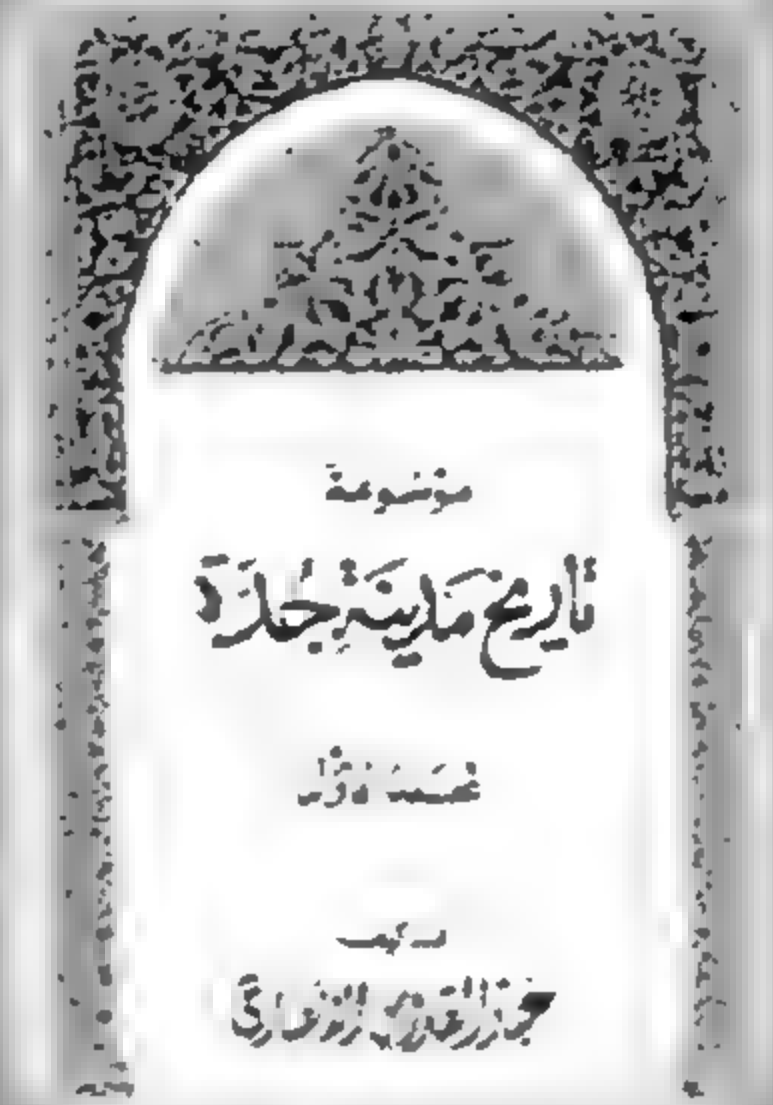
ولكن لا يتسنى للكهرباء أن تكون عميقة النفع، شاملة المتاع والايناس ما لم تكن عميقة التغلغل في مضارب الحياة العامة والخاصة، وقد ظهر أن الإنارة - على اهميتها - هي أبسط فوائدها للأمم التي تنشئ حياة مثلى، ونهضة فضلى .

ولن تكون الكهرباء كذلك ما لم تكن ضخمة في نفسها، كافية في معداتها، ضئيلة التكاليف في الوقت نفسه على من يستهلكون نتائجها، ميسورة لهم كل اليسر بحيث يستطيع الكادحون والبؤساء، أن يستعملوها في مرافقهم الخاصة والعامة، ليشاركوا الطبقات المتوسطة والغالية في الاستفادة المنشودة على قدر من امكانياتهم ومواردهم المحدودة التي ستمتد لتساير بهذا، التجديد العتيد والتقدم الجديد . .

وخفض نفقات الإضاءة الكهربائية، والتصنيع الكهربائي، والمرافق الكهربائية هو في حقيقة أمره (رفع) لمستوى الربح المنشود من وراء إيجاد الكهرباء ومن وراء الافادة من الكهرباء . . . ذلك أن القاعدة الاقتصادية العامة تقرر أنه على قدر انخفاض نفقات الاشياء المستهلكة يكون اقبال الجمهور عليها شديداً، وكلما ارتقت هي (درجة) في القيمة، هبط مستوى الاقبال عليها (دركة) . . ص ص ٢٨١ - ٢٨٢ عدد شعبان ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .

- اضافة الى الوظائف العديدة التي ذكرها الانصاري للكهرباء، واهميتها، نلاحظ هنا اشارته الواضحة الى ضرورة خفض نفقات الكهرباء للمستهلكين . . ويدعم اشارته هذه برأى اقتصادي له وجاهته، حيث يقول: (على قدر انخفاض نفقات الاشياء المستهلكة يكون اقبال الجمهور عليها شديداً) .

في عام ١٣٧٢م، ص ص ٣٠٥ - ٣٠٧، في عدد جمادى الأولى، نجد افتتاحية المنهل قد ركزها الأنصاري على موضوعي (العلم) و(الزراعة) . . وكان عنوانها (ضروريان للحياة . . كالماء والهواء) . . وذلك بمناسبة تأسيس أول وزارة للعلم في البلاد وتأسيس أول وزارة للزراعة فيها، ويقصد بـ (العلم) هنا، العلم المفضى الى





الصناعة في كل معطياتها .. ولما كان المقال قد كتب بصيغة أدبية وفلسفية رفيعة فإني أثبتته بكامله.

## يقول الأنصاري :

لا تستقيم أمور الناس، ولا تنتظم شؤون الشعوب والدول، قديما وحديثا إلا بهما .. فهما اذن ضروريان للحياة كضرورة الماء والهواء .. وهما متلازمان يكمل بعضهما بعضا، كتلازم الروح والجسد، وهما اللذان يكونان مجد الأمم، كما يكون الروح والجسد معا الانسان.

وقد يبدو لسطحي النظرات أن وجود احدهما قد يغنى عن الآخر، أو انهما غير مرتبطين ارتباط التلازم للأمم التي تريد أن تشق لنفسها طريقا لاحبا معبدا الى ذرى النهوض الشم الشامخة .. والواقع والحقيقة يجهران بعكس ذلك، ويقرران انهما معا وإن بدوا شبه منفصلين عن بعضهما، فأنهما لفي اشد انواع الاتصال والارتباط استحكما وانتظاما .. فكل نقص أو خلل يعرف احدهما فانما يعرف هذا النقص وهذا الخل ميزان الأمة نفسها . فإن شعرت بذلك وتلافت النقص وازالت الخل، وقومت أمر احدهما الناقص، وعنت بتدعيمه وتقويته حتى يضاهي زميله الآخر قوة وشموخا وعمقا وذيوعا، وفتوة ونشاطا، فإنها حينئذ تشعر بالحياة الدافقة في شرايينها وفي مرافقها وبالحيوية المتوثبة تسرى في كيان ابنائها مادة ومعنى .

أما هذان الصنوان المتعانقان، أو هذان الطائران الميمونان اللذان يطيران بالأمم ويطلقان بالأفكار والهمم، فهما: (العلم والزراعة) .. وما اشبه (الزراعة) بالنسبة للحياة، وبالنسبة (للعلم) في الأمم، بالمصباح والقالب والعتاد، وما اشبه (العلم) بالنسبة اليها، بتيار النور الذي يغمر المصباح والقالب والعتاد، فيزره مضيئا لامعا، يضيء ما حوله، ويبعث النشأة والاشراق والدفء والحيوية فيما حوله .

و(مصباح) بدون تيار أو نور، عبارة عن (زجاجة) لا تشير مكان الحياة، ولا تكشف عن مخبآت الكون، وقد تستعمل في اشياء وتنفع لأمر، ما عدا الانارة والدفء والتشيط .

و(تيار) كهربائي من النور بدون مصباح، قوة كامنة، ولكنها ضائعة من ناحية بعث الاشراق، وتكوين وارسال الأضواء الوهاجة الى ما حوله من قريب ومن بعيد ..



المنهل

المنهل

المنهل

٢٥

١٣٧٩ هـ  
١٩٦٠ م

المنهل





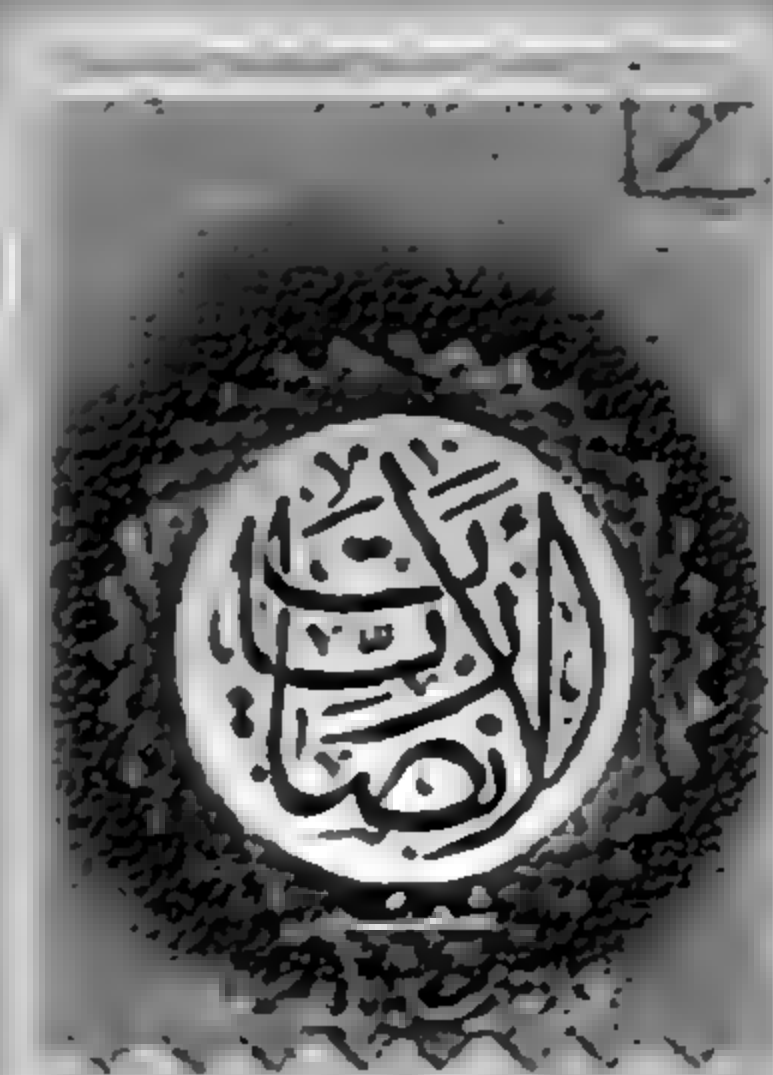


فلا بد اذن للأمة من كلا (العلم والزراعة) لتسير في طريق المجد، عن طاقة مادية كافية، وعن غذائية كافية، وعن طاقة روحية وطاقة نورية وافية، كما لا بد للاضاءة الوهاجة من (مصباح) ومن (تيار) معا.. وهذا هو التلازم الدقيق الخفي بين (العلم والزراعة) بالنسبة للأمم الناهضة.

**\* والزراعة أم لكثير من الصناعات،** وسبب عميق لنشوء الصناعات المتفاوتة في الشعوب، خاصة إذا رفدتها مواكب العلم الصالحة المصلحة بمعداتنا وتوجيهاتها الراشدة.. والعلم وحده شيء ثمين، ولكنه كالجواهر لا يقوم إلا بعرض، والعرض هنا هو ما يقيم أود المعيشة، ويقوم بمطالب الحياة المادية من غذاء وكساء.. فإذا كانت لدى أمة من الأمم أراض مخصبة واسعة، ومزارع تحوى كفايتها من الحبوب الغذائية، ومن الفواكه، والاششاب الصناعية.. وحقول تنتج اقطانا وكتانا، وغيرها، ولديها مع ذلك علم وفير، ومعرفة غزيرة، فانها لا بد واجدة الكفاية الذاتية، ومتسمنة مراقى المجد من اقرب طريق، وأوجز اسلوب، ولن يضيرها مضار، في سلم ولا في حرب، ولا يستطيع الضغط عليها عدو ولا صديق، وتستطيع هي، الضغط على العدو، والنفع للصديق.. بما لديها من طعام وفير، وكساء كثير، وهما مادة الحياة المادية، وبما لديها من علم غزير ومعرفة فياضة، وهما مقوما الحياة الاستقلالية والنفسية والاقتصادية والعمرانية والاجتماعية. وأمريكا اليوم أقوى شاهد على ما نقول. ص ٣٠٥ - ٣٠٧ / نفسه.

**وإذا كان الأنصاري قد تحدث عن تخطيط المدن، وسفلت الطرق، وانشاء الجسور والكباري، فقد تحدث عن المواصلات باعتبارها الوسيلة الضرورية والهامة جدا في عصرنا هذا.**

«ذلك أن المواصلات المنظمة السريعة الحافلة في كل قطر ودولة، هي العلامة الضخمة الناطقة بمدى ما بلغت اليه من شاو، وهى الشريان الذى يمد الممالك وساكنيها بفيض من الحياة المثلى الناهضة.. وهى السبب الأمثل للرواج التجاري، والتقدم الاقتصادي، والعمراني، بل والثقافي أيضا.. فبالمواصلات الحديثة تنقل المحصولات الزراعية والسلع التجارية بسهولة ويسر، وبسرعة سريعة من أقصى المملكة الى أقصاها، وبتكاليف خفيفة لا ترهق ولا تمنع ميسور الارباح..»





وبالمواصلات الحديثة يستطيع الافراد والجماعات وارباب المصالح أن ينتقلوا الى حيث مصالحهم وأهدافهم بسهولة وبيسر، وبسرعة سريعة... وبالمواصلات الحديثة يتصل بعض الناس ببعضهم ببعث مهمما باعدت بينهم المسافات الشاسعة، في لمح البصر، وبتكاليف بسيطة لا ترهق الجيب ولا تؤثده... وبذلك كله يعمر الخراب، ويعود الفقر عامرا، والجذب خصبا، ويتمدد السكان في المناطق النائية، فيزرعون بها ويصنعون ويعمرون، فتعود مأهولة، بعد أن كانت مقفرة خالية من البشر وأسباب الحياة.

وبلادنا الواسعة الاطراف، هي في أمس الحاجة الى كل لون من ألوان المواصلات الحديثة... لتنشئ ولتبنى الحياة، ولتستعيد ما فقدته في القرون الخالية من أسباب التمدن والتكاثر والعمران» ص ١٥١ عدد ربيع الأول ١٣٧٧هـ / اكتوبر ١٩٥٧م.

**والمواصلات في رؤيته هذه تمثل الشرايين التي تتدفق عبرها ومن خلالها كل سبل الحياة والنمو والازدهار.**

«البلاد شهدت انشاء وبناء جديدا، مؤسسا، في كل بنياتها الأساسية: الطرق والجسور والكباري والخزانات، المياه والكهرباء، المواصلات بكل انواعها وأشكالها. «شوارعنا - مثلا - هي اليوم في حركة دائبة لا تفتر ليل نهار من البناء... لقد خرجت من طور الى طور... كانت مباءة للأقذار والاكدار والتراب والغبار، فجلبها العهد الحاضر البقاء في تلك البيئة الضارة المؤذية، ورفع مستواها الى النظافة والسفلته والتقويم والتوسعة... وأضيف الى ذلك اضاعتها بالكهرباء طيلة الليالي سواء اكانت مقمرة أم غير مقمرة... وزينت بالميادين النضرة المنسقة... وبالنافورات التي تصاعد منها كتل المياه بل سلاسلها الفضية المنسجمة الزاهية الى أعلى... وشجرت الشوارع فأصبحت ذات ظل ظليل، ومرأى جميل» ص ٩١٣ / نفسه.

«ثم ها هي ذى طرق المواصلات البرية بين أجزاء المملكة ومناطقها المترامية من جهة، وبينها وبين بلدان العالم الخارجي من جهة أخرى... ها هي ذى تبني بناء منظما على أحدث الطرق وأروعها وأمتعها... لقد اصبح الاسفلت الممدد أو المبسوط فوق أرض المواصلات أملس ناعما، ليس فيه مهاو ولا «مطبات» تضايق ركاب السيارات، كما كان عليه الامر من قبل.

«وقد رفعت فوق طواري بعض هذه الطرق المسفلتة البعيدة الامداء لافتات ذات



المنهل

المنهل

المنهل

٢٥

١٣٧٩ - ١٣٨٠  
١١٦٠ - ١١٦١

المنهل





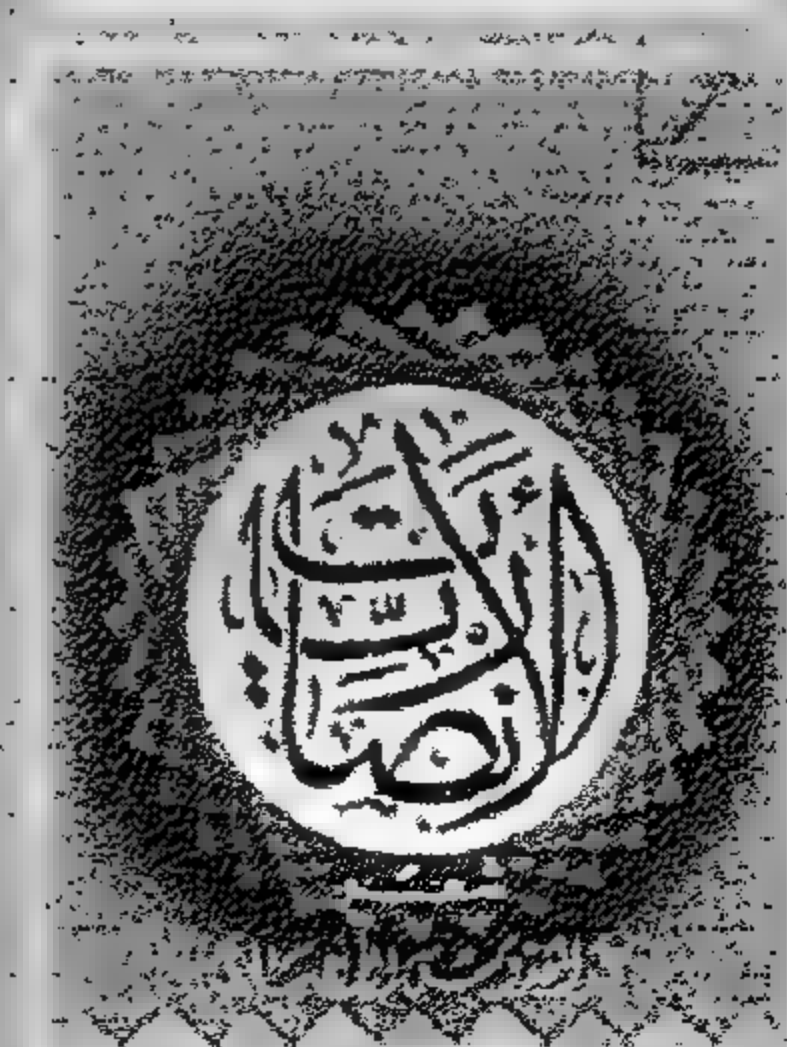
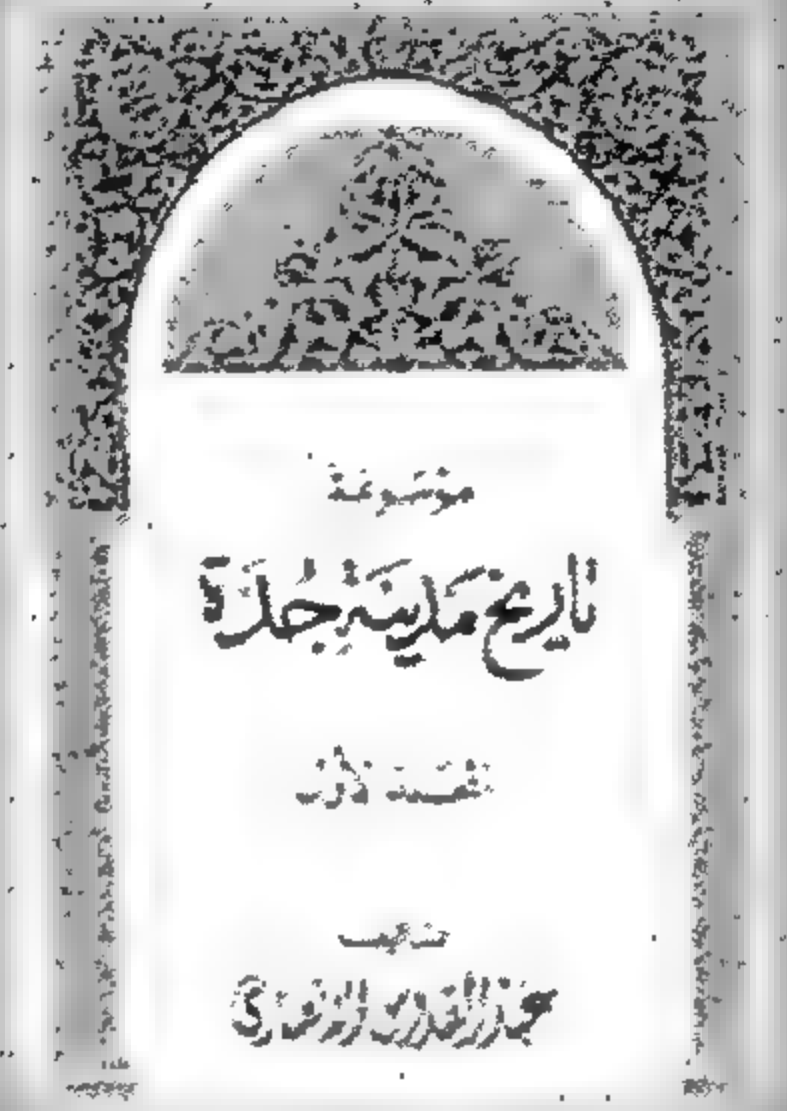


الواح كبيرة كتبت عليها معلومات تهم المسافر، وترشده الى معرفة ما هو في مسيس الحاجة الى معرفته، من أبعاد المسافات، وأسماء القرى والمحطات التي يجتازها الخط ومقدار الكيلومترات المتبقية حتى المدينة التي يقصد الوصول اليها» ص ٩١٣ / عدد شهر ربيع الأول ١٣٧٧هـ.

وفي العدد الصادر لشهر شوال ١٣٨٣هـ . يلمس المنجزات في أرض الواقع ويسجلها ويدعو الى المزيد . . يقول في هذا العدد:

«إن مشروعات شق الطرق، وسفلتتها، وتنظيم المدن، وإحياء الزراعة، وانعاش البادية، وإحياء الاراضي الميتة الفيحاء القابعة في أرجاء الصحراء . . وفتح المدارس في بادية وحاضرة، لبنين وبنات، ولجميع الطبقات، وبث اركان الصحة العامة في وقاية وعلاج، بين الوان المواطنين، وكفالة اليتيم، واصلاح الاحداث، ورعاية العجزة والمعوزين وجعل حق لهم معلوم بالضمان الاجتماعي . . ورعاية العمال، وايجاد مشروعات التنمية الاقتصادية، ورفع مستوى الاذاعة، والاعلام . . والاتجاه الى تأسيس المرئاء (التلفزيون) وفتح المصانع الحديثة، لتقدم العمران ورفاهية السكان من اسمنتية وكبريتية وجبسية وتنظيم الجهاز الاداري للدولة على غرار حديث، وغيرها .

كل هذا يحمل دلائل ناطقة بأن ركبنا التقدمي قد سار قدما في مجالات التطور الصناعي والعلمي والعمراني والثقافي والاقتصادي والاداري . . وكل هذا ولله الحمد، يجري بناؤه على أصول علمية حديثة أقرت بها المحافل الدولية، وبهرت انظار الامم وبرهنت على مدى إفاقة هذا العملاق من سياسته العميق واتيانه بالعجائب والمدهشات لبني موطنه في يومه، ولبنى قومه ولبنى دينه في غده وأنا اكتب هذا المقال، واشعر من قرارة الأعماق بالفرحة الغامرة تسري في جوانحي ازاء ما من الله به علينا وحقق لنا ذلك الامل الكبير الذي طالما داعب مشاعرنا وكنا نخاله ابعد علينا من الثريا، فاذا هو الآن قاب قوسين أو ادنى . . فقد (وافق مجلس الوزراء - بقيادة سمو رئيسه الملهم - على رصد مبلغ ثلاثة وسبعين مليوناً من الريالات، من صندوق التنمية، لبناء المرحلة الأولى من مصنع الحديد والصلب بالملكة) . عدد شوال ١٣٨٣هـ.





## وهل تقوم نهضة بدون تخطيط وتنظيم؟

اذن ، هما أساس كل نهضة، وعنوان كل تقدم .. وهذا ما يفصله الأنصاري في مقاله المنشور في عدد رجب وشعبان ١٣٧٣هـ / ١٩٥٤م .. حيث يقول:

«تنظيم الداخل في جهازه ومرافقه وسائر أعماله وأحواله، مصدر قوة دفاقة، ومبعث طاقة هائلة من النهوض والسمو. وما اشبهه (جسم الدولة) من هذه الناحية، بجسم الانسان .. وما اشبهه (داخلية الدولة) بداخل (جسم الانسان) وأجهزته ومعامله الكامنة وراء بشرته الظاهرة من شرايين، وعروق، وأعصاب، وقلب، وورثة، وكبد، ولحم، ودم.

فإذا كان الجهاز الداخلي لجسم انسان ما سليما صحيحا سويا، يؤدي كل جزء، من اجزاء معاملته مهامه بانتظام، قوي (الانسان) ونشط عندها على اداء كل المهام التي تدخل تحت نطاق قدرته الفكرية والجسمية كإنسان مثالي ..

وقد قيل في المثل السائر: (العقل السليم في الجسم السليم). وإذا ضعف الجهاز الداخلي، أو شلت بعض أدواته، فإن ذلك يؤثر حتما في طاقة الانسان الفكرية والجسمية، على قدر ما حصل في جهازه من خلل أو تعطيل. وكذلك شأن الدولة تماما في ناحيتي القوة والضعف، والسلامة والاختلال.

فقد بان إذن، أن تنظيم الداخل، وتركيز المسؤوليات الجسام، وتوزيع المهام والاختصاصات فيه ضمان اصلاح الأمر، واستقامته .. فباستطاعة كل وزارة أن ترسم لنفسها الخط القويمة المفضية الى تحقيق الآمال الضخام، وأن تتجنب عقبات الفوضى والارتباك والارتجال، في الشؤون التي تقتضي بحثا وتأملا، ودراسة وفحصا .. قبل الاقدام على تنفيذها، والمضي في مزاولتها.

وهكذا تضخم النتائج على قدر ضخامة الجهود الموفقة المنظمة لدى كل وزارة .. فإذا ضم محصلوها هذا، المشبع درسا وبحثا، وتدقيقا وتحليلا، الى محصول زميلاتها الأخر المماثلة في الكم والكيف، ووضع كل النتاج على بساط البحث، في هيئة عليا يساهم فيها الوزراء أنفسهم، ونالت هذه النتائج من الدراسة ما تستلزمه أهميتها لمستقبل البلاد وحاضرها فإن «القرارات» التي ستتخذ ستكون بحول الله ناجحة منجحة، لتنظيم الداخل تنظيما من شأنه أن يجعل من الأمة والدولة - إذا نفذت القرارات المتخذة على الوجه المنشود - طاقة خارقة من طاقات التقدم في المجالات الثقافية والاقتصادية والدينية والعمرانية والاجتماعية، والحزبية والسياسية. وبذلك

المنهاج

والله اعلم

المنهاج

د ٢٥

١٣٧٩ هـ - ١٣٨٠ هـ  
١٩٦٠ م - ١٩٦١ م





تصبح المملكة مهيبة في الخارج، لأنها مدعمة الكيان الداخلي، بكل ما تستند إليه الممالك الحديثة من تدعيم وتنظيم» ص ٤٥٩ / نفسه.

وحسبي فيما سبق من عرض، أن أكون قد ألمحت الى الخطوط الاساسية لحركة النهضة والتنمية التي يرغب الاستاذ عبد القدوس الأنصاري في تأسيسها.

ومشروع النهضة الذي يبتغيه الأنصاري يقوم على مجموع ثوابت أهمها:

١ - الانسان: في جانبيه الروحي والمادي - وهو يمثل مرتكز دائرة النهضة، وأساس بنائها وتفعيلها... والانسان في جانبيه هذين، لا شك يقيم ويشيد حضارة مؤمنة، تعلو من قيم الخير والعدالة والفضيلة.

٢ - التربية والتعليم: ويمثلان الصياغة المثلى لهذا الانسان المبتغى في جانبيه.

٣ - الزراعة : وهي الغذاء والكساء.

٤ - الصناعة والتصنيع : في كلا المجالات، المدنية والعسكرية، إنماء للوطن... وحماية للوطن ومكتسباته.

٥ - المال : وهو القوة الدافعة المحركة.

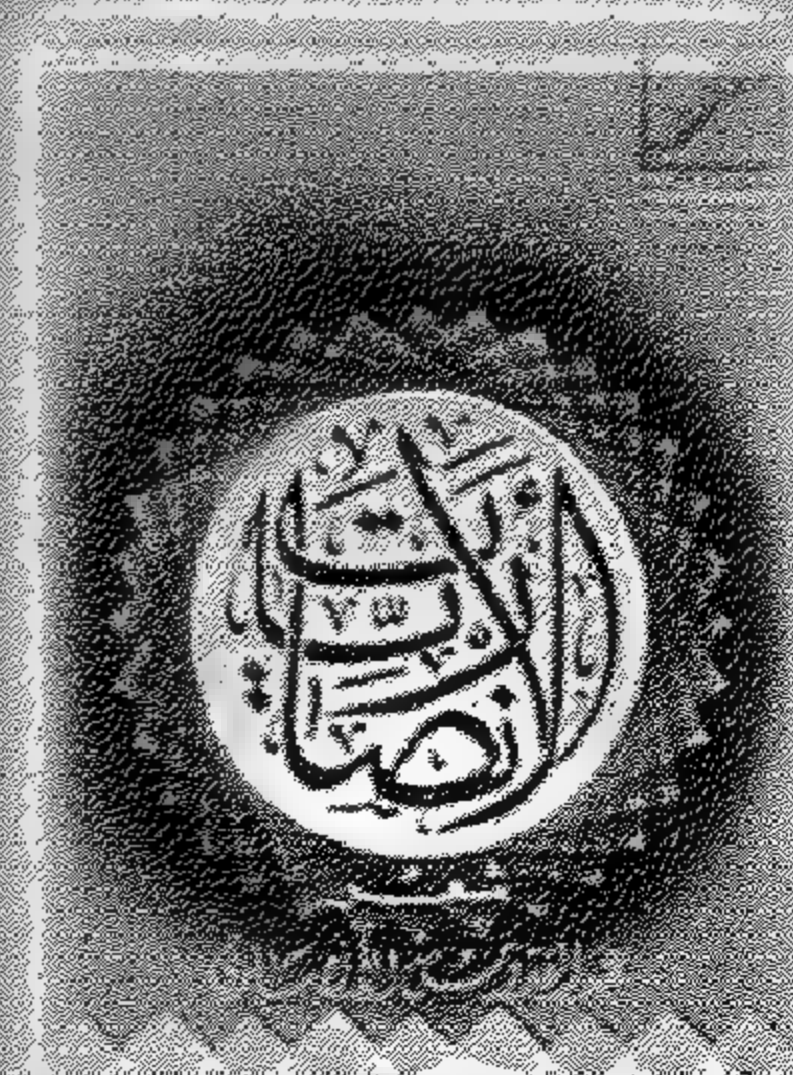
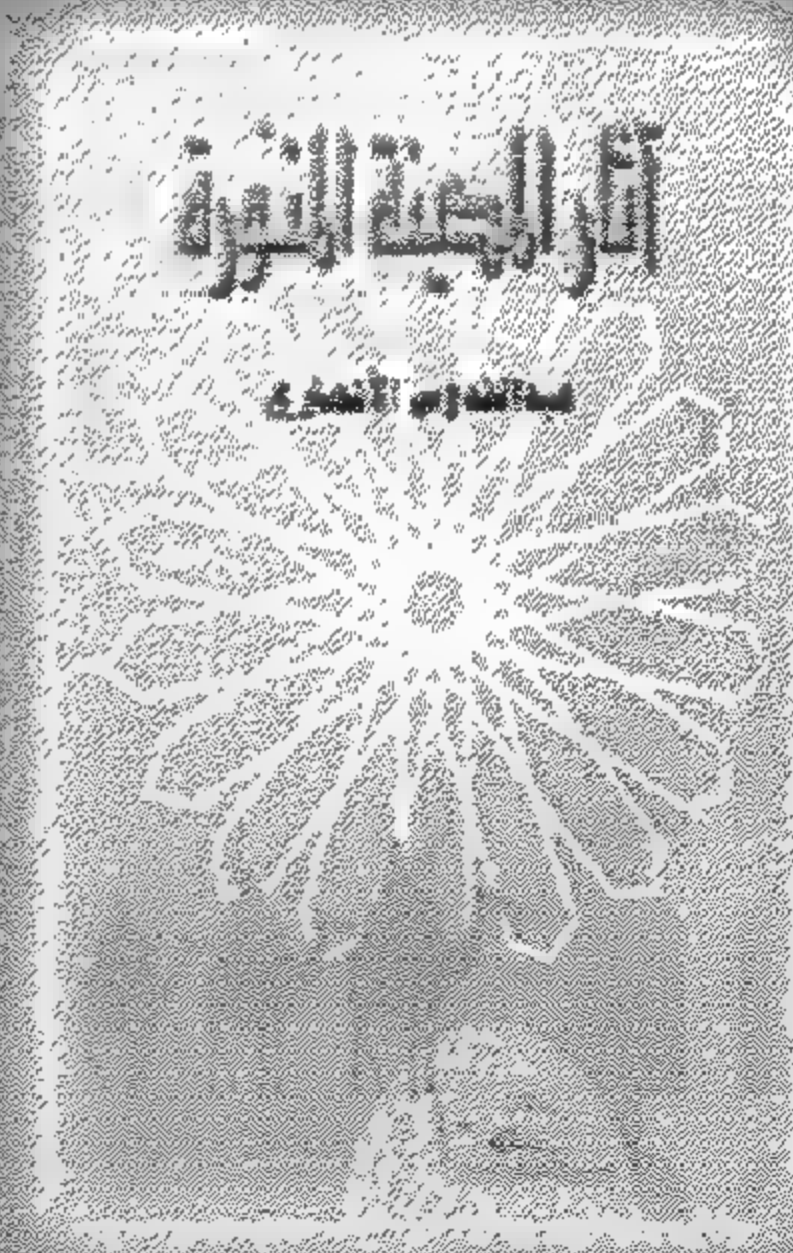
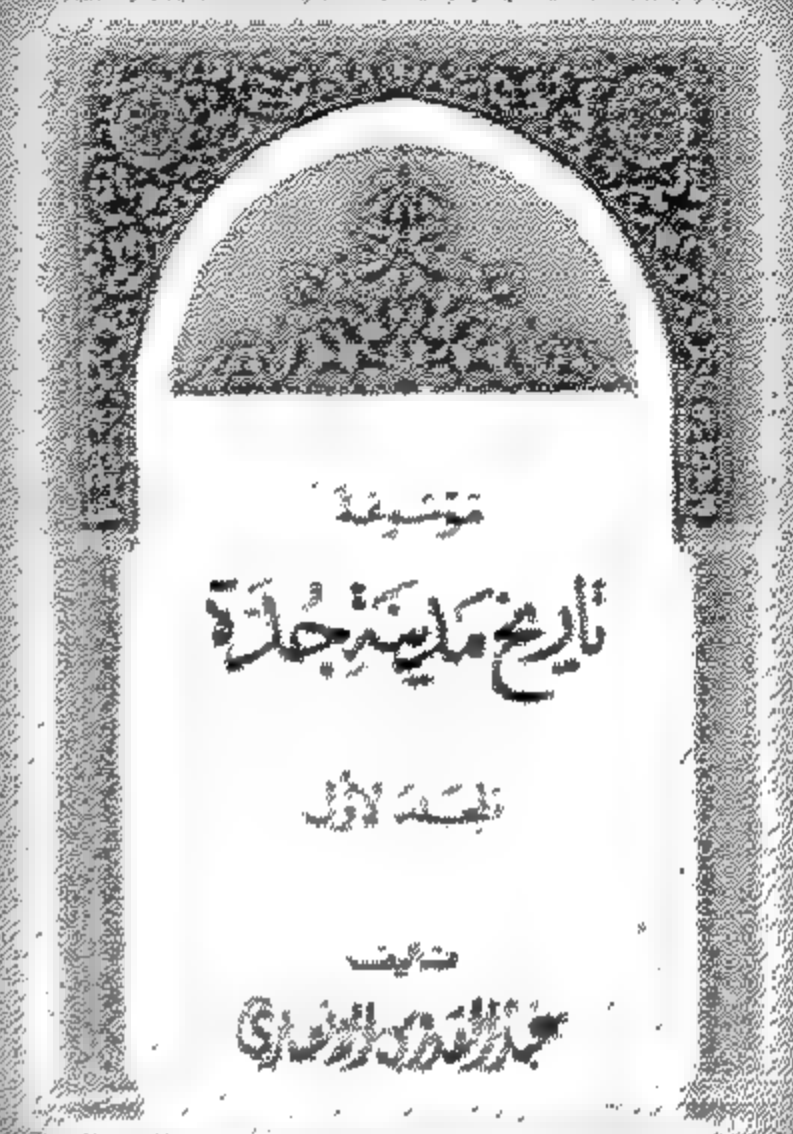
وكل هذا في مجموعه، يساوى استقلال قرار الدولة، وقوته ونفوذه.

وفي الصفحات التالية سوف يتناول الحديث بعض معالم النهضة في المملكة العربية السعودية - بشيء من التفصيل - حسب رؤية الأنصاري لها - في كتاباته.

### في التربية والحركة التعليمية :

منذ وقت مبكر من حياته كانت قضية التعليم ومشكلاته من الشواغل الكبرى لدى الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، ولهذا نجده قد كتب كثيرا من المقالات والدراسات الداعية الى إنشاء المدارس والمعاهد والكليات والجامعات، والى التوسع الكمي والنوعي في حركة التعليم ومعطياتها ومقتضياتها، والأخذ بالأساليب الحديثة في التعليم، ذلك لأن التعليم عنده أساس النهضة والتقدم.

ونتيجة لكتاباته الملحة في تطوير التعليم، ولكفائه في هذا المجال (عين عضوا بمجلس المعارف في عهد الشيخ محمد بن مائع مدير المعارف العام) ص ٥١ / حياتي / عدد المحرم وصفر ١٤٠٥ هـ.





في هذه الدراسة سوف أعمل على تتبع كتابات الأنصاري في قضية التربية والتعليم . . محاولاً ترتيبها زمنياً حسب تاريخ النشر - حسب المستطاع . .

### وفي التربية والتعليم يمكن أن نطالع المقالات التالية:

- اقتراح للتنفيذ - جمادى الأولى ١٣٦٨هـ - ص ١٨٣ .  
- بين القشور واللب - عدد ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٣٧٥هـ - ص ص ٢١٤ - ٢١٧ .

- التعليم الجماعي . . والتعليم الفني - جمادى الأولى ١٣٧٧هـ - ص ٣٠١ .  
- حاضر الثقافة ومستقبلها في بلادنا - رجب ١٣٦٩هـ - ص ص ٢٢٤ - ٢٢٨ .  
- ظاهرة تبشر بخير - صفر ١٣٦٨هـ .  
- في شئون التعليم - رجب ١٣٥٦هـ .  
- المعهد الملكي المهني - ربيع الأول ١٣٧٩هـ .

- قصة نشوء الابتعاث - رجب شعبان ١٣٧هـ - ص ٣٠٥ .  
- المنهل أول من دعا إلى الجامعة السعودية - جمادى الأولى ١٣٧٣هـ - ص ٣١٣ .  
- من جامعة إلى جامعات - جمادى الأولى ١٣٨٤هـ - ص ٢٩٥ .  
- عهد البناء والانشاء والتعليم والتنظيم - رمضان ١٣٩٢هـ - ص ص ٩١٣ - ٩١٤ .

- الجامعتان تزدهران فتحتفلان - شوال ١٣٩٢هـ - ص ص ١٠١٢ - ١٠١٦ .  
- ما نأمله من جامعاتنا - ربيع الأول ١٣٩٣هـ - ص ص ١٤٠ - ١٤٢ .  
- مستقبل التعليم الجامعي وأهميته في المملكة - ذو الحجة ١٣٩٣هـ - ص ص ٨٩٤ - ٨٩٦ .

- هذه هي جامعاتنا - ذو الحجة ١٣٩٣هـ - ص ص ٨٨٦ - ٨٨٩ والعدد بكامله مخصص للجامعات السعودية .  
- هكذا نريد من جامعيينا - عدد جمادى الآخرة ١٣٩٤هـ - ص ص ٣٧٧ - ٣٧٨ .

في دراسة مفصلة بعنوان (في شئون التعليم) وقد نشرت في عدد رجب ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م - أي في العدد التاسع من مجلته المنهل - قدم الأستاذ الأنصاري

المنهل

المنهل

المنهل

٢٥

١٣٧٩ هـ ١٣٨٠ هـ  
١٩٦٠ م ١٩٦١ م



ضمن هذه الدراسة القيمة ثلاثة مقترحات يرى فيها وضع الحركة التعليمية في المملكة في مسارها الصحيح. ونقدم هذه المقترحات موجزة:

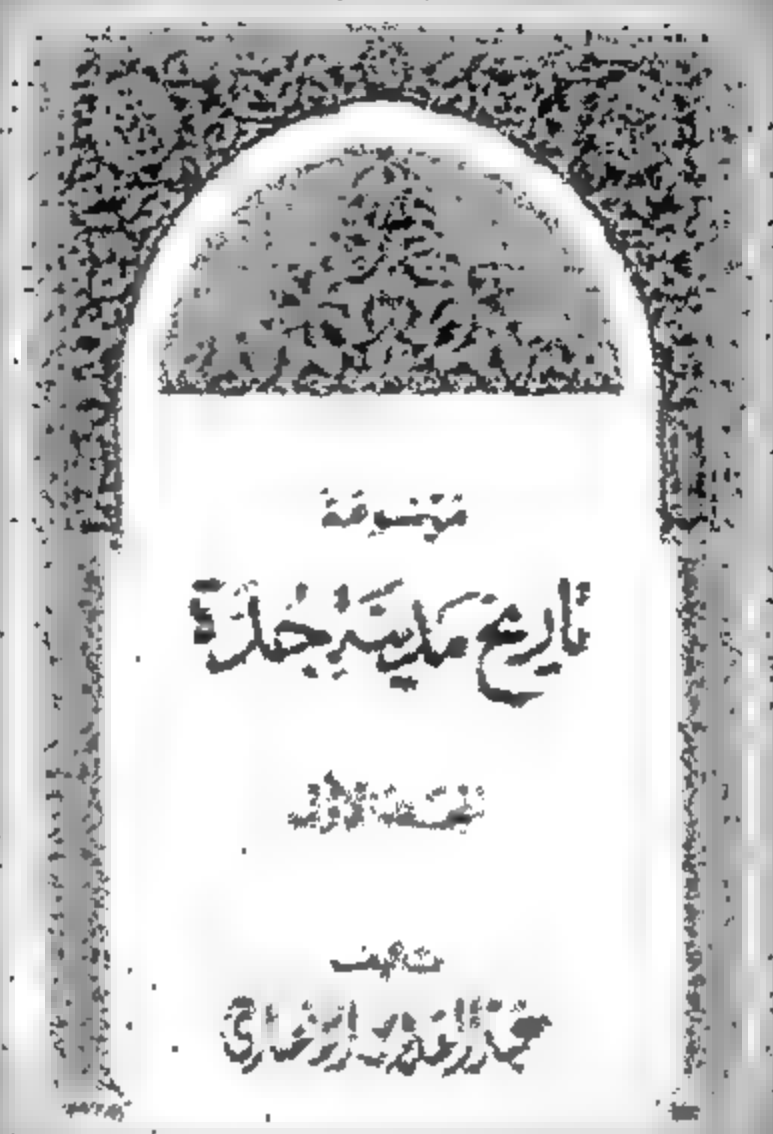
**الاقتراح الأول:** يرى فيه تخصيص جائزة نقدية للمتفوقين من الطلاب، ويقول: (وَأرى أن هذا التقدير يتمثل في تخصيص جائزتين سنويتين - أولى وثانية - تسمى كل منهما جائزة سمو الأمير فيصل - وتمنح أولاهما للمتفوق من المتخرجين بمدرسة تحضير البعثات أو المعهد العلمي السعودي - وتمنح ثانيتهما للمتفوق من المتخرجين من المدارس الابتدائية في عموم المملكة، وتغطي الجائزتان للمتفوقين في احتفال حافل مشهود).

**الاقتراح الثاني:** يتعلق بالكتب المدرسية إذ يقول عن هذه الكتب (إن هذه المؤلفات التي تدرس في مدارسنا اليوم هي: إما أن تجيء دون مدارك الطلاب بأساليبها المفككة، وعباراتها المخلجة، وترتيبها المضطرب، وإما أن تجيء فوق مداركهم بعباراتها المعقدة وأساليبها الطويلة المملة العويصة).

(إن، فالضرورة باعثة اليوم إذا أردنا نهوضاً بالتأليف المدرسي، على إيجاد نوع جديد من المؤلفات لمدارسنا تجمع بين الانتظام التألفي، وغزارة المادة والسهولة والاختصار. هذا يقتضى عناية خاصة وسعياً حثيثاً وإخلاصاً متيناً للعلم). ويشفع الأنصاري اقتراحه هذا بضرورة (تجديد الكتب المدرسية) بتعليل مفاده أن الكتب المدرسية الحالية تحمل الكثير من تعميم التاريخ والمضامين الفكرية والروحية للأمة.

ويقول في ذلك: (ومما يدعونا في حرارة لاستحثاث الهمم الى تطبيق هذا الاقتراح من الآن ما لاحظناه في هذه الكتب المدرسية المقررة من انبثاث روح الأوساط الخارجية التي ألقت فيها. ولها انبثاث يحجب عن نظر المتعلم جمال بلاده، وفخامة وطنه، وينسب مجده وتاريخه الذهبي، ويحول فكره الى ناحية الاقاليم التي كرس وقته الثمين لدراسة آثارها ومآثرها) ص ٦ / نفس العدد.

ولا يخفانا هنا الروح الوطني والقومي الذي ينطلق منه الأنصاري.. وحفاظاً على هذا الروح وتقويته يرى الأنصاري ضرورة تغيير مناهج الدرس، الى مناهج تركز قيم الوطن والأمة، في ماضيها وحاضرها.







المنهاج

المنهاج

٢٥

١٣٦٠ هـ - ١٣٧٩ هـ



**الاقتراح الثالث :** يتعلق بموضوع الدراسات الصناعية في مدارس ومعاهد المملكة، وإنشاء معاهد خاصة لدراسة الصناعة.

**يقول الأنصاري في ذلك:** (وكم يكون من دواعي السرور أن نهتم من الآن بادخال الصناعة اللازمة في بلادنا ببرامجها، متدرجة في ذلك على قدر الامكان، مستعينة في تحمل أعباء هذه المهمة بالخبراء والاختصاصيين في الداخل والخارج) نفس العدد ص ٧.

وهذه الدراسات الصناعية المقترحة، يضعها الأنصاري في ثلاث شعب، حيث يقول: «**فأما أولى هذه الشعب** فتتمثل في فتح فصول إضافية في المدارس الابتدائية يدخل فيها الطلاب الذين لوحظت ميولهم الصناعية الخاصة، ويتمرن الطلاب على مزاولة الصناعة اليدوية... **وتتمثل الشعبة الثانية** بتخصيص مدارس صناعية لمن يريد التفوق والسمو من متخرجي الفصول الابتدائية في الصناعة... **أما الشعبة الثالثة** العليا فتعد للاختصاص في الصنائع العليا كالهندسة التطبيقية والكهرباء» ص ٧/ نفسه.

ويقرر الأنصاري بقوله: (فان فهم مغزى الحياة العملية وتطبيق المبادئ الصناعية يجعل للأمة في هذا العصر مكانة سامية، ويشيد من قدرها، وفي هذا كله أعمق معاني القوة وأسمى براهين السؤود، وأرفع مرامي النشاط والنهوض) ص ٨/ نفس العدد.

ويسوق الأنصاري في نهاية مقاله هذا مقارنة مؤثرة قوية، بين أهل الغرب، وأهل الشرق، إذ الأولون جادون مجدون، والآخرون هازلون متقاعسون.

### يقول الأنصاري:

أهل الغرب (يذهك ما تشاهده فيهم من اقبال كلي منقطع النظير على أبواب الصناعة، وتقديرهم القلبي لطوائف العاملين، وكلا هذين - الاقبال والتقدير - هما نتيجة لازمة صادقة لقضية مُسلّمة، هي تسرب روح التربية العلمية والعملية الى اذهان الغربيين منذ الصغر... أما نحن الشرقيين فلا العلم الملحوظ عندنا بمقدور ولا العلم المصنوع لدينا بمعتبر... فكما أنه ليس لنا جلد على توطين النفس وحملها على البحث الدقيق المستمر المضني، وتدوين النتائج الحقيرة والجليلة رغبة في التوصل الى الحقائق الخطيرة والمنافع الكبيرة، وهذا هو العلم الملحوظ، كذلك ليس لنا جلد ولا



احتمال لمزاولة الصناعة مزاولة صادرة عن رغبة نفسية عميقة وثبات مطرد، حتى لكان العامل آلة صماء لا تحيا إلا بالحركة ولا تقدر إلا بالعمل، وهذا هو العلم المصنوع. وإذا وجد شيء من هذا القبيل في افراد منا معدودين فهم غالبا إما مسيروون بعوامل وراثية قصت عليهم بذلك، فهم مقلدون، أو ظروف معاشية اقتضت ذلك فهم منهم مقسورون ساحطون، أو هواية مجردة دعتهم لذلك، فهم هازلون.

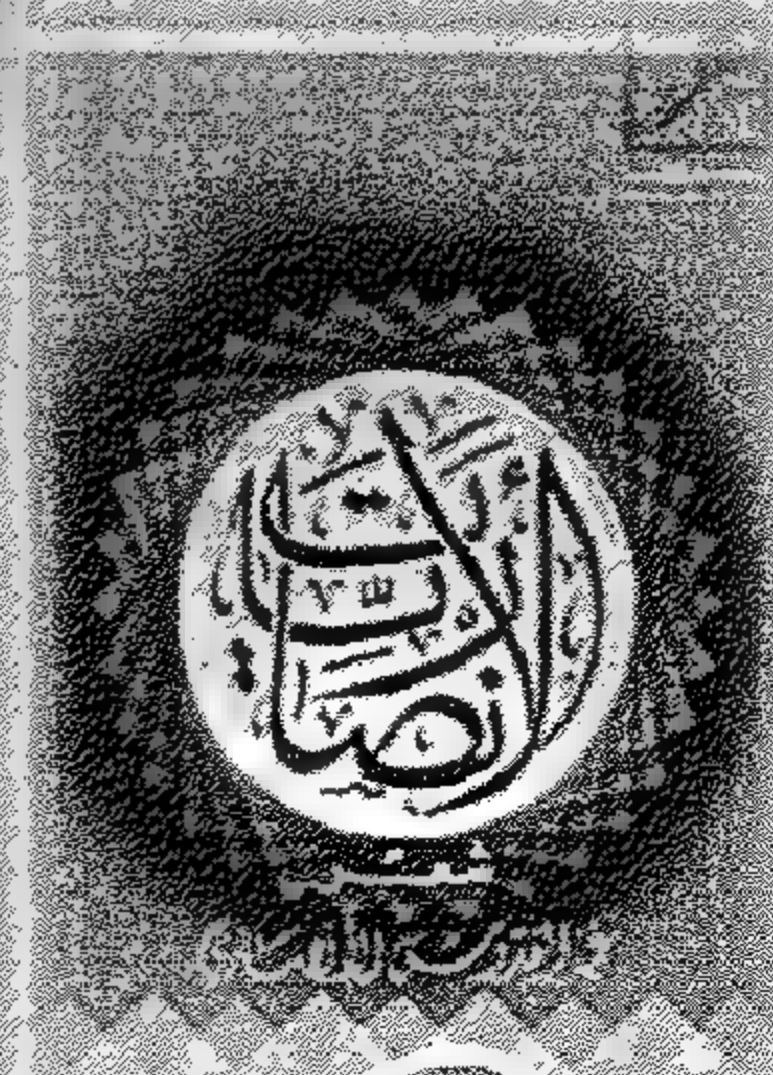
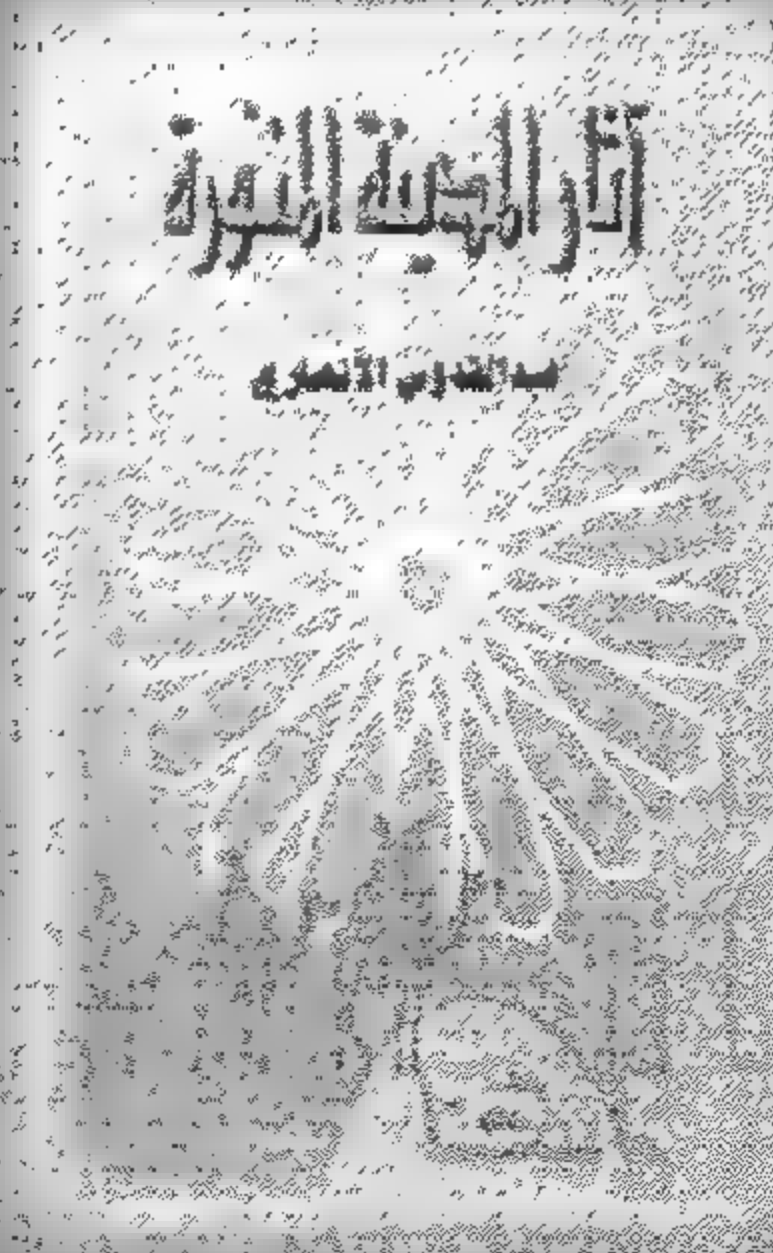
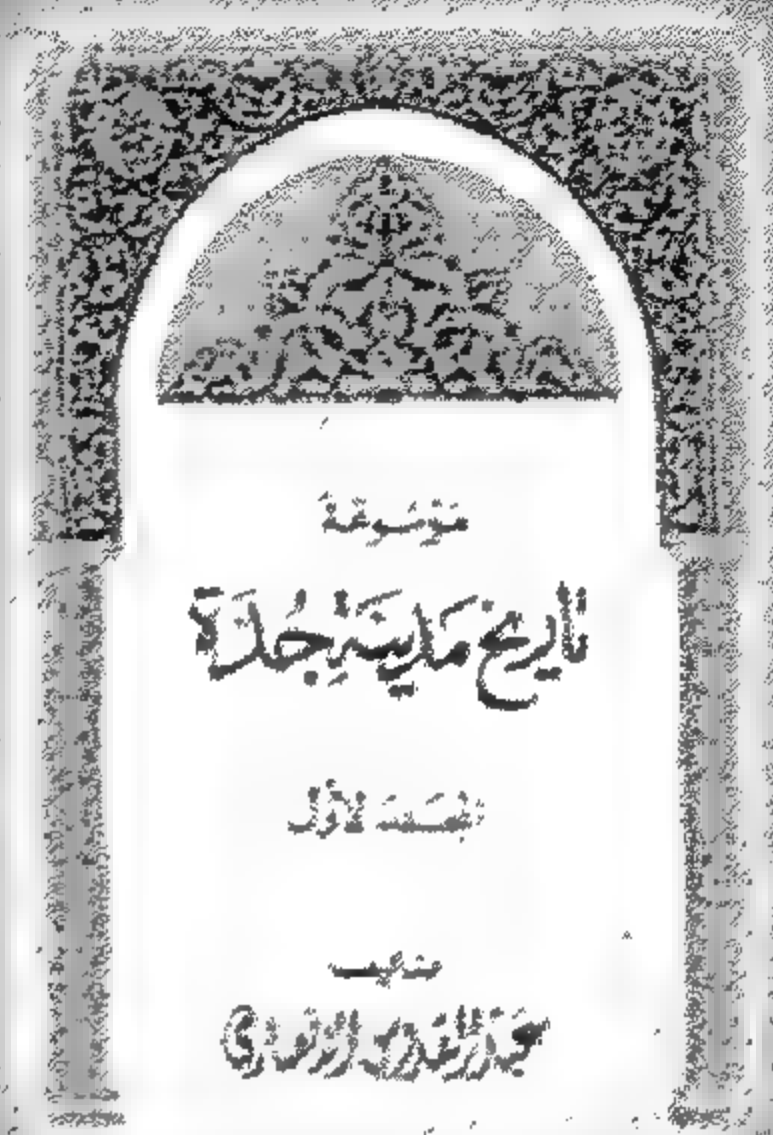
وبعد: فإن كلمة (من جد وجد) كلمة قلناها نحن، وطبقها الغربيون، وهكذا، دائما، لنا القول الحكيم الصائب الساحر، ولهم تطبيقه الحكيم الصائب الساحر، ومن الواضح أن القول لا يجدي نفعا ما لم يصدق الفعل، وأن الفعل اقوى من القول، مهما كان ذلك قرما ضئيلا، ومهما جاء هذا فخما بديعا) ص ٩/ نفس المقال.

ولما كان الأنصاري في مقاله السابق (في شئون التعليم) قد سجل مجموعة مقترحات للنهوض بالحركة التعليمية، وضمن مقترحاته تلك (تأليف لجنة للكتب المدرسية) فقد سعد سعادة بالغة لما علم أن (اللجنة الأدبية الأولى للتأليف المدرسي، قد شكلت، من الأساتذة: السيد محمد شطا، والسيد احمد العربي، والأستاذ عمر عبد الجبار). عدد جمادى الثانية ١٣٥٧هـ، ص ٢٢.

وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه من جدية الأنصاري فيما يطرح، وحرصه على متابعة تنفيذ ما اقترح. بل، وفرحه به، ذلك لأنه يحقق منفعة للناس هم في حاجة لها.

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري وكعاداته في تتبع منجزات النهضة، والكتابة عنها والإشادة بها، بل تسجيل رأيه ومقترحاته، يتتبع قضية التعليم في تطورها، فيكتب في عدد شوال للعام ١٣٦٦هـ / ١٩٤٧م مقالا بعنوان (من مظاهر نهضة التعليم بالملكة). وفيه يشيد بالتقدم الحاصل في الاختبارات، ونسب النجاح المتزايدة في الطلاب، وازدياد المدارس، ودور (الكليات الأربع المزمع انشاؤها، بأنها ستكون ان شاء الله الاعمدة الأربع التي يشاد عليها صرح (الجامعة السعودية) المرتقبة لتتوج نهضة التعليم في هذه البلاد).

ليس هذا فحسب بل (وتتقل بدورها فيضان التعليم من الخارج الى الداخل، وحينئذ يتمتع طلابنا بقطف ثمار العلوم دانية لهم ومن حقول وطنهم وبين مسامع اهليهم وابصارهم، وذلك أبقي وأبقى وأرقى) ص ٤٣٢/ نفسه.







المجلة

المجلة  
المنهل

٢٥ ط٢

١٣٧٩ - ١٣٨٠  
١٤٢٠ - ١٤٢١

المجلة



وهذه الفقرة الأخيرة تؤكد رغبة ملحة طالما اعتملت في داخل الأنصاري، وطالما كتب فيها كثيراً، وهي ضرورة توطيد التعليم في المملكة، في كل مراحله العليا، الثانوية والجامعية، والدراسات فوق الجامعية، بكل تخصصاتها... ونلمس هذا واضحاً في كثير من مقالاته.

وفي مقاله (اقتراح للتنفيذ) يضيف إلى ما سبق مقترح (إنشاء فصول دراسية ليلية الزامية للكبار في بنايات المدارس النهارية ليتعلم فيها مختلف الطوائف، بحيث يكون تعليمهم في هذه الفصول ذا أثر ايجابي في مزاولتهم لمهنتهم) عدد جمادى الأولى ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م ص ١٨٣.

وفي افتتاحيته لعدد شهر صفر ١٣٦٨هـ / ديسمبر ١٩٤٨م. وهي بعنوان (ظاهرة تبشر بخير) نجد الأنصاري يرصد حركة الشعب في الاهتمام بالتعليم... (المدارس تفتتح في طول البلاد وعرضها والمتعلمون يتدافعون إليها في إقبال مطرد، تدفعهم رغبة نزاعة لإصلاح حالهم) ص ٥٧.

ويؤكد في مقاله هذا على: تعميق الدراسة وتسميقها (التعميق في مراحلها الأولى والوسطى، والتسميق في مراحلها العليا) ص ٥٧ / نفس العدد.

وفي افتتاحيته لعدد جمادى الآخرة ١٣٦٨هـ، نجده يبشر بـ (افتتاح كليتي الشريعة واللغة العربية في أم القرى في مستهل العام القادم. وهما نواة الجامعة السعودية) ص ٢٣٥ / نفسه.

**التعليم: في فهم الأنصاري، إضافة إلى القيمة المعرفية العالية التي يؤديها النظام التعليمي للطلاب، فهو من جانب آخر ينمي الحركة الثقافية والفكرية بعامة عند المتعلمين.** لهذا نجد الأنصاري يركز على ضرورة وأهمية التعليم والتوسع فيه كما وكيفاً. وفي مقاله (حاضر الثقافة ومستقبلها في بلادنا) المنشور في عدد رجب ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م.

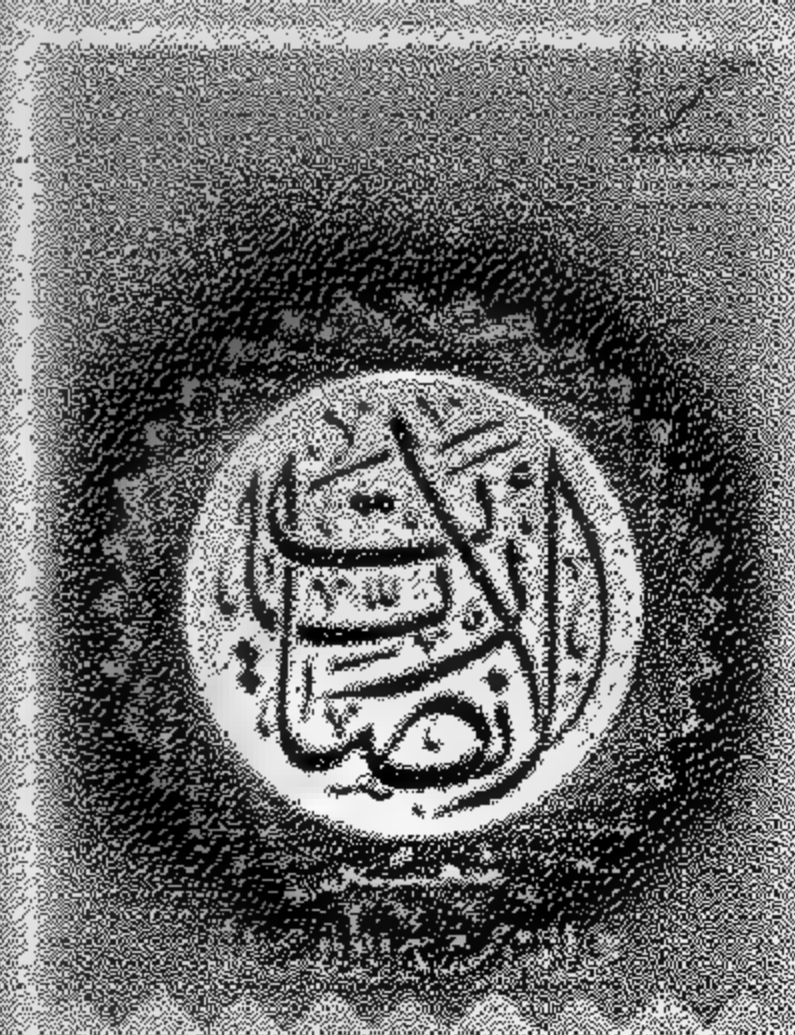
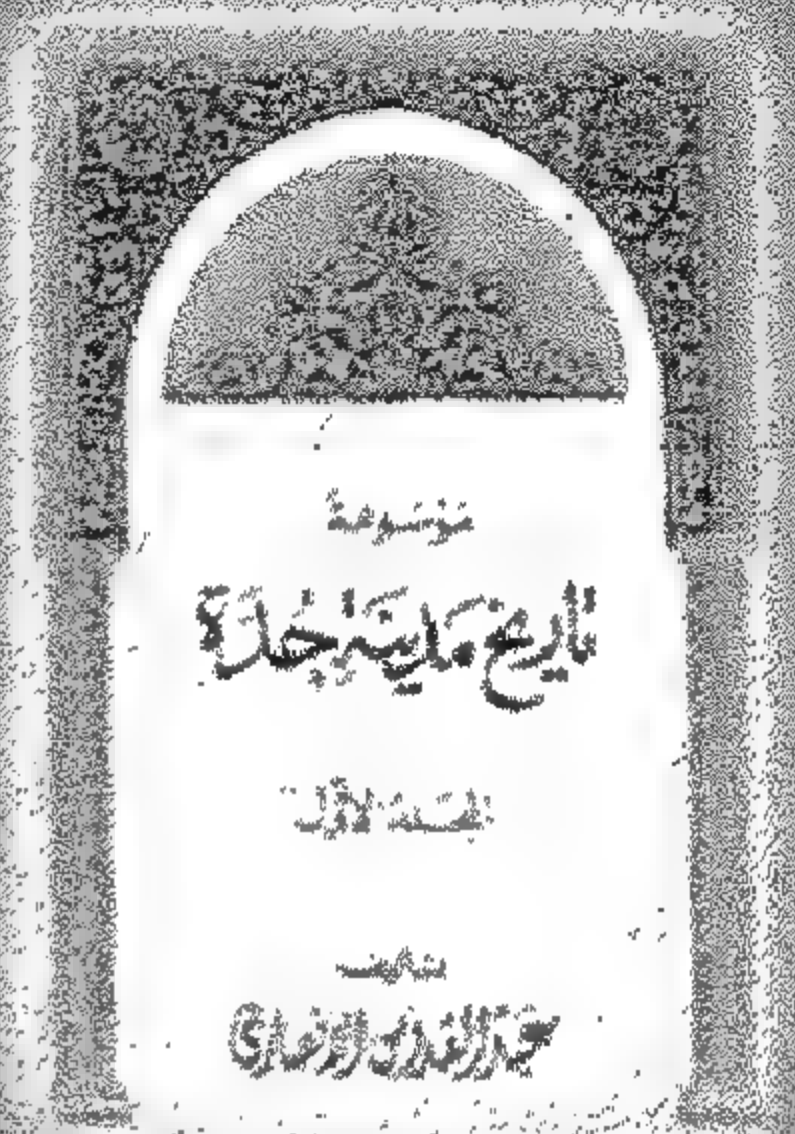
يقول الأنصاري: (تقوم النهضة الثقافية على ثلاث دعائم):

**الأولى:** كفاءة القائمين على إدارة شئونها وإخلاصهم.

**الثانية:** كفاءة المعلمين وإخلاصهم.

**الثالثة:** ضمان حماسة أولئك وهؤلاء بالإغداق عليهم باكرامهم) ص ٢٣٤ / نفسه.





ويدعو الأنصاري لانتشار التعليم (عمقا وسموقا وتنوعا) ص ٢٢٥. ويركز على جانب التخصص في التعليم، استجابة لحاجات البلاد (المستمرة في الازدياد والاتساع) ص ٢٢٥/ نفسه.

**وفكرة التعليم المتخصص، لتلبية حاجة البلاد، أو حاجة السوق - كما يقولون الآن في أيامنا هذه - تجد الأنصاري قد دعا إليها منذ عام ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م.**

يقول: الدولة (تتشهد نهضة شاملة بمرافق البلاد، والنهضة الشاملة إنما تشاد على أعمدة متينة... عالية من المعرفة) ص ٢٢٥.

ولتحقيق هذا الهدف ينبغي (العناية بالعلم كفاءة ومكافأة - العناية بالكتاب بحسن اختياره - ثم العناية بنشر التعليم في كل مراحله) ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

وعندما انشأت وزارة المعارف (مدينة سعود العلمية) سعد بها الأنصاري وأشاد بهذا الانجاز العلمي (ولا ريب أن وجود مدينة خاصة للعلم في البلاد هو بشير صادق بسطوع أنوار المعرفة في أرجائها، وبشير بصحو أجوائها من كل المعكرات والمثبطات، وهو أيضا نذير للجهالة بأن تتقوض أطنابها) ص ٨٤/ عدد محرم وصفر ١٣٧٥هـ من مقال بعنوان (من هنا ننهض)... ويقول: (من أجل ذلك كله نعتقد اعتقادا جازما أن إنشاء مدينة للعلم في بلادنا هو من أهم الأحداث الفعالة في سرعة تطورنا ونجاح تقدمنا إن شاء الله) ص ٨٥/ نفسه.

**الأنصاري يسمق دائما بمقترحاته، ويصعد بها آفاقا عالية، ويستشرف بها مستقبلا بعيدا، قد يكون عند الآخرين ضربا من المستحيل... ومجموعة المشاريع التي رآها الأنصاري واقعا ماثلا، كانت من قبل (حلمًا) ماثلا بين جفنيه، لا يفارقه، يكتب عن المشروعات الكبرى، في كثير من تفاصيلها، ويظل يتابع الكتابة فيها حتى يتحول (الحلم) الى (واقع).**

في مقاله (ثورة على الأدب) المنشور في عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ ص ١٠ - ١١ تحت توقيع باحث... يشن حربا ضروسا - إن صح هذا التعبير على الأدب - ويعلى من شأن التصنيع، وذلك في صيغة حوارية مع صديقه، يؤكد من خلال هذا الحوار على مذهبه الداعي الى (أدب الحوار) في مقابل (أدب المقال).

وليس هذا مكان بحثنا الآن... والذي نقصد إليه ما ذهب إليه الأنصاري في مقابلته بين الأدب والتصنيع.



وبعد حوار بينه وبين صديقه يقول الأنصاري: (واتفقت وجهات نظرنا على أن الأدب المعنى هو الأدب للحياة، لا الأدب للأدب، فهذا غثاء وهراء.. ثم عرضنا لبحث مدى إفادة هذا الأدب للمجتمع العربي والإسلامي في الظروف الراهنة، فكانت بيننا هوة من اختلاف الرأي في هذا الموضوع بالذات) ص ١٠.

فقد أبدى له صاحبه أهمية الأدب في الحياة وضرورة الاهتمام به وتنميته (وصرف الجهودات الضخمة لرفع مستواه) ص ١٠.

أما الأنصاري فإنه يرى في الظرف الحالي أن المسلمين والعرب (عليهم أن يذرعوا بالعلم الصحيح المفيد في شقيه الديني والدنيوي ليحاوروا الأمم الطامحة الحاقدة التي تريد امتهان كرامتهم في مضمار الرقي الحثيث) ص ١٠.

ويذهب في قوله (إننا نريد علماء دينيين يرشدون الأمة إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم عاجلا وأجلا بروح عالية وإخلاص متين، ونريد علماء دنيويين من جيولوجيين يخرجون لنا كنوز أرضنا المخبوءة بدلا من أن يستغلها الأجانب فيقوموا بها عليها، ومن أطباء عالميين، ومخترعين ومستنبطين، ومستكشفين وفنيين، ومعماريين ومزارعين وغيرهم.. نريد أن ننشئ السيارة من مواردها الخام، وبمعاملنا الجبارة، نريد أن نبني الطائرة من مواد بلادنا المستخرجة بأيدينا، وبفتنا، وأن نشيد الدبابة والقاطرة، وأن نقفز من الشمال إلى اليمن في عالم الذرة والطاقة الذرية، وأن نكفي بلادنا مؤونة الغذاء فنزرع مختلف الحبوب والفواكه والأقطان والمطاط، نريد أن نخرج بمصانعنا الهدارة المسدس والبندقية والطلقات والمدفع الضخم الهدار.. والرشاشة التي تمطر الأعداء نارا ودمارا.. وأن نتعلم صناعة الموت لنحيا).

هذا ما يؤده الأنصاري، ولتحقيق هذا يقول: (لنحطم إذن جهاز القول، ولنبنى مكانه جهاز العمل.. حتى لا يشي بنا جهاز القول فيما نزمع أن نعمل) .. ويقول: (ولعامل فني ماهر من شركة الكهرباء السعودية مثلا يجيد ربط التيار الكهربائي ويعرف خباياه وعمله وعلاجها أجدي لحياتنا اليوم وانفع من أديب ثرثار يرمي القول هنا وهناك، يثبت الشيء ثم ينقضه ويثني على الشيء ثم يحطمه ويشيع البلبلة في أذهان القراء مما يؤدي إلى إضاعة طاقة الأمة، وشل حركتها الفعالة في ابتناء المجد الانشائي المروم في هذا الزمن المليء بالاحن والعداوات تصب على العروبة والإسلام من الغرب والشرق معا) ص ١١ / نفسه.. حتى يقول (إن الشعر قد ولّى زمنه تحت وطأة جديد الآلة) ص ١١ / نفسه.



المنهل

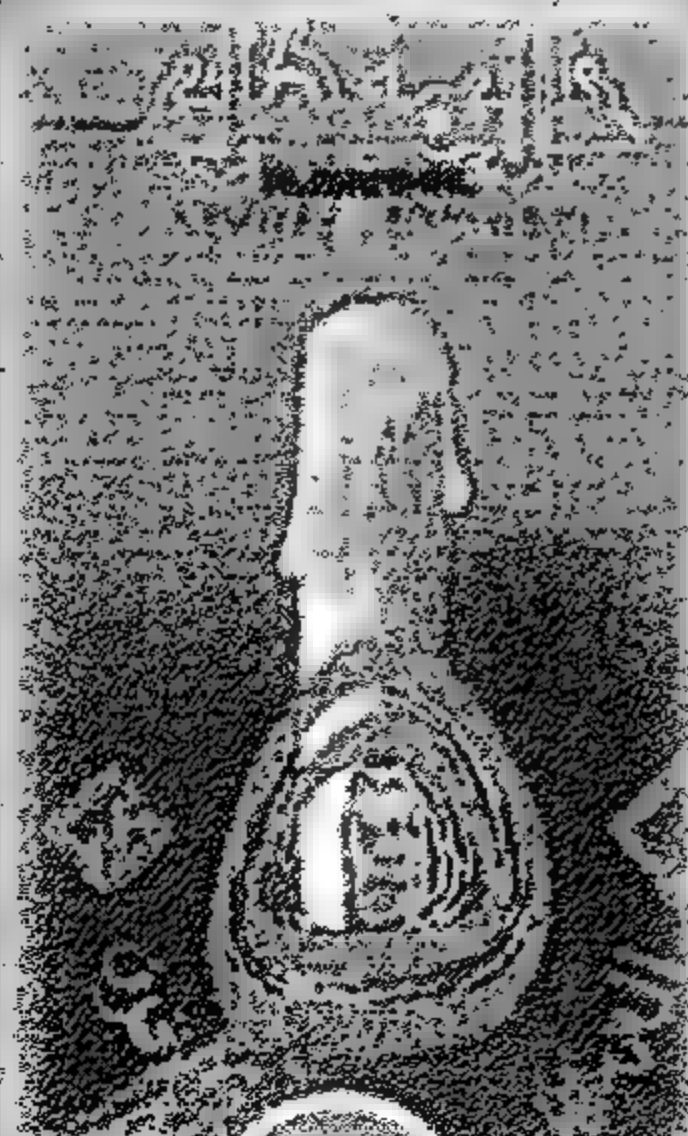
المنهل

المنهل

المنهل

٢٥

١٣٧٩ هـ - ١٣٨٠ هـ  
١٩٦٠ - ١٩٦١







أية ثورة تصحيحية هذه التي تقض مضجع هذا الشاب الانصاري المتدفق حيوية ونهوضاً... ينادي بالتصنيع والعالم الاسلامي آنذاك يئن تحت وطأة الاستعمار والمستعمرين... ينادي بتصنيع السلاح بكل انواعه واشكاله ليحمي به الدين والارض والعرض.

يقول هذا في عام ١٩٥٥م، ولا يزال العالم العربي والاسلامي حتى يومنا هذا يراوح مكانه.

### التعليم : (بين القشور واللب):

التعليم هو المكون الأساسي لعقلية الأفراد والجماعات، وهو يمثل حجر الزاوية في البناء الحضاري للأمم، والاهتمام بالتعليم هو اهتمام بشأن الأمة جميعها. الأستاذ عبد القدوس الأنصاري اهتم بقضية التعليم ضمن مجموعة القضايا الهامة التي تناولها بالدراسة والبحث... وتحت هذا العنوان (بين القشور واللب) المنشور في عدد ربيع الآخر وجمادى ١٣٧٥هـ، تناول قضية التعليم في أساسياتها «الكم والكيف».

في هذا الموضوع يتناول عدة موضوعات أساسية منها:

- أن التعليم الحالي ضئيل الفائدة، موهق لأذهان الطلاب، وذلك لكثرة مواده وتنافرها ولعدم التوافق والتجاوب العلمي والنفسي بين الطالب وبين الأستاذ... ونتيجة لهذا الواقع، فإن هم الطالب ومبتغاه هو أن ينجح في اختبار نهاية العام، وهذا بطبيعة الحال يفقده التحصيل العلمي الذي يفيد منه في كل حياته انهاضاً وتنمية وللخروج من هذا المأزق التعليمي فإن الأنصاري يقترح في مقاله هذا:
- البحث في منهجية جديدة للتعليم تجمع بين مناهج التعليم الحديثة وتأخذ من منهجية التعليم الأصلية في تراثنا الإسلامي القائمة على التجويد من طرفي الحركة التعليمية (الطالب والأستاذ المؤدي).
- تأليف لجان علمية لمناهج الدرس.
- تأسيس مدارس للتعليم الحر يختار فيه الطالب أستاذه.

ولتفصيل هذه النقاط نستشهد هنا ببعض الفقرات من هذا المقال:





يقول الأنصاري: «طرق التعليم الحاضر بالمدارس العربية والشرقية الحديثة علاوة على ما فيه من ارهاق الطلاب وكدح ونصب لافكارهم هو ضئيل الفائدة قليل المحصول بالنسبة لما يراد أن يرسخ من العلوم والفنون والآداب في نفوسهم... ذلك أن الطالب الثانوي مثلاً يتلقى يومياً عدة دروس في فنون صعبة، وبطريقة خاطفة ليس فيها الكثير من الفهم ولا الكثير من التمعن، ولا الكثير من التجاوب بين عقلية وعقلية أستاذه أو أساتذته، فهم أكثر، والله الحمد والمنة... وبمجرد أن يخرج من الدرس إلى الفسحة يكون بينه وبين ما تلقاه قبيل دقائق بُعد ما بين المشرقين، فالدرس عنده تكليف لا رغبة... وإذا كان رغبة فإن ذهنه المتخمي يومياً بكثير من الدروس المتنافرة لا يستطيع بحال أن يحمل هذا العبء الثقيل» ص ٢١٤ / عدد ربيع الثاني وجمادى الأولى ١٣٧٥هـ.

هذا عن معاناة الدرس اليومي، وتأتي في نهاية العام معاناة الاختبار، وهنا يقول الأنصاري مصوراً لحالة الطالب فيها: «وإذا حان موعد هذا الاختبار بدأ الطالب يخرج عن شعوره الأول، وفارقه النوم وزايله اللهو واعتزته أمواج من الشكوك والظنون والآلام والأمال والقلق والهستريا، فلا يزال يرهق نفسه باستعادة القوالب التي مرت عليه طيلة السنة الدراسية مر السحاب، مجداً في ترسيب أهم المسائل في سطح ذهنه لعلها تكون من نصيبه في الاختبار، فإذا انتهى الاختبار وفرضنا نجاحه فذلك هو اليوم الذي يعلن فيه إعلاناً عميقاً صادقاً الفراق الأبدي لما اختبر فيه» ص ٢١٤ / نفسه.

«وهكذا يظل التعليم في دوامة تتصل حلقاتها الأولى بالثانية إلى النهاية» ص ٢١٥ / نفسه.

وهذا النظام من التعليم لا يحقق نجاحاً حقيقياً أو تفوقاً حقيقياً، ذلك لأننا «جعلنا الاختبار هو أساس النجاح ولم ننظر إلى غيره... مع أن الاختبار على هذا الشكل لا يمكن أن يميز ناجحاً من مخفق أو ساقط لأنه عملية اتوماتيكية. أتقن صنعها بعض التلاميذ، أو صادفتهم الحظوظ فنجحوا، وجهلها آخرون، أو لم تصادفهم الحظوظ فسقطوا».

«والعبرة بالنجاح الحقيقي في أساس التعليم وإدراك الطالب لحقيقة ما يدرس



المنهل

المنهل

المنهل

المنهل

٢٥

١٣٧٩ هـ

١٣٧٩ هـ

المنهل







وتجاوبه مع أستاذه، في الذي يدرس، وتمعنه فيه وحبه له وشغفه به، مما يؤدي الى مذاكرته الدائنة ومراجعتة الرتيبة حتى ترسخ مسائل العلم ونظرياته في ذهنه رسوخا تزيده الايام إشرافا ونضرة وعمقا وسموقا» ص ٢١٥/ نفسه.

بهذا النص نتبين أن الحل عند الأنصاري يتمثل في تفاعل الطالب مع المادة التي يدرسها مع توافقه مع أستاذ المادة، وتجاوبه معه.

ويرى أن الأستاذ عليه أن يراقب طلابه خلال العام الدراسي، وأن المعلم عليه «تقدير مدى نجاح الطالب وسقوطه، بمعلوماته عنه أثناء براسته، وبإعطائه الشهادة العليا أخيرا على أساس هذه التقديرات من الأساتذة» ص ٢١٥/ نفسه.

ويقول: «وعندي من المستحسن أن نؤلف من الآن لجانا علمية للنظر في هذا الشأن، وأن نسعى بقدر الإمكان الى التقليل من أهمية الاختبارات...» كما أن من المستحسن أن نؤسس مدارس للتعليم الحر، ونحيطها بسياج من المراقبة والعناية، والمفريات الدقيقة، لنقايس بينها وبين إنتاج مدارسنا الحاضرة السائرة على المنهج الحالي...» فإذا رأينا عمليا أية الطريقتين أجدى نفعا وأكثر محصولا وأعمق تعليميا وأنجح أسلوبا اقتصرنا عليها وتمسكنا بها وتركنا الأخرى، فنكون بذلك قد فتحنا للعالم طريقا جديدا في التعليم، ومن سار على الدرب وصل، ص ٢١٦/ نفسه.

### ويقول عن التعليم الحر:

«وهناك روافد من طرق التعليم الحر، وهي تتمثل في تعلم كل فن على أستاذ خاص لضمان التجاوب معه، وتعلم مبادئ العلوم والتدرج فيها واحدا واحدا، واثنين اثنين، حتى لا يرهق ذهن الطالب بكثرة الدروس، وحتى يوفي الى الغاية المطلوبة من أقرب طريق على أن نلاحظ ميوله» ص ٢١٦/ نفسه.

«وكل ما أرمي اليه... هو إعادة النظر في مناهج الدراسة عندنا بما يوصلنا بطرق أخصر الى علم أعمق، والى نجاح محقق فيما يدرسه طلابنا، وأن لا نتكل، بل نبترك...» فلا شيء أشد ضررا وأقوى خطرا على من يريدون الرقي الحق، من التواكل والتوكل على الغير والتقليد الأعمى، والاستنامة الى جهود الغير، وأراء الغير ومناهج الغير، بدون فحص لهذه الجهود وانتقاء لأفضلها، وأكثرها ملاءمة للبيئة والمطلب والنهضة المرجوة والتقدم المنشود، ص ٢١٧/ نفسه.



أسلفنا القول أن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري، يصنف موضوعاته حسب أهميتها، والموضوعات ذات الأهمية القصوى، يعقد لها الندوات ويجري حولها الحوارات والاستطلاعات، وذلك بغرض الإفادة من رأي المختصين والمهتمين بالموضوع المطروح للنقاش.

وهذا - لا شك - سمة حميدة عند الأنصاري.

وموضوع التعليم من الموضوعات ذات الأهمية الوطنية عنده، لذا فقد عقد له عدة حوارات، وأولها كان بعنوان (ندوة المنهل - التعليم العام أم التعليم العالي) عدد ربيع الأول ١٣٦٧هـ.

### يقول الأنصاري في ذلك:

«تتجه البلاد في السنين الأخيرة الى رفع مستوى نهضتها في العلم والتعليم وقد رأى المنهل... عقد اجتماعات دورية بين الأدباء ليجري بينهم حواراً في موضوعات عامة تتناول المرافق الحيوية والأدب والتفكير وكان من بينها وفي طليعتها موضوع التعليم»، ص ١٠٧ عدد ربيع الأول ١٣٦٧هـ.

وفي عدد رجب ١٣٦٧هـ كانت ندوة المنهل عن (خير الطرق لتعميم التعليم) ص ٢٢٧ - ٢٣٠.

وفي مقال آخر نجد الأنصاري يطلب من طلاب (كلية الملك عبد العزيز الحربية في الرياض) أن يفحصوا «الى أعماق أسرار التكتيك الحربي، ويتفقهوا نظريا وعمليا في فنون الحروب قديمها وحديثها، حتى يخرجوا نوابغ من نوابغ الحرب في الدراسات العليا، وفي الميادين العملية، وحتى نرى من بينهم قادة عالميين نفاخر بهم» ص ٢٧٣/ عدد جمادى الآخرة ١٣٧٥هـ، يناير وفبراير ١٩٥٦م.

في عدد جمادى الأولى ١٣٧٧هـ/ ديسمبر ١٩٥٧م كتب الأستاذ الأنصاري افتتاحية هذا العدد تحت عنوان (التعليم الجامعي... والتعليم الفني) ص ٣٠١. وفيه يشيد بإنشاء جامعة الملك سعود في الرياض، وهي خطوة في (الطريق الحميد) كما يقول: إذ (للتعليم الجامعي مزاياه الحميدة، التي تنقل التفكير الفردي والجماعي الى ميادين واسعة من البحث المنتج والريادة والانتاج المثمر... تنظيما واختراعا وابتكارا) ص ٣٠١. وأشار بسرور بالغ الى مدارس التعليم الفني (فن اللاسلكي)



المنهل

لجنة التحرير  
الرياض ١٣٦٧هـ

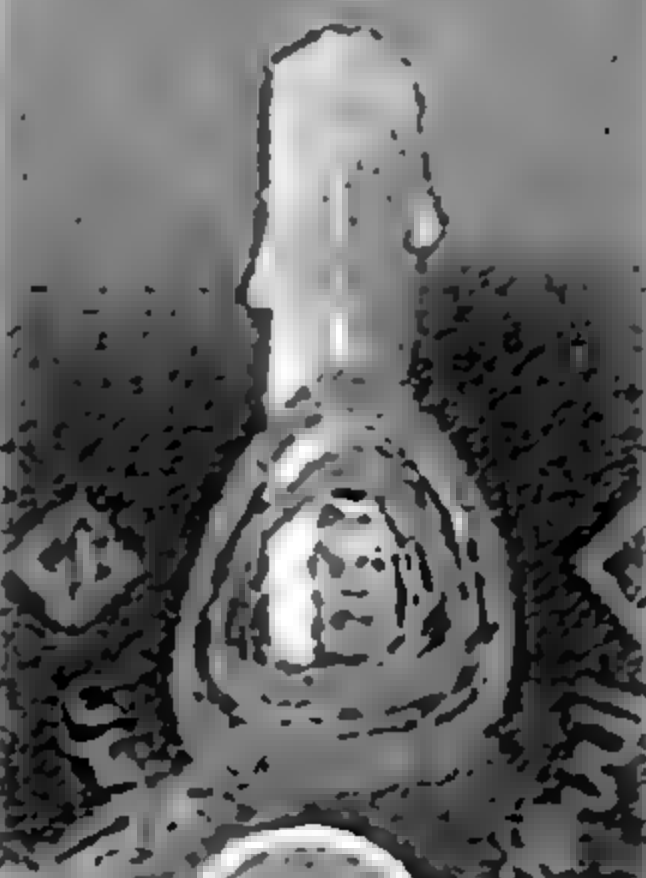
المنهل

المنهل

د ٢٥

١٣٦٠ - ١٣٦١

المنهل







التي انشأتها وزارة المواصلات . ومدرسة (فن الهندسة الاذاعية . . وفن البرامج  
الاذاعية) ص ٣٠١ .

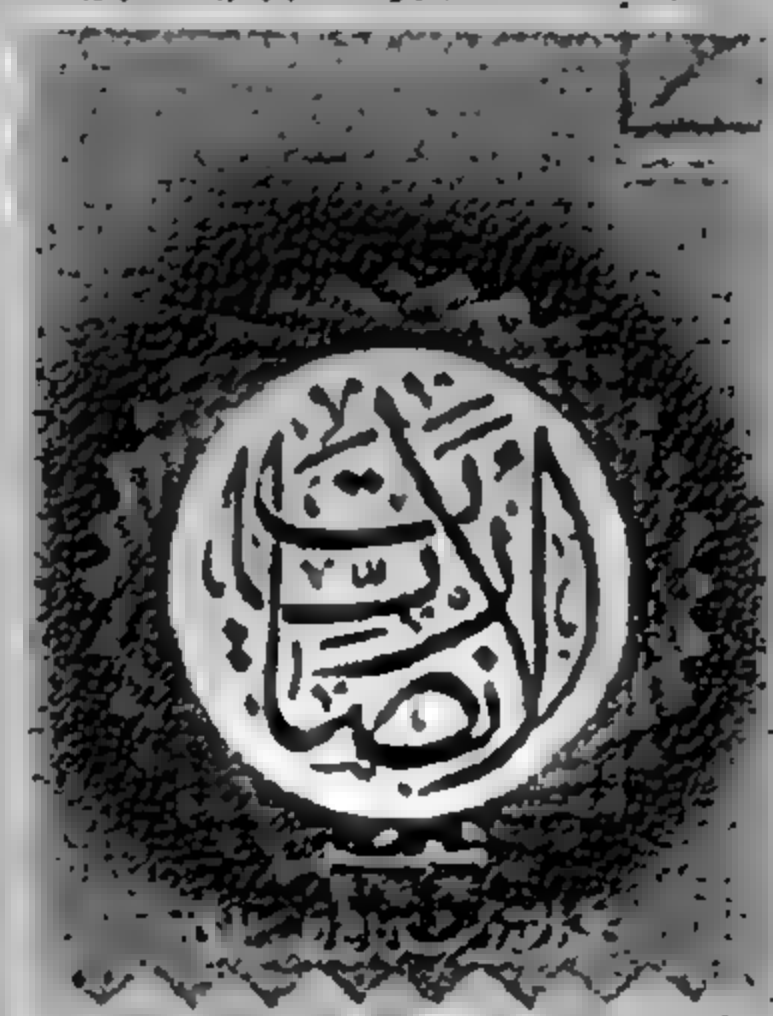
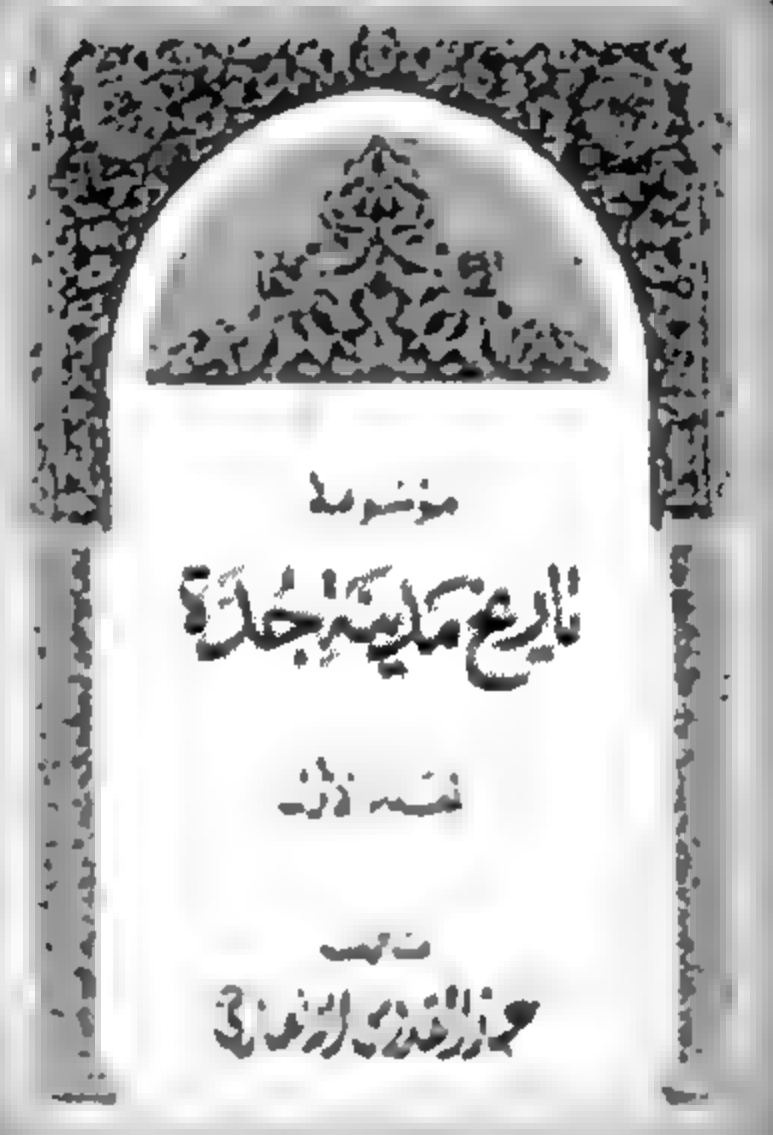
(ولا مرية في أن هذا الاتجاه الحميد يمثل نقطة تحول بعثها الشعور بالحاجة  
الى فنيين مواطنين يخدمون بلادهم، ويجعلون أمتهم تدريجيا في مصاف الأمم الراقية  
التي استطاعت أن تكتفى بالانتاج الفني والعلمي الذي يقدمه لها ابناءؤها ونورها في  
أهم ألوان المرافق الحيوية المستحدثة لديها واللازمة لها)، ص ٣٠١ / نفسه .

ويسوقنا التتبع الموضوعي والزمني الى مقاله المعنون (المعهد الملكي المهني  
المنشور في عدد ربيع الأول ١٣٧٩ هـ . ص ص ١٣١ - ٢٢ . ٠٠١ ويأمل من هذا  
المعهد الملكي الفني: أن يوفر الاكتفاء الذاتي، وأن يؤهل البلاد للتصنيع (تصنيعا  
يؤهلها للتصدير في أكثر المعادن والمناجم) ص ١٣٢ .

وعندما يقرأ خبرا عن انجاز علمي جديد، نجده يسجله في مجلته، ويعرف به،  
ويجدها فرصة سانحة لتوجيه الدعوة خالصة للطلاب للأخذ بأسباب العلوم الحديثة .  
ونطالع هذا في مقاله المعنون (هكذا نريد من جامعيينا) المنشور في عدد جمادى  
الآخرة ١٣٩٤ هـ .

إذ يوجه الدعوة للطلاب «في كليات العلوم والزراعة والطب» الى ان يشمروا عن  
سواعد الجد في سبيل تطبيق معلوماتهم الجامعية العلمية على محك التطبيق، وأن لا  
يكتفوا بالدراسة الجامعية بل يهرعون في ثبات وعزم وتصميم لا ينتهي الى محاولات  
جادة صائدة لاختراع أي شيء جديد ومفيد للبشرية ولبلادهم العربية والإسلامية . .  
فأبواب العلم مفتوحة على مصاريعها وواسعة، وميادينها ترحب بكل المقبلين عليها  
بحرارة وشوق واخلاص . ص ٣٧٧ / نفسه .

ولهذا الغرض يأتي مقاله المعنون (من جامعة الى جامعات) في عدد شعبان  
١٣٧٨ هـ . وبعد عامين من هذا المقال (عدد جمادى الأولى ١٣٨٥ هـ) يكتب  
الأنصاري مقالا عن (الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة) يتحدث فيه عن رؤيته لهذه  
الجامعة الوليدة التي اعلن عن انشائها في المدينة المنورة، إذ يقول: (ومرجو من  
جامعتنا أن تكون إسلامية بمعنى الكلمة، فتفتح ابوابها لساثر الطلاب المسلمين، وأن  
يبنى بجانبها مدينة جامعية للطلاب ليكونوا على مقربة منها ولئلا يشغلهم شاغل عن  
الدراسة، وتستطيع الجامعة وقد أنشئت بين ظهرانينا أن تستفيد من علم علمائنا





المستثيرين المعاصرين وأن يكون لهم صوت مع الأصوات ودروس مع الدروس). وذلك (تمكيناً لهم من المساهمة في هذا المشروع العلمي الخالد وحفزاً لهم إلى مضاعفة الانتاج ومسايرة التقدم العلمي الحديث، واشراكاً لهم في مجال البحوث الإسلامية التي تدفقت بحارها إلى العالم من بلادهم الطيبة العريقة). وإلى جانب ما تضم هذه الجامعة من علوم الفقه والحديث واللغة يرى الأنصاري أن يخصص بها (كرسي) للأدب الإسلامي.

ويرى (أن تكون دراستها بناءة وموجهة مع سعة في الأفق) وطالب هذه الجامعة (قمين به أن يدرك من مبادئ علوم الكون أشياء، وأن يهضم الثقافة العامة وأن يتعلم اللسان الأعجمية، الإسلامية وغير الإسلامية) ص ٢٩٥. نفس المقال.

ومن هذه الرؤية التي سجلها الأنصاري عن هذه الجامعة الوليدة يمكننا أن نلاحظ الآتي:

- رغبة الأنصاري في أن تستوعب الجامعة ضمن من تستوعب طلاباً من كل العالم الإسلامي، وهذا يعنى اهتمامه الخالص بتعليم أبناء المسلمين والعناية بهم ليكونوا دعاة في بلدانهم بعد رجوعهم إليها.

- رغبته في أن يكون من بين أساتذة الجامعة علماء هذا البلد، وذلك بغرض أن يكون أساتذة الجامعات من أبناء المملكة، أو أغلبهم، مع الإفادة - بطبيعة الحال - من الخبرات العربية في مجال تخصصهم.

- رغبته في أن يكون طلاب هذه الجامعة على ثقافة واسعة بمعطيات عالمهم، وأن يتقنوا اللغات الحية الأخرى إلى جانب العربية، وذلك بغرض الإفادة منها في نشر الإسلام والدعوة الإسلامية لدى شعوب هذه اللغات.

- رغبته في انشاء أو تخصيص (كرسي) للأدب الإسلامي وهذه الرغبة تأتي من قناعة الأنصاري بأن للأدب وظيفة يؤديها، ويقوم بها في الحياة، والأدب الإسلامي - بطبيعة الحال - وحسب انتمائه هذا - هو أدب الفضيلة والطهر، لأنه يقوم على منهج الإسلام.

والأدب الإسلامي هو أدب (بناء الشخصية المسلمة الصاعدة، ذات الأهداف والمثل العالية، والتي تستطيع أن تقاوم التيارات المستوردة، والمذاهب الدخيلة، والأفكار الواغلة) عدد رمضان ١٣٩٢هـ مقال بعنوان (عهد البناء والإنشاء) ص ٩١٣.

المنهل

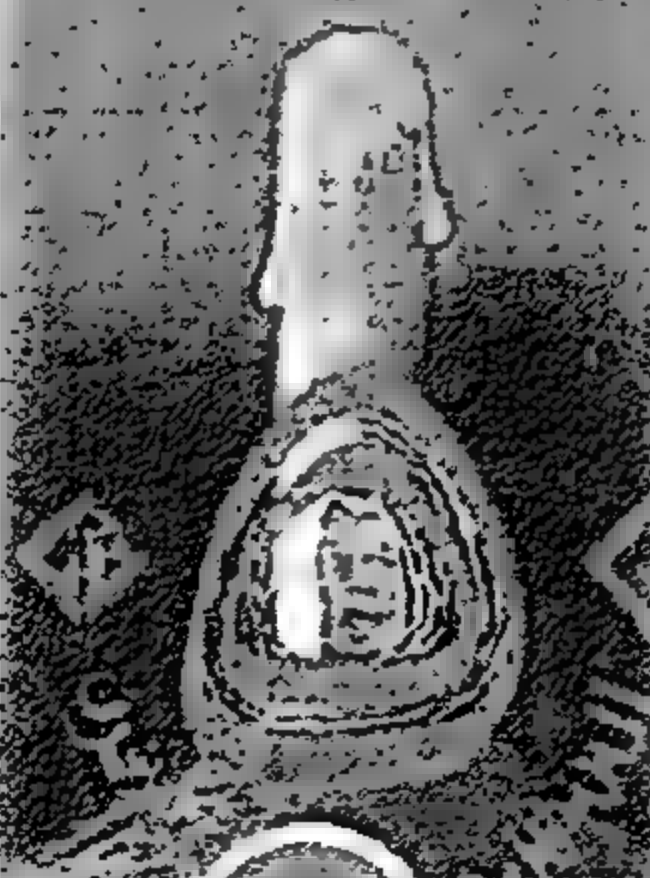
المنهل

المنهل

٢٥

١٣٧٩ - ١٣٨٠  
١٤٦٠ - ١٤٦١

المنهل





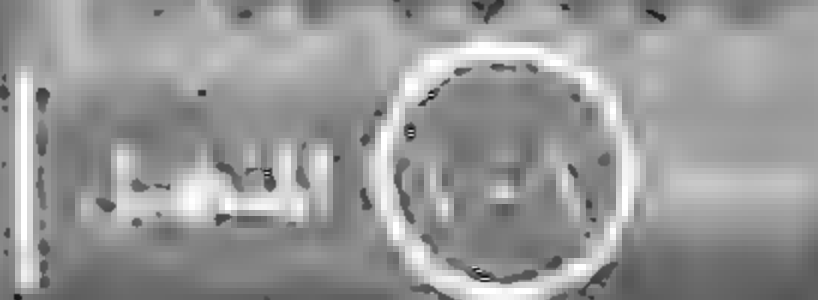
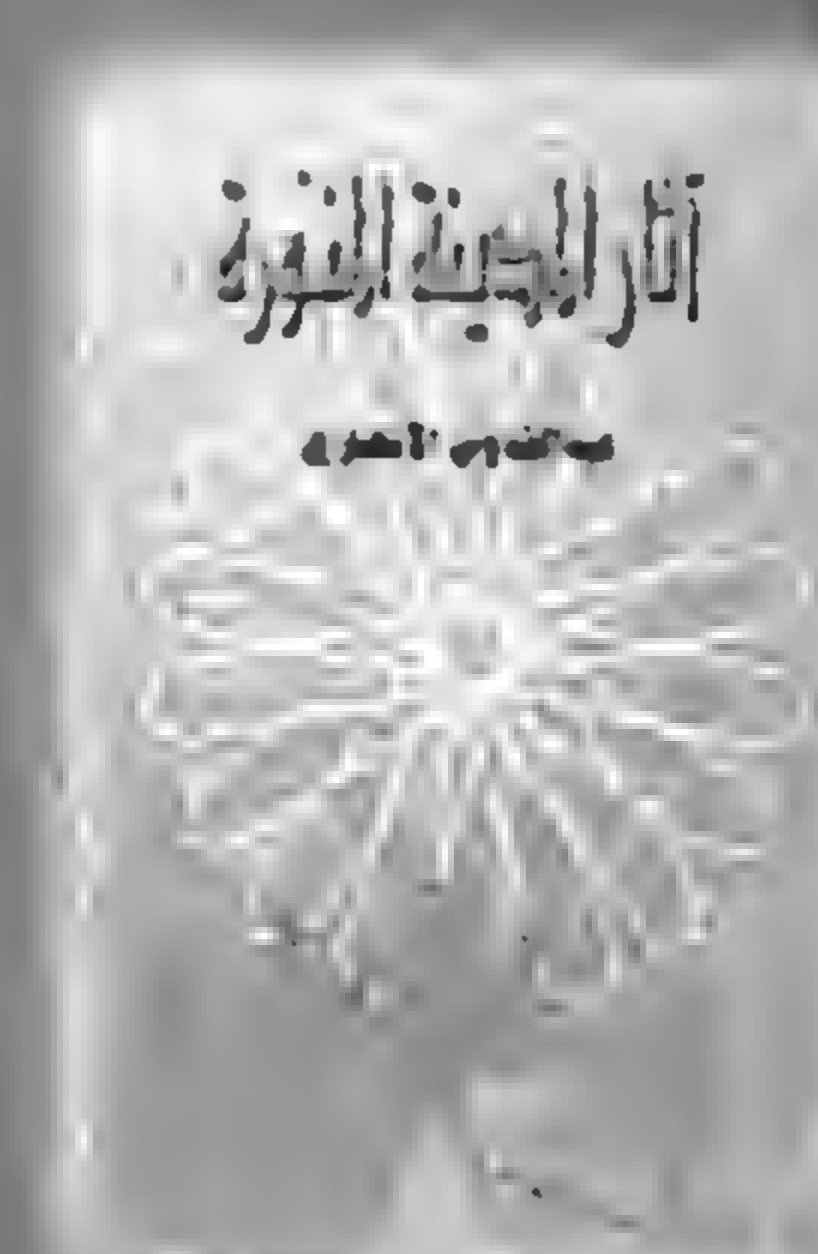


وفي عدد جمادى الأولى ١٢٨٤هـ، يكتب مقالا بعنوان (عود على بدء من جامعة الى جامعات) ويلاحق فيه مقترحاته السابقة التي دونها في مقال سابق بنفس العنوان في عدد شعبان ١٢٧٨هـ ودعا فيها الى ضرورة انشاء مجموعة من الجامعات على مستوى مقاطعات المملكة. . في هذا - المقال الاخير - يشيد بفكرة انشاء جامعة الملك عبد العزيز في جدة، وجامعة أم القرى في مكة المكرمة. ص ٢٩٥ / نفسه.

وفكرة التعليم عند الأنصاري لا تقف عند المدارس والمعاهد والجامعات، وبين جدرانها بل يرى ضرورة ولزاما توسيع دائرة التعليم هذه ليفيد منها الجميع. . وإذا كانت المؤسسات التعليمية الرسمية قد استوعبت بعضا من راغبي العلم والمعرفة، فإن عددا أكبر آخر من عامة الناس لهم الرغبة في العلم والمعرفة، ولأسباب أو موانع لم يستطيعوا الجلوس في مقاعد تلك المؤسسات التعليمية النظامية، ما بال هؤلاء لا يوفر لهم العلم والمعرفة بصورة أخرى تشبع رغباتهم، وتحقق أمانيتهم وطموحاتهم. . ومن أجل هؤلاء، يقترح الأستاذ عبد القدوس الأنصاري على (الاذاعة والمرناة) أن تقوموا بهذا الدور التعليمي. . وذلك بأن «يقرر في كل منهما برامج دراسية مستديمة لرفع مستوى التعليم الشعبي، علاوة على مهام الارشاد والتوجيه والترفيه القائمة اليوم فيكون في كل منهما (برنامج يومي) لتدريس مبادئ اللغة الانكليزية، بأسلوب سهل مبسط جذاب، على غرار ما تفعله اذاعة لندن في برنامجها العربي. ويكون الى جانبه (برنامج يومي) آخر يهدف منه الى تحقيق رفع مستوى البيان العربي في قواعده وانشائه ولغته وما الى ذلك، ليفيد منه اولئك الذين لهم ميول ومصالح في ارتفاع مستواهم من هذه النواحي.

ويكون الى جانبهما (برنامج ثالث) يعده المسؤولون لتعليم مبادئ علوم الصناعات. . ليجد هواتها وروادها من الشعب (مدرسة) مفتوحة الابواب لهم في كل بيت ومكان. . وقس على ذلك مختلف البرامج الحيوية الهامة الاخرى التي يرى لزومها لرفد النهضة الحاضرة بما يدعمها ويلهمها.

اننى اعتقد أن (فتح) هذه البرامج في اذاعتنا ومرئنا يحقق للبلاد مكاسب قيمة وهامة، كما أنه يجعل من الاذاعة والمرناة السعوديين مثالا عالميا يقتدى به. . ومن المقرر حديثا أن التعليم المقترن بكلا السماع والمشاهدة لما يدرس، هو من أنجح الوان التعليم واسرعها تغلغلا الى الأذهان. . وقد يسر الله لنا ذلك بوجود أسبابه الحديثة





لدينا فلماذا لا ننتفع بها الى أقصى حدود الانتفاع.. ص ٣٥٧ / مقال: (برامج دراسية في الاذاعة والمرناء) .. عدد ربيع الآخر ١٣٨٦ هـ.

في ٢٦ صفر ١٣٩٨ هـ تمت مناقشة أول رسالة للدكتورية (كما يحب أن يسميها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري) وذلك في جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة. وكان عنوان الرسالة (الاجارة الواردة على عمل الانسان) مقدمها الدارس شرف بن علي الشريف).

وكان وزير التعليم العالي في المملكة العربية السعودية الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ قد قدم بطاقات الدعوة لرجال العلم والأدب والثقافة والصحافة لحضور مناقشة هذه الرسالة.

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري رأى في مناقشة هذه الرسالة فرصة سانحة ليذكر دائما بآرائه ودعوته السابقة الداعية دوما الى حشد القدرات والطاقات العلمية والطبيعية لإنشاء حركة تصنيعية دافعة دافقة ترقى بالبلاد الى المعالي في كل مناحيه.

### يقول في ذلك:

«وبعد : فانه ليس من ريب في أن تقوم جامعتنا باحراز هذه الخطوة العالية في ميدان التعليم العالي، هو فال خير وطليلة تطور حميد جديد .. سيوصل أبناء هذه البلاد عما قريب إن شاء الله الى ما يصبون اليه من علم رفيع يكفيها المؤونة في ديننا ودنيانا ويذل لنا صعب التقدم العلمي والعملية الحديثة في رحاب الحياة العصرية المتطورة، ويفتح لنا طريق الاستغناء الذاتي ويضع في أيدينا راية المجد العلمي المرموق، مما يطور حياتنا ويرفع مستوانا العلمي والإسلامي والعلم التقني، ويجعلنا نشارك العالم المتقدم مشاركة فعالة، ونقاسمه الحظ والمجد مقاسمة الند للند في استيعاب علوم التقنية، وسائر العلوم اجمع، ولا سيما علوم الذرة والفضاء والصناعات الحربية والسلمية الضخمة التي من شأنها أن تحقق لنا هدف الاكتفاء الذاتي في جميع مطالبنا الحيوية فنكون في غنى تام عن الغير، اذ تسد حاجتنا كلها من داخل بلادنا في كل صغيرة وكبيرة في علوم وفي زراعات وصناعات وتجارات وأدب وأعمال في حاضرتنا ومستقبلنا» .. ص ١٩٨ / افتتاحية عدد ربيع أول ١٣٩٨ هـ.

المنهاج

المنهاج

المنهاج

٢٥

١٣٩٨



## \*\* في الصناعة والاقتصاد والتجارة :

### \* في الصناعة والتصنيع :

التصنيع عند الأنصاري لا حدود له، إذ يشمل التصنيع المدني والتصنيع الحربي، وفي التجارة يدعو الى انتقالها من التجارة الفردية التي لا تقوم على منهجية واضحة، الى التجارية الجماعية التي تقوم على أسس ونظم التجارة الحديثة حتى يكون نفعها أشمل وأكبر.

وينبغي أن نلاحظ هنا، بل نسجل ونؤكد هذا السبق الموضوعي والزمني للأستاذ عبد القدوس الأنصاري في طرح هذه الموضوعات المهمة، بل ذات الأهمية الكبرى بالنسبة لنهضة الأمة وتقدمها.

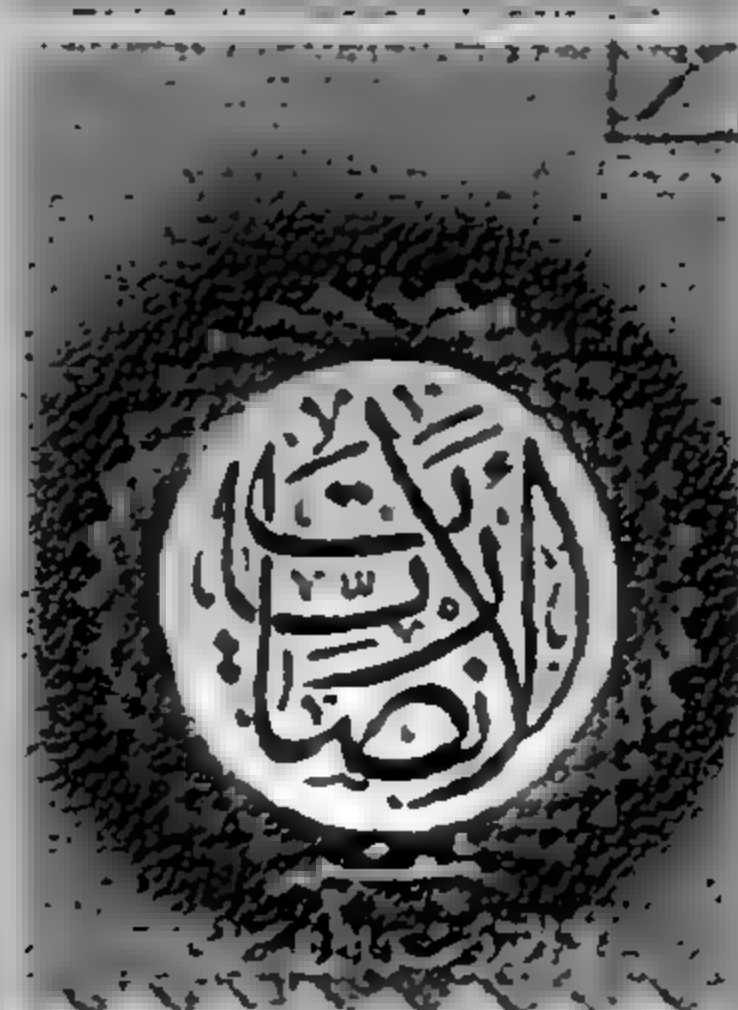
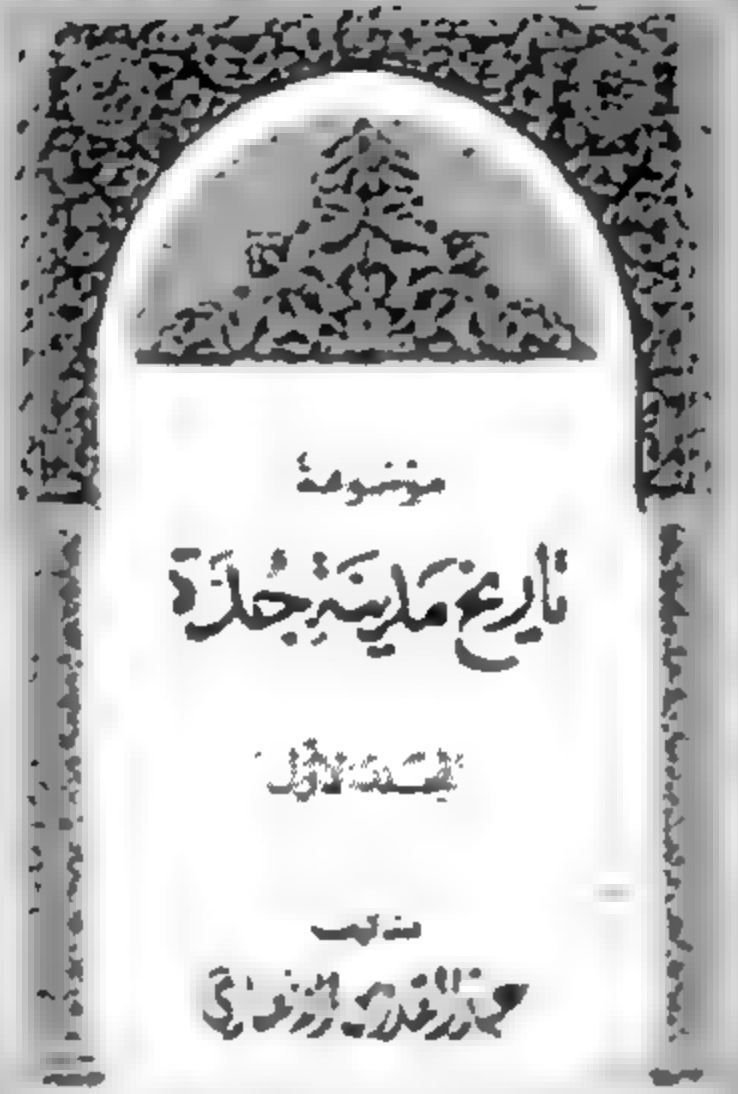
الزمن الذي طرح فيه الأنصاري تطلعاته هذه كان في عام ١٢٥٦هـ / ١٩٣٨م، وأنشد كانت الدول العربية كلها تترجح تحت وطأة الاستعمار والمستعمرين. وهو زمن متقدم جدا في الذاكرة العربية لمثل هذا الحديث. لكنه الطموح المتوثب ابدا عند الأنصاري.. وما دعا إليه الأنصاري قبل أكثر من ستين عاما، قد بحت أصوات المصلحين اليوم من أجل تحقيقه، بل من أجل تحقيق الجزء اليسير منه.

ونلاحظ - أيضا - أن الأستاذ عبد القدوس الأنصاري عندما يكتب عن موضوع له أهميته، لا يكتفى فيه بابداء رأيه هو فحسب، بل يطرح الموضوع للنقاش والحوار الجماعي من أصحاب التخصص، وأصحاب الخبرة.

والتفكير الجمعي في حد ذاته غاية مبتغاة عن الأستاذ الأنصاري في القضايا التي تتطلب هذا النوع من التفكير.. وهذا ما ذهب إليه الأنصاري، إذ استطلع آراء المختصين والمهتمين في الكثير من القضايا مثل: التعليم - التصنيع - الحركة الثقافية والأدبية... الخ.

وقد كتب الأستاذ عبد القدوس الأنصاري مجموعة من المقالات والدراسات حول قضايا التنمية والنهضة في المملكة العربية السعودية بكل جوانبها، وكما قلنا سابقا فإن حركة التنمية كانت من الشواغل الأساسية للأنصاري، وقد ركز عليها كثيرا، وبالحاح منقطع النظير، وهذا مما يحمد له، ويشكر عليه.

ونذكر هنا بعض المقالات التي كتبها الأنصاري في مجال الصناعة والتصنيع:





- أهمية الصناعة/ صفر ١٣٥٧ هـ ص ص ١٤ - ١٨ .
- التركيز الصناعي لشركة التوفير والاقتصاد/ رجب ١٣٦٧ هـ ص ص ٢٩٦ - ٢٩٨ .
- تقدم الصناعة وأهمية الدعاوة/ جمادى الأولى ١٣٦٠ هـ ص ص ٨ - ١٢ .
- حديث التصنيع/ رجب ١٣٧٧ هـ ص ص ١٢٧ - ١٢٨ .
- عصر الكهرباء/ شعبان ١٣٧٢ هـ ص ص ٣٨١ - ٣٨٣ .
- على هامش مشروعاتنا الكهربائية/ ربيع الأول ١٣٧٠ هـ، ص ١١٢ .
- عنوان للرقى/ ربيع الثاني ١٣٧٧ هـ/ ص ص ٢١٧ - ٢١٩ .
- مداخن المصانع/ ربيع الأول ١٣٧٥ هـ، ص ص ٧ - ٨ .
- تباشير المجد الصناعي بالملكة/ رمضان ١٣٥٧ هـ، ص ص ١ - ٨ .
- معالجة المعادن المشعة/ شعبان ١٣٨٣ هـ، ص ص ٥٩٧ - ٥٩٨ .
- المملكة في محيط التصنيع/ شعبان ١٣٨٣ هـ، ص ص ٥٩٧ - ٥٩٨ .
- معركة البناء بعد معركة الانشاء/ ذو القعدة ١٣٨٤ هـ، ٥٤٥ - ٥٤٧ .
- أهمية الصناعة وانشاء وزارة الصناعة/ ربيع الأول ١٣٨٧ هـ ص ص ٢٦٠ - ٢٦١ .
- (طريق المجد) - ٣ مقالات: ربيع الآخر ١٣٨٧ هـ/ ص ٢٦١، ص ٢٦٢، جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ ص ص ٤٨٢ - ٤٨٣، جمادى الآخرة ١٣٨٧ هـ ص ٥٨٨، ص ٥٩٠ .
- بين احياء التراث الثقافي وابتناء المجد الصناعي/ ربيع الآخر ١٣٨٨ هـ/ ص ص ٤٩٠ - ٤٩١ .
- في الصناعة أيضا/ جمادى الأولى ١٣٨٨ هـ ص ص ٦٢٥ - ٦٢٧ .
- السيادة الجوية بين أمس واليوم/ جمادى الآخرة ١٣٨٨ هـ ص ص ٧٤٨ - ٧٤٩ .
- بناء مصانع للسيارات/ جمادى الآخرة ١٣٩٢ هـ، ص ص ٦٢٥ - ٦٢٦ .
- في سبيل تحويل المملكة الى بلاد صناعية حديثة/ جمادى الأولى ١٣٩٤ هـ، ص ص ٢٩٦ - ٢٩٩ .
- في مقاله (خواطر في الثروات الكامنة والانشاء الاقتصادي والتعليم الفني) المنشور في عدد جمادى الأولى ١٣٥٦ هـ، ص ص ١ - ١٠ .

المنهل

والله اعلم

المنهل

٢٥

١٣٧٩ - ١٣٥٥  
١٩٦٠ - ١٩٣٧







## يقول الأستاذ عبد القدوس الأنصاري:

«إذا كانت الثروة الطبيعية لبلاذ ما هي ما تحتويه تلك البلاد من بقاع خصيبة واسعة صالحة للزراعة على اختلاف ألوانها، ومياه غزيرة صالحة لارواء هاتيك البقاع وانضارها . ومناجم غنية بكنوزها المدخرة في طيات الأرض من ذهب وفضة ونحاس وحديد وبتروول ونقط . . الخ .

إذا كان معنى الثروة الطبيعة لبلاذ ما هو هذا، فإن لنا أن نزعـم صادقـين بأن بلادنا - الحجاز ونجدا وعسيرا والملحقات - هي أهم أراضى الله في الاثراء واحفلها بالانماء واقبلها بالانشاء الاقتصادي المنشود) ص ١ .

ولاثبات حقيقة هذه الثروة الكامنة في باطن الأرض وظاهرها استشهد الأنصاري في حديث مطول بعدد من الكتب والدراسات القديمة والحديثة . واستدل بخصوصية أرض المدينة المنورة دليلا على امتلاك هذه البلاد للثروات الزراعية والصناعية وما على انسان هذه البلاد إلا امتلاك معرفة الإفادة - حسب قول الأنصاري .

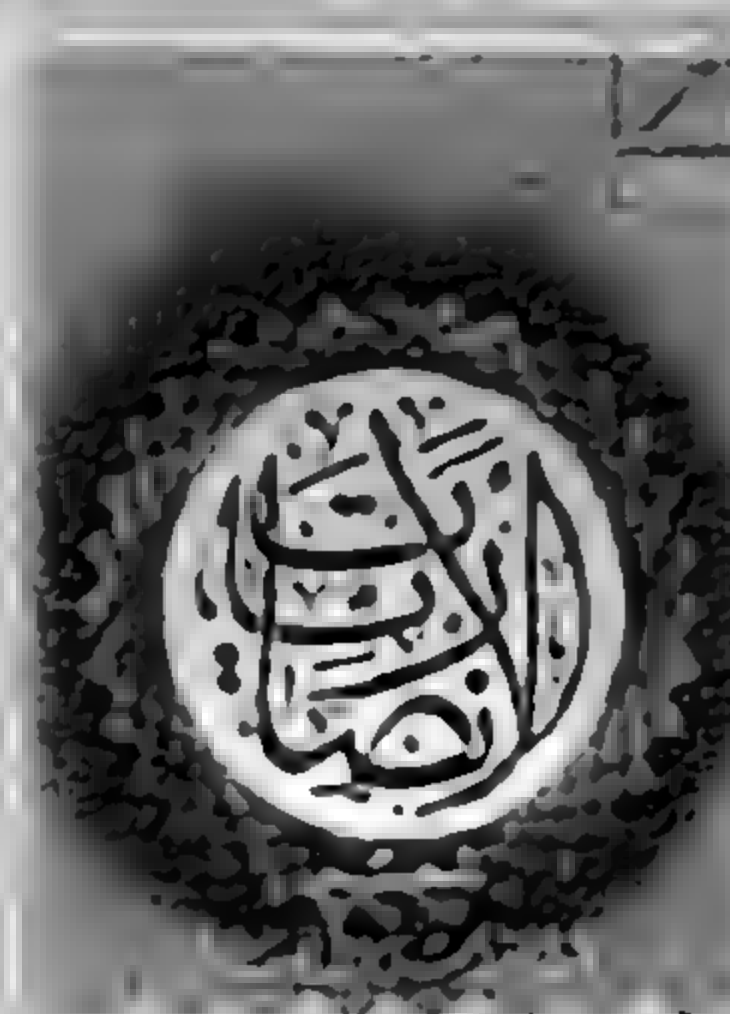
## يقول الأنصاري في دراسته هذه:

«ان ما نزعـمه ونـدعو إليه من انشاء اقتصادي يتناول الزراعة والتجارة والصناعة في اجلى مظاهرها وأهم فوائدها لا يتسنى لنا إلا اذا أوجدنا الأساس الذي نقيم عليه أعمدة هذا الضخم ألا وهو العلم» ص ٧ .

وهذا العلم لا يحصل الا بالدراسة العميقة . . نريد خبراء زراعيين، ومزارعين خبراء، ملاحظين مدققين، يطبقون العلم على العمل ولا يكتفون بالنقل المجرد والمحاكاة الجوفاء» ص ٧ / نفسه .

ويقول: (وحبذا لو اهتمت مديرية المعارف الموقرة بهذا الموضوع وادخلت التعليم الزراعي في نظامها الدراسي) ص ٨ / نفس العدد .

(ونقول في التجارة ما قلناه في الزراعة، فتجارتنا اليوم فربية لا تقوم على الاسس العامة، ولا على المنفعة المشتركة، وما لا يقوم على أسس الاجتماع لا يقوى على الحياة، ولا يقوى كذلك على مكافحة الصدمات) ص ٨ .





«ونحن في ميدان الصناعة فقراء للغاية، وغاية ما عندنا صناع بدائيون كالذين كانوا قبل مئات الأعوام يعملون بأيديهم أعمالا تقليدية ليس فيها الكفاية ولا الغناء في شتى مطالب الحياة الهائلة في هذا الزمان» ص ٨ - ٩ / نفس العدد.

(والعالم اليوم صناعي آلي، والآلات الصناعية الكهربائية هي التي تستطيع وحدها أن تغني الأمة في شتى لوازمها... وهذه الآلات الصناعية تحتاج إلى خبراء نبهاء، والخبراء النبهاء يحتاجون إلى تعليم وتمارين)... (فحبذا لو أولينا هذه الناحية الهامة عنايتنا أيضا، فقد غمرت الصناعة مرافق هذا العصر، واتسم جبينه بوسامها، ومن لا صناعة له داسته الاقدام وازدرته الأنام).

وفي حديثه عن النهضة التجارية والصناعية يسوق الأنصاري اليابان مثلا وأنموذجا فريدا في التصميم والجد.

وهذه الدراسة عن التجارة والصناعة والتصنيع والزراعة دراسة شائقة وممتعة ومطولة... يستحث فيها قومه على ضرورة بل على وجوب الأخذ بأسباب التقدم من خلال العمل الجاد المثمر لاكتساب الخبرة الحديثة في معطيات آلات التصنيع.

وقد طرح موضوع (الحركة الصناعية) في استفتاء واستطلاع عام، يستطلع فيه آراء العلماء والمثقفين وأصحاب الاختصاص، وكان ذلك في عدد شوال وذى القعدة ١٣٥٧هـ، ص ٤٢ - ٤٤.

### «أهمية الصناعة»:

مقال مطول نشره الأنصاري في عدد صفر ١٣٥٧هـ / إبريل ١٩٣٨م.

في هذا المقال ينتصر الأستاذ عبد القدوس الأنصاري للصناعة ضد (الأدب)... ويرفع جانب الصناعة، ويعلى قدرها، مع احتفاظه للأدب والفلسفة والفن بقيمتها... ونجده يربط ربطا قويا بين (الصناعة) و(التدين)... إذ الرجل صاحب الدين والخلق الرفيع يجعل من الصناعة مقوما من مقومات الحياة، وليس أداة اعتداء على الآخرين.

يقول: (فمتى كانت الأمة دينة راشدة ذات اخلاق سامية وعقول ناضجة، ونالت من الصناعة الحديثة الحظ الوافر، الذي تكفي به - الأمة نفسها فتستغنى عن الخارج بقدر الامكان بما تنتجه من الصناعات الضرورية والكمالية التي تركز لها جهود



المنهل

المنهل

المنهل

المنهل

٢٥

١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م

١٩٣٨ م - ١٣٥٧ هـ

المنهل



١٠٧



أفرادها وجماعاتها، متى كانت الأمة صناعية هكذا، فإن عرين المجد يتطامن لهيبتها،  
وأن إباء العلا يذل لرغبتها) ص ص ١٤ - ١٥.

وعن العلوم النظرية يقول: (أما هذه العلوم النظرية البحتة من أدبية وفلسفية  
فهي من الكماليات، بمعنى أنها لا تقدم الأمة التقدم الفعلي في هذا العصر) ص ١٥/  
نفسه.

ويقول: (لقد بدت لي هذه الفنون حواشي جميلة على هوامش الحياة الخاملة  
الناعسة، وبحق بدت لي الصناعة لب النهوض الفعلي والتقدم الواقعي) ص ١٥/  
نفسه.

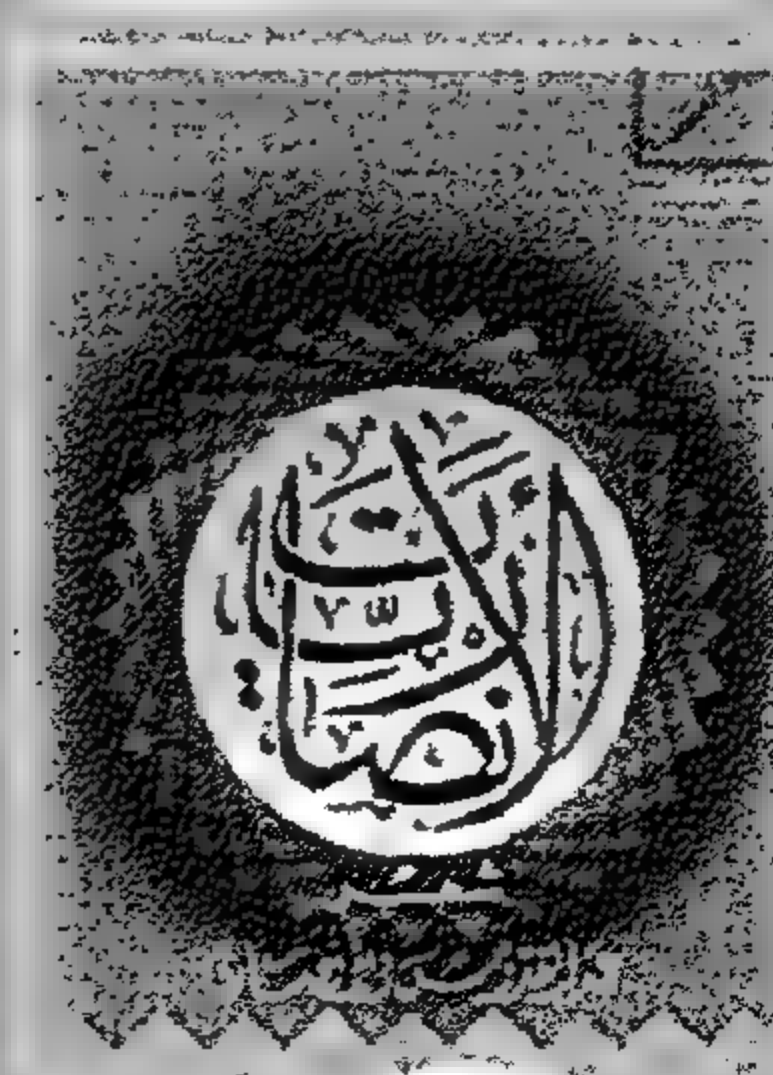
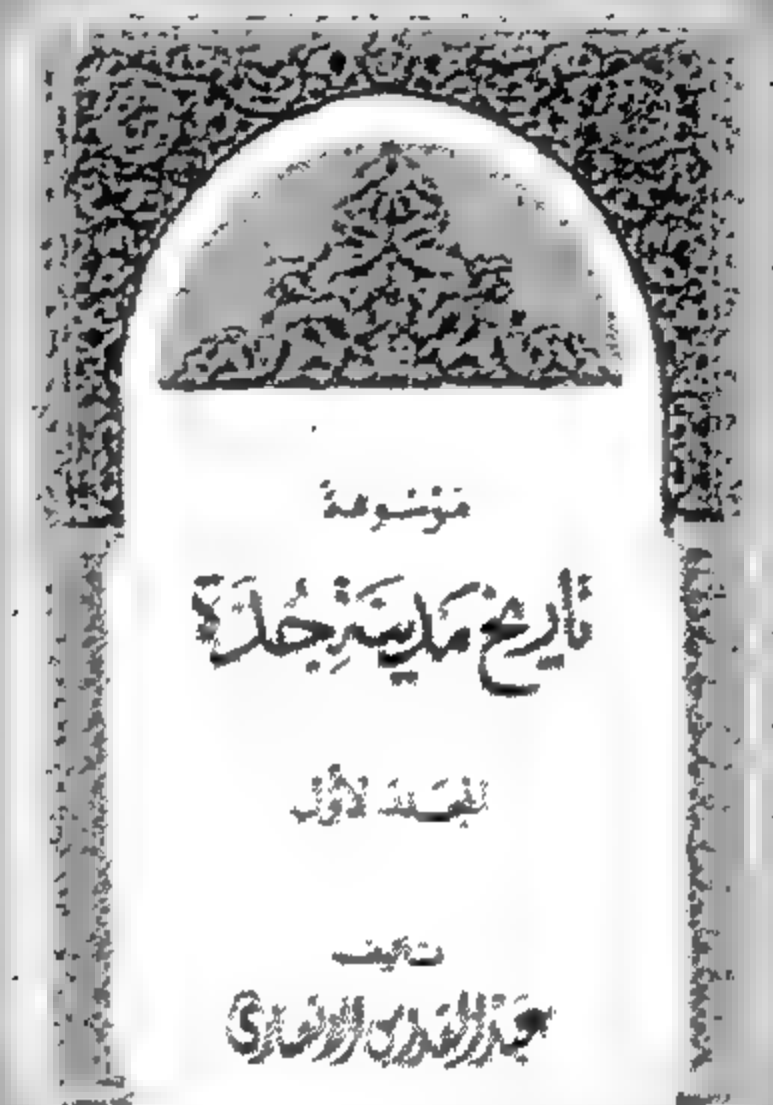
والأنصاري في حديثه هذا الداعي بقوة وصلابة إلى الأخذ بأسباب الصناعة  
والتصنيع، لا يلغى بطبيعة الحال مهمة الأدب في الحياة، بل هو عنده حادي الركب،  
وقياد المسير، ذلك بشروطه وحدوده عنده. إذ يقول: (وأنا لهذا قد صرت أومن بأن  
لهذا الأدب حدودا مرسومة في نهضات الشعوب، فإذا وقف الأدب عند هذه الحدود،  
ولم يندفع إلى ما وراءها فهو نعمة من نعم الله تعالى يوقظ بها أفكارا نائمة، ويسمع  
بها قلوبا غلغا، ويفتح بها ابصارا عميا) ص ١٦.

«أما هذه الحدود فتتمثل في وقف الأدب نفسه على توجيه الأمة الصالح في بدء  
النهضة، ووضع مواهبه تحت تصرف هذا المبدأ، حتى إذا هب الأفكار أخلى الميدان  
للعاملين، ووقف من بعيد يعزف لهم بقيثارتهم مشجعا لهم ومخلدا جهودهم، وباعثا روح  
التضامن في صدورهم» ص ١٧.

«فالأدب على هذا وسيلة لا غاية، ومقدمة لا نتيجة، ومبتدأ لا خبر، ومتى نصب  
الأديب نفسه هكذا فقد أفلح وأنجح» ص ١٧.

«قل لي بريك أية أمة ناهضة من أمم البشر في تاريخها القديم والحديث، جعلت  
الأدب غاية وأفلحت؟ أو نهاية ونهضت؟.. فغاية الأدب بداية النهوض، ورسالته التي  
يزمونها تهينة الأفكار للأعمال، مع الاحتفاظ بالوحدة والاخلاق الفاضلة» ص ١٧/  
نفسه.

الأنصاري قاري نهم، مستوعب لما يقرأ.. يشده الخبر الجديد، والمعلومة  
الجديدة.. يقف عندها يتفحصها، ويقلبها في كل أوجهها.. ويرى إن كان يمكن





الافادة من هذا الجديد على المستوى العلمي والوطني والقومي . وهذه سمة طيبة تسجل للأنصاري . . فهو لا يرى جديدا يفيد الا ونقله لقومه .

قرأ عن (مواقد الشمس) . . تلك المواقد التي تعمل بالطاقة الشمسية، ورأى انها اكتشاف جيد يمكن تصنيغه عند قومه والافادة منه . . الشمس في الجزيرة العربية دائمة الطاقة والعطاء . . وهي فوق رؤوسهم طوال العام تقريبا . . ثم إن انضاج الطعام بالخطب غير عملي، ومكلف، وقطع الأشجار يؤدي الى التصحر . . وهذا ما سجله الأنصاري في مقاله المنشور في عدد المحرم وصفر ١٣٧٥هـ / أغسطس وسبتمبر ١٩٥٥م . . يقول في هذا المقال:

«إن بلادنا ساطعة الشمس حارة الأشعة في أغلب فصول السنة، وبهذا يكون استعمال مواقد الشمس فيها أمرا محقق النجاح والفائدة طيلة العام تقريبا» ص ٨٩

ويعدد مزايا هذا الموقد، فهو يوفر (الراحة مع عدم التلوث بدخان الخطب والفحم) ص ٩٠

بل ينظر الأنصاري الى أبعد من ذلك، إذ يرى أن هذا يوقف قطع الأشجار الذي يؤدي بدوره الى التصحر، وما يصحب ذلك من إضرار بالبيئة . . ومعلوم انه من أجل الوقود والتدفئة يتبع الناس (مناطق الأشجار واجتثاث اخضرها من اصولها، مما ادى الى الجفاف) ص ٩٠

ويستخدم هذا المكتشف الجديد (تستفيد البلاد الاحتفاظ ببقية اشجارها نضرة، ويستفيد الجو من رطوبتها) ص ٩٠

الرجل الذي يدعو باخلاص وصدق لإنشاء المصانع، وتأسيس قواعد التصنيع في بلاده على بيئة وبصيرة، لا شك يسعد كل السعادة ويبهج كل الابهاج عندما يرى شيئا من ذلك قد تحقق ولو يسيرا . . وهذا ما نجده عند الأستاذ عبد القلوس الأنصاري عندما رأى مجموعة من المصانع في طريق الانجاز، وبعضها قد أنجز فعلا، وهذا ما عبر عنه الأنصاري في مقاله المعنون (مداخن المصانع) المنشور في عدد ربيع الأول ١٣٧٥هـ / أكتوبر ونوفمبر ١٩٥٥م . . يقول في هذا المقال:

«في طريقى من مكة الى جدة استلقت نظري ذات صباح جميل مصنع حديث يقوم على شاطئ الطريق المعبد بالابرق، ثم شاهدت بعد ذلك عمارة هذا المصنع وقد



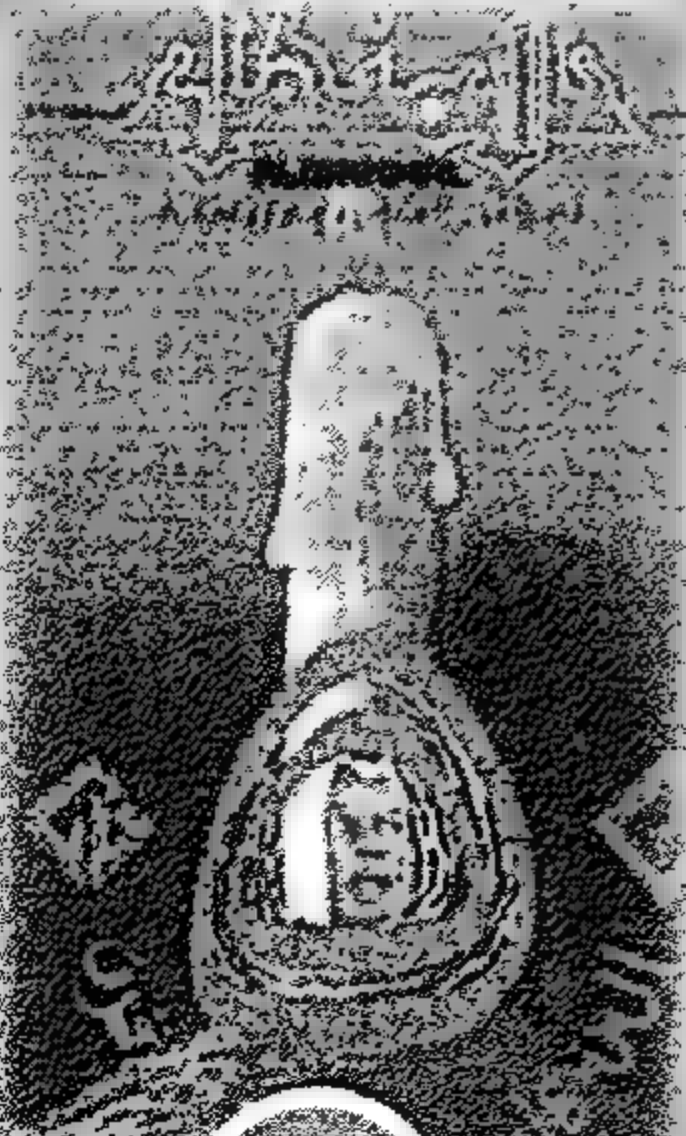
المنهل

والله اعلم

المنهل

٢٥

١٣٧٩ هـ  
١٩٦٠ م



١٠٩





بدأ في العمل، وأيت عناقيد الدخان الكثيف تتدلى منه الى فوق، ان صح التعبير... فابهجني المنظر وأشاع في النفس غبطة، وأحي آمالا وأنعش رجاء مكبوتا متحفزا» ص ٠٠٧ «وهنا تذكرت أمسنا القريب القاحل الاجرد من كل علامات الحياة الطامحة العاملة الحديثة، فازداد اغتباطي بحاضرنا... وهددت الآمال الرخصة الانامل، العذبة الانغام، البال القلق وهي تنشد أنشودة الحلم الحلو المرتجى، اطمئن يا هذا بالا، فستعج ديارك عما قريب بالمصانع الحديدية الضخمة التي تصهر الفولاذ المستخرج من البلاد فتحيله الى هياكل سيارات ودبابات وطائرات، شامخة» ص ٧ - ٨ «والتي تنتج اجهزة العصر وأدويته وأدواته فتتقى بلادك من الاستيراد الذي يكاد يفرق اسواقها عاما بعد عام. ثم تدخل في زمرة المصدرين، ثم تتقدم القافلة» ص ٨.

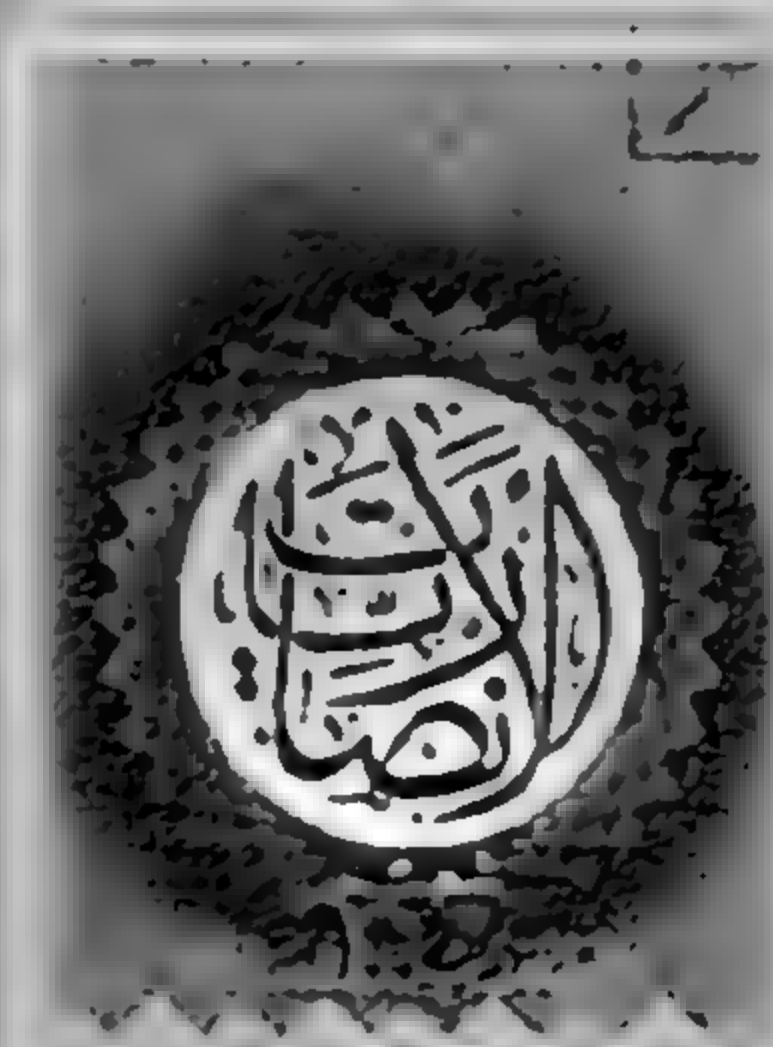
«ان الثروة الكامنة في الرمال والجبال والوهاد والبحار في هذه المملكة المترامية الاطراف، تنتظر الماهدين الفاتحين، وهذا أوان الشد والبعث والاحياء والاستتباط والتصنيع وهذه المياه الجوفية الرابضة في اعماق هذه السهول قمينة بأن يساعد استخراجها بالاصول الحديثة الثرة الانتاج على التصنيع المروم والاكتفاء الذاتي المنتظر» ص ٨.

«وهي بعد ذلك كفيلة بتزريع البلاد - ان صح التعبير - فتقوم بجانب سلاسل المصانع وتلال الانتاج المرتقبة سلاسل وحلقات اخرى مترامية الاطراف من المزارع القلب، والحدائق السندسية التي تثمر لنا حبا ونرة وشعيرا وفولا وعدسا وخضروات وفواكه وثمار جمة من كل صنف ولون، حتى نحى حياة كريمة عزيزة الجوانب سداها ولحمتها الاكتفاء والتصدير والرفاهية والسؤدد» ص ٨ / نفسه.

ويمتد حديثه عن ثروات بلاده وضرورة استغلالها بالصورة المثلى التي تعود على مواطنيه بالخير العميم.

وفي مقاله (حديث التصنيع) المنشور في عدد رجب ١٣٧٧هـ / يناير ١٩٥٨م... وهو يدخل في إطار مقالاته عن الثروات والتصنيع، يؤكد على ما تحدث عنه في تلك المقالات.

ومما جاء في هذا المقال: «في بلادنا - لا ريب - ثروات معدنية طائلة... بعضها كامن في طبقات أرضنا البكر وبعضها راقد في طيات جبالها الضخمة الشامخة





المتسلسلة... وهذه الثروات الخالدة الكامنة، اذا استثمارتها شركات وطنية سعودية ناجحة فسرعان ما يرتفع مستوى البلاد الى الأوج الاقتصادي الشامخ، وسرعان ما تنتقل حياة السكان الى طور أنضر وابهر... من هذه الثروات: (معدن الحديد، معدن النحاس، معدن الذهب والفضة، القصدير، الميكا، والمفرة)، وغيرها من مختلف المعادن الصناعية والثرينة.

فلماذا لا يبادر المواطنون الى تأليف الشركات الوطنية لاستثمار هذه الخيرات الطائلة من باطن ارضنا، لرفاهيتنا وتقدمنا، ولرفاهية وتقدم أبنائنا وأحفادنا على نحو ما تفعله الامم الحديثة الواعية؟!.

لماذا لا يصير اقبال شامل وتسابق جماعي على تأليف هذه الشركات المثلى، التي تضمن الربح المستمر الوفير للفرد، وللجماعة، وللأمة، بل وللأجيال القادمة ايضا على السواء؟!.

لماذا لا نقتبس من العالم المتمدن هذه «الظاهرة» الاقتصادية الباهرة التي ضخمت من مقدرات الأمم التي أخذت بها قبلنا، وجعلتها في مستوى عال من التفوق والمجد، وسهلت لها اسباب القوة واسباب المنعة، واسباب الرخاء واسباب الاقتصاد والتماسك، تماسك ذرات الحديد، حتى استطاعوا أن يلقوا النرة، وأن يجعلوا منها أداة لمار وأداة تعمير في أن واحد كما يشاؤون؟.

إن لدينا اليوم كل الامكانيات لتصنيع بلادنا... فالأمن متوافر... والتشجيع الحكومي متوافر، ورأس المال متوافر، وفي البلاد ثروات معدنية طائلة، وفيها خصب عجيب، خاصة في مناطقها الشمالية الغربية، وفي مناطقها الشرقية، وفي مناطقها الجنوبية، وقد مدت الطرق المعبدة، مما يسهل على أرباب المشروعات الصناعية والزراعية مهمة التصنيع والتزريع حيث يشاؤون) ص ص ٤٢٧ - ٤٢٨ / نفسه.

ولنعرض هنا - على سبيل المثال - مقاطع من بعض ما كتب الأنصاري حول التنمية والنهضة.

في مقاله (معركة البناء والإنشاء) في عدد ذي القعدة ١٣٨٤ هـ يقول: «معركة البناء التي تخوض هذه البلاد غمارها اليوم في عزم وتصميم هي بحاجة الى طاقات زاهرة متجددة من حسن التخطيط، والاخلاص في النيات والاقدام».

المنهل

المنهل

المنهل

٢٥

١٣٧٩ - ١٣٨٠  
١٩٦٠ - ١٩٦١



١١٥

AL-MANHAL

Volume 1-2, 1423-1424 - 2002-2003





ويقول: «حقاً إننا في ملحمة بذل يقبطنها العالم عليها، ويرمقنا من أجلها من قريب

ومن بعيد».

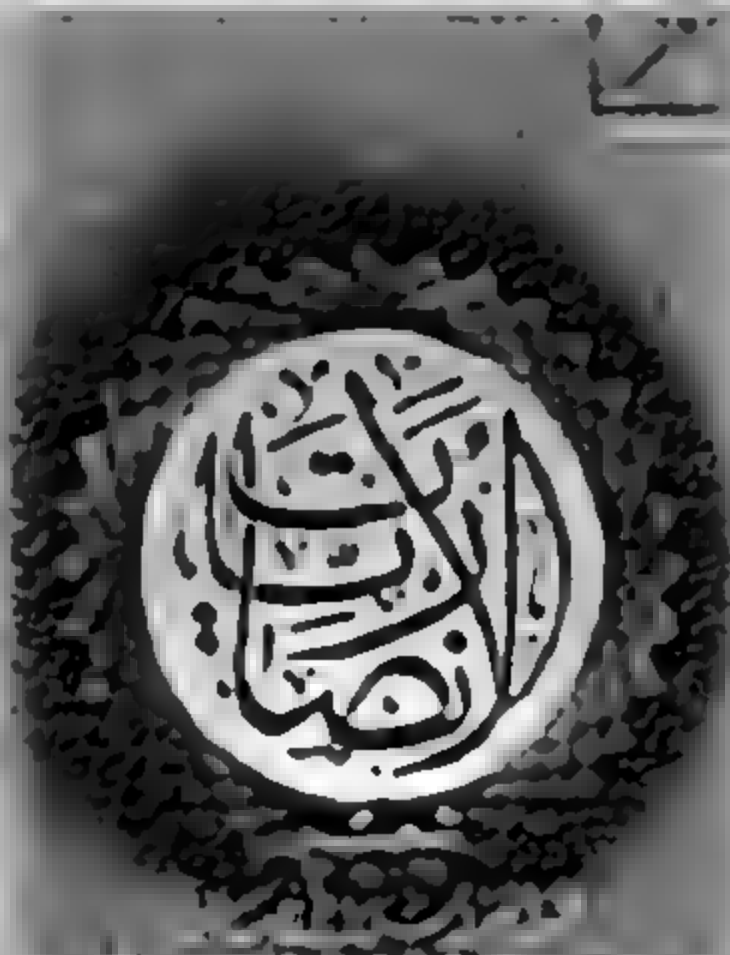
الهاجس الوطني يظل قويا عند الأنصاري لا يهدأ، كم مرة نراه يقترح وينشئ رأيا جديدا في سبق موضوعي وزماني يسجل له، خدمة لوطنه وأبناء وطنه... ومما نلاحظه بوضوح عند الأستاذ الأنصاري متابعتة الدقيقة لقضايا وطنه، بل قضايا العرب والمسلمين جميعهم، ومساهمته الإيجابية في إنجازها، وجعل من صفحات مجلته المنهل ميدانا فسيحا لكل من يدعو، لرفعة وطنه، وقضية الوطن عند الأنصاري ليست مجرد مقال يكتب أو دراسة تدبج، بل هي عنده المتابعة الإيجابية الدقيقة.

في عام ١٣٨٧هـ، في عدد ربيع الأول كتب الأستاذ الأنصاري في مجلته المنهل مقالا بعنوان (انشاء وزارة للصناعة) يقول فيه: «في سنة ١٣٥٦هـ كتب رئيس التحرير مقالا مسهبا في هذه المجلة بعنوان (أهمية الصناعة) شرح فيه للقراء أهمية الصناعة بالنسبة لتقدم الأمم... وقد كان الشعب يوم كتب المحرر ذلك المقال لا يزال في إرغاصات شعوره بكيانه، وضرورة رفع مستوى بنيانه، وكان بمنأى عن بلوغ هذه المرحلة التطورية التي وصل إليها في الوقت الراهن، إنني مازلت عند رأيي القديم في ضرورة رفع مستوى الصناعة لدينا، وتوجيه الاهتمام الفعال اليها لما فيها من عظيم المزايا لتقدم الشعب والبلاد».

وبالمناسبة فاني اقترح لضمان سرعة بلوغنا الى هذا الهدف الحيوي الهام ان تنشأ لدينا وزارة خاصة للصناعة».

ونذهب مع الأستاذ الأنصاري نستعرض بعض آرائه فيما كتب عن الصناعة والتصنيع، ذلك بفرض إعطاء نماذج يسيره لمنهجية التفكير عند الأنصاري.

في مقال بعنوان (طريق المجد) في عدد ربيع الثاني ١٣٨٧هـ وقد كتبه بمناسبة إصدار نظام مركز الأبحاث والتنمية الصناعية. يقول في هذا المقال: (لا تزال ندندن حول موضوع أهمية الصناعة، ونأمل أن يكون من وراء هذه العناية الميمونة بالصناعات فتح جديد بايجاد مجال واسع لتصدير مصنوعاتنا في امد ليس بالبعيد الى الخارج، وذلك بعد الاكتفاء الذاتي التام، حتى نفيد من ذلك رفع معنوية صناعاتنا ثم رفع مستوى البلاد الاقتصادي العام من هذه الناحية بسبب تنوع وجوه الاستثمار).





وموضوع هذا المركز (إذا عولج على نمط صحيح ومخلص وواع فإنه يمنح ثروتنا الطبيعية الضخمة الكامنة وغير الكامنة ما يحييها وينميها، وما يجعلنا من جبابرة الصناعة الحديثة وقادتها في العالم مستقبلاً).

ويقول: (لا يصح لنا ونحن في مستهل نهضة شاملة أن نطلق العنان لكل إنتاج صناعي، اللهم إلا إذا تحققنا من أهميته ونفعه، فالأموال إنما ينبغي أن تصرف والجهود إنما يحسن أن تبذل في صناعات أجدى نفعاً، وأجزل فائدة).

هكذا يدعو الأنصاري إلى التدقيق في أمر الصناعة، أي أن نأخذ منها (الاجدى نفعاً والأجزل فائدة) حسب تعبيره... ولأجل هذه الصناعة (الاجدى نفعاً) يأمل الأنصاري:

أولاً: أن يوضع برنامج مدروس من أجل التنسيق بين الصناع والعمال والصناعات الوطنية حتى نضمن نجاح الجميع، فلا يطغى نوع معين من المصانع ذات الأهمية الأدنى مستوى على نوع أو أنواع من المصانع ذات الأهمية والجوى العليا بالنسبة للعالم، ولا تهمل صناعة أو مصانع ذات أهمية بالغة في حياتنا وتبذل لهم لاقامة مصانع دون مستواها نفعاً وتطويراً.

ثانياً: يوضع ترتيب يهدف إلى تشجيع نوابغ العمال والصناع تشجيعاً مادياً وعلمياً مجزياً حتى ترتفع معنوياتهم فينتجوا من الصناعات أشياء مبتكرة وطريقة ومخترة ويستمر تصاعد نشاطهم الصناعي.

ثالثاً: توضع جوائز سخية لإنتاج نوابغ الصناع وتدفع تلك الجوائز التشجيعية لهم من قبل المؤسسات والشركات التي يعملون فيها... ليزداد أوج نشاطهم وليكونوا خير قدوة لزملائهم الآخرين. ص ٢٩٩ من مقاله (في سبيل تحويل المملكة إلى بلاد صناعية حديثة) المنشور في عدد جمادى الأولى ١٣٩٤هـ.

وإذا كان هذا هو شأن الأنصاري في الصناعات المدنية، الحرص على إقامتها وإنشائها والإفادة منها، فإنه يلفت النظر إلى صناعات أخرى غاية في الأهمية، ولا تقل شأنًا عن الصناعات المدنية، بل تبقى هي الحارسة لها، تلك هي الصناعات الحربية.

في مقاله المعنون (طريق المجد) المنشور في مجلته المنهل في عدد جمادى الثانية ١٣٨٧هـ يقول الأنصاري في هذا: «وهناك صناعات جديرة بالعناية والاهتمام

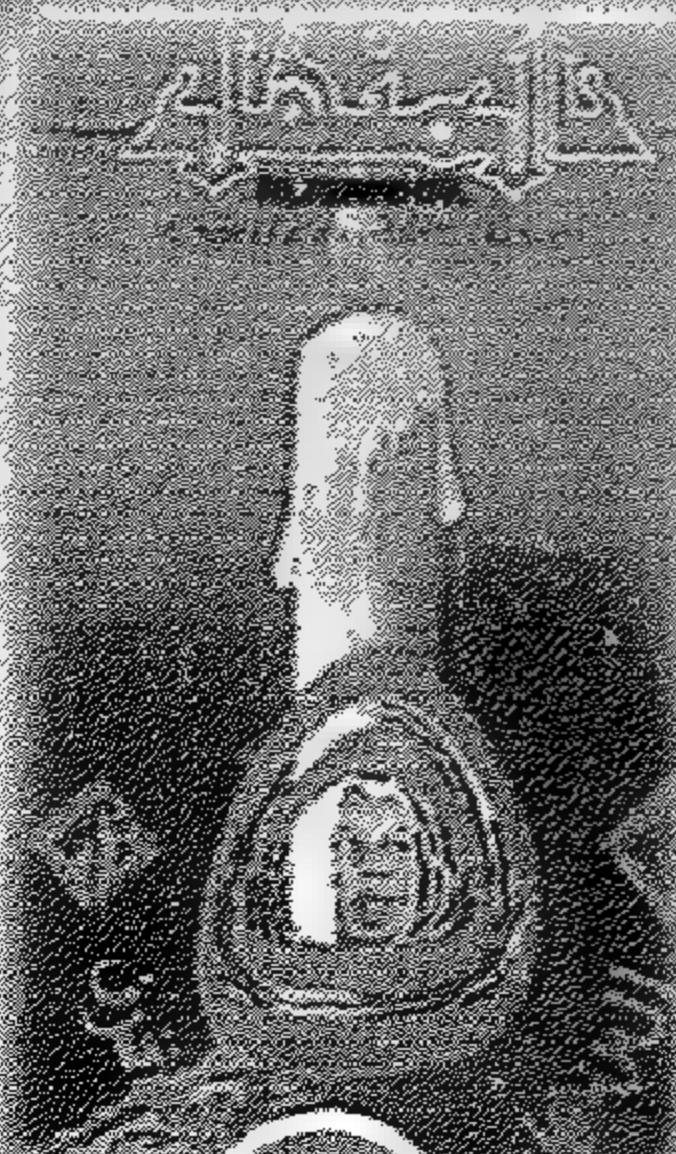


المنهل

المنهل

٢٥

١٣٧٩ - ١٣٨٠  
١٣٦٠ - ١٣٦١



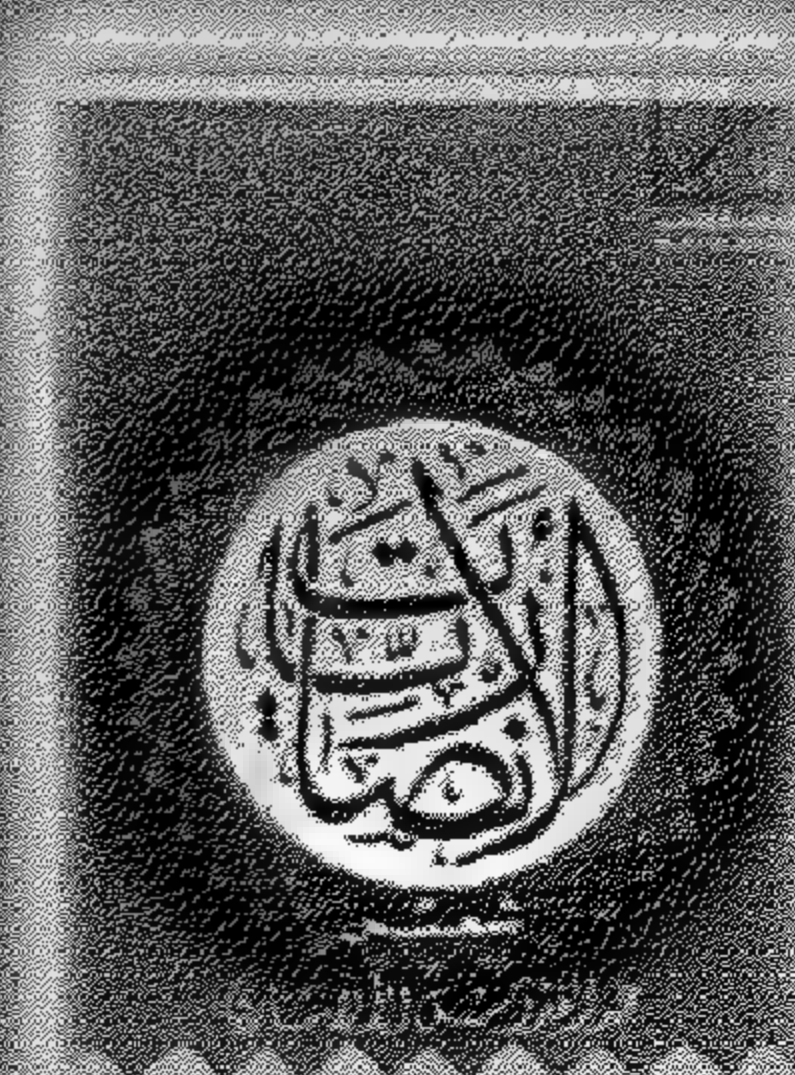
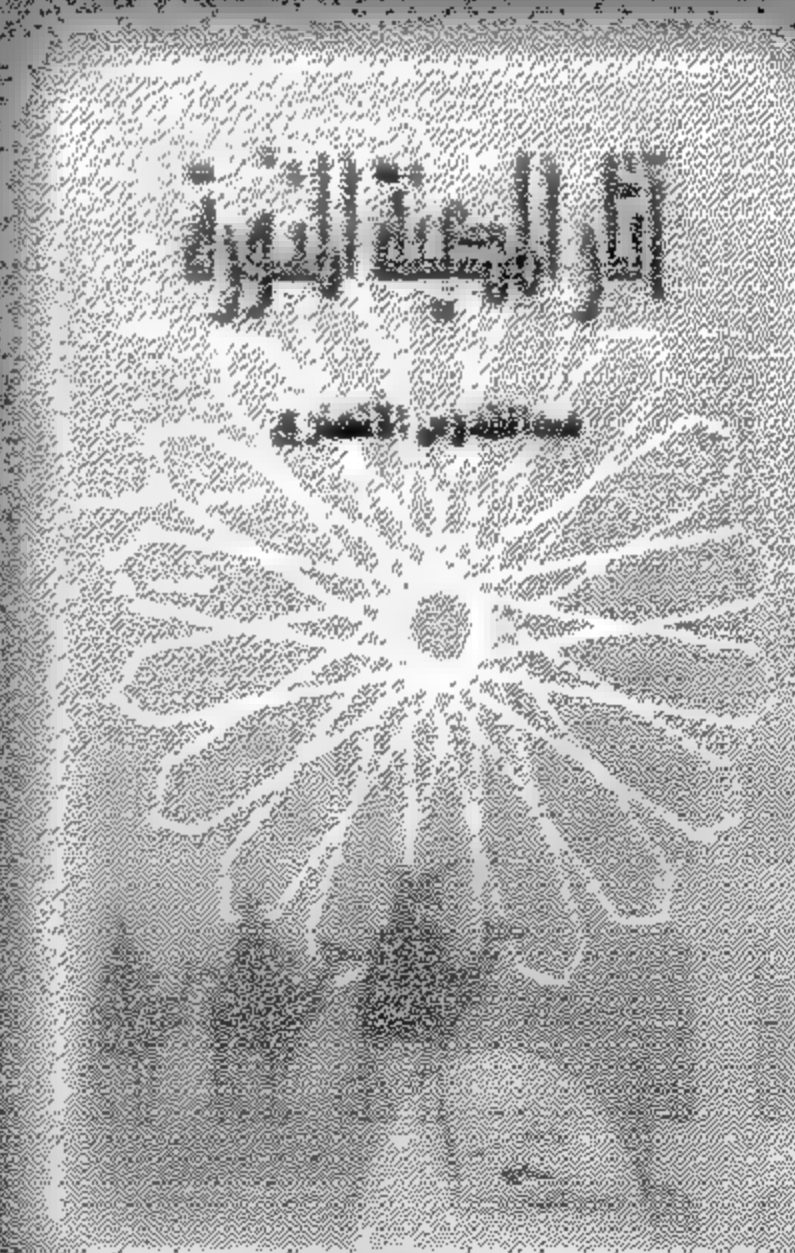
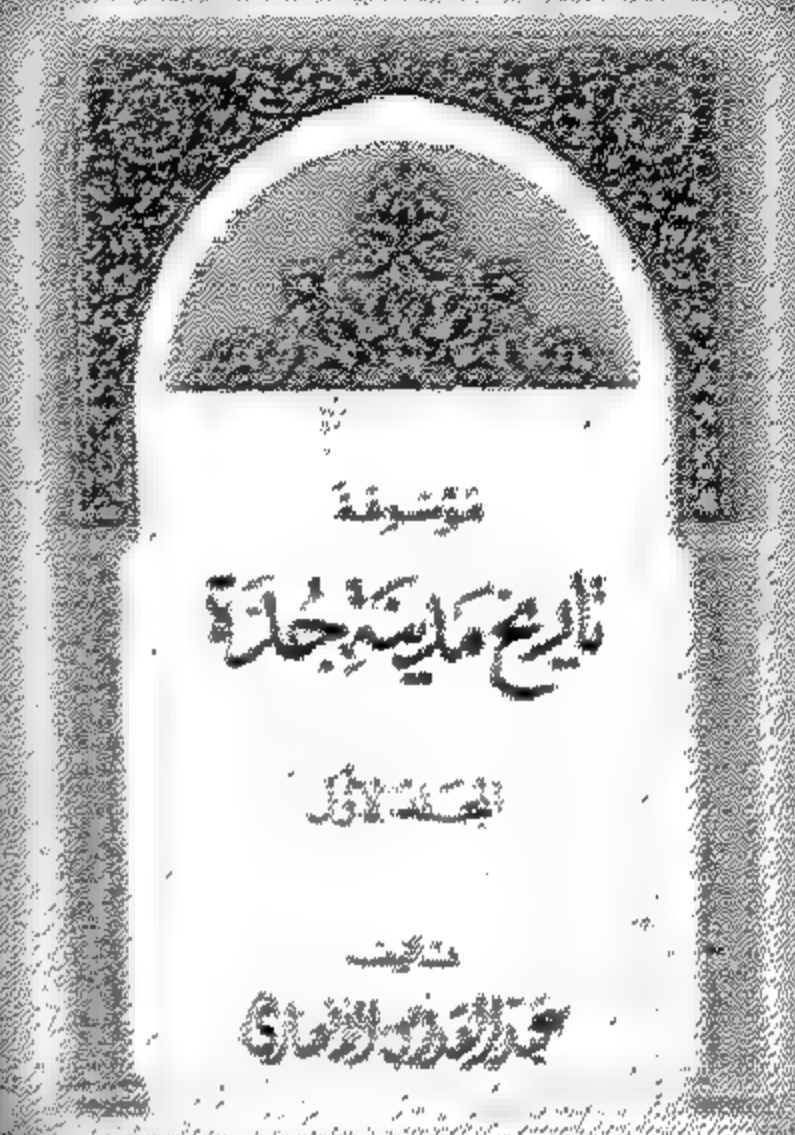


البالغ، ومن شأنها أن تتغذى بكثير من نتاج الصناعات الأخرى ومن مهمتها أن تحرس كيان الأمة، وأن تحيط منجزاتها بسياج حصين شامخ يقف سدا منيعا دون الوصول الى حماها . وهذه الصناعات هي صناعات الحرب، واقصد بها جملة هذه الصناعات الآلية والتقنية والفنية والهندسية، مثل الصواريخ والرادارات والطائرات والمدافع والبوارج والدبابات، وأضيف إليها فن التدريب العسكري».

بهذا الحس الوطني والقومي والإسلامي، ومن منطلق معاشنة الواقع المؤلم، ويدافع أمانة الكلمة ومسئوليته، نجد الأنصاري لا يمل الحديث عن الصناعة والصناع . . لهذا تجده قد كتب في هذا العام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، مجموعة كبيرة من المقالات يدعو فيها جميعها للأخذ بأسباب الصناعة في كل مجالاتها (المدنية والعسكرية) . . ولا نشك أن حرب ١٩٦٧م التي عرفت بالنكسة، أو نكبة العرب، لا نشك أن تداعيات تلك الحرب القاصمة كانت سببا مباشرا لهذا التركيز والتأكيد على حركة التصنيع على المستوى الوطني والقومي والإسلامي.

في مقاله (بين إحياء التراث الثقافي وابتناء المجد الصناعي) المنشور في عدد المنهل لشهر ربيع الأول ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م يقول الأنصاري: «ان على الدول العربية والإسلامية أن تولى هذا الجانب الحيوى من البناء أهمية خاصة بتوجيه الشباب والناشئة اليه في دراساتهم وتدريباتهم، ثم في تطبيق دراساتهم وتدريباتهم على الواقع، فتشيد لهم المصانع الوطنية في صناعات ثقيلة وخفيفة حتى يكون لدى العالم الإسلامى والعربي كفاية واكتفاء ذاتى في هذه الناحية الهامة التى تفوق أهميتها كل التقديرات، والتي تفوق علينا فيها الغرب حتى وصل الى اطلاق اقمار الاستخبار والاتصال في الفضاء وحتى بدا محاولاته الجادة لوصول البشر الى القمر حالما نكتفى نحن بموقف النظارة والمشاهدين، وربما امتد طوق من هذا التفوق العظيم على اعناق من لم يبلغوا شأوه يوما من الايام . . وعاما من الاعوام . .

فمتى يا ترى يتحقق هذا المطلب السامى؟! ومتى يا ترى نشهد هذا اللون من التطور البناء الذى نحن احوج ما نكون الى امتلاك اعنته، واستخدام طاقته؟ متى؟  
نأمل أن يكون ذلك قريبا ان شاء الله ومن جد وجد ومن سار على الدرب وصل . . كما يقوله لنا مثلنا العربي الحكيم . ص ٤٩٠ / نفس المقال.





وفي نفس العام ١٢٨٨هـ، وفي عدد المنهل لشهر جمادى الآخرة يكتب الأنصاري موضوعاً بعنوان (السيادة الجوية بين أمس واليوم) يتابع فيه ما سبق، من ضرورة الأخذ بأسباب القوة... يقول في هذا المقال: «لقد أخذنا العبرة في أن للسيادة الجوية اليوم شأنًا مهماً في احراز النصر، وفي دحر الأعداء».

أخذنا هذه (الحكمة) من (قم) الحرب على (هتلر) حتى أرغمته على الاستسلام المطلق، وقد قتل نفسه على ما رواه العارفون، ودفن تحت أنقاض برلين المنهارة في كل مكان بفعل قذائف الطائرات المنهمرة عليها كالمطر الغزير... كما أخذنا هذه الحكمة الصارمة من مشاهد الحروب الجزئية والكلية التي تنشب بين كل فترة وأخرى بين قوم وقوم، وبين أمة وأمة فيما بعد الحرب العالمية الثانية، فكان الطيران فيها دائماً هو السلاح المفضل والذي عليه المعول في هزم معنويات ودحر ماديات الخصوم.

وأخذنا هذه أيضاً وأخيراً من واقع حرب ٥ حزيران ١٩٦٧م كما هو معروف وليس بنا هنا أن نؤرخ لجالبات الانتصار في التاريخ... فهذا موضوع واسع الاطراف... يقتضي دراسة مستوعبة لفنون الحرب منذ القدم واستعراض المستنبت من آلاتها: من النبل والرمح والسيف، الى عصر (المكايل - البنادق)، والمدافع بعد ذلك ثم عصر الطائرات الأسرع من الصوت والدبابات والصواريخ والطرايد والالغام والمدمرات والبوارج والغواصات وسفن التجسس، ويلاليا عصر الذرة والاقمار الصناعية وملابساتها حالاً) ص ٧٤٨.

وفي مقال له بعنوان (بناء القوة سياج الدولة - مدينة الملك فيصل العسكرية) المنشور في عدد شعبان ١٣٩١هـ يقول الأنصاري: (إن العالم اليوم لا مكان فيه إلا للأقوياء، والقوة في مفهوماتها الأربعة: القوة العلمية - القوة الصناعية - القوة الاقتصادية - القوة الحربية... هي ميدان تنافس الأمم والدول الصارم، وموطن تسابقها العارم، فلنكن أقوياء في طبيعة الأقوياء، وقد أمرنا الله تعالى أن نكون أقوياء).

\*\*\* ولنا هنا أن نلاحظ جملة ملاحظات نحسب أن لها موضوعيتها الداعية إليها:

- من العدد الثاني لمجلة المنهل الصادر في المحرم ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م بدأ



المنهل

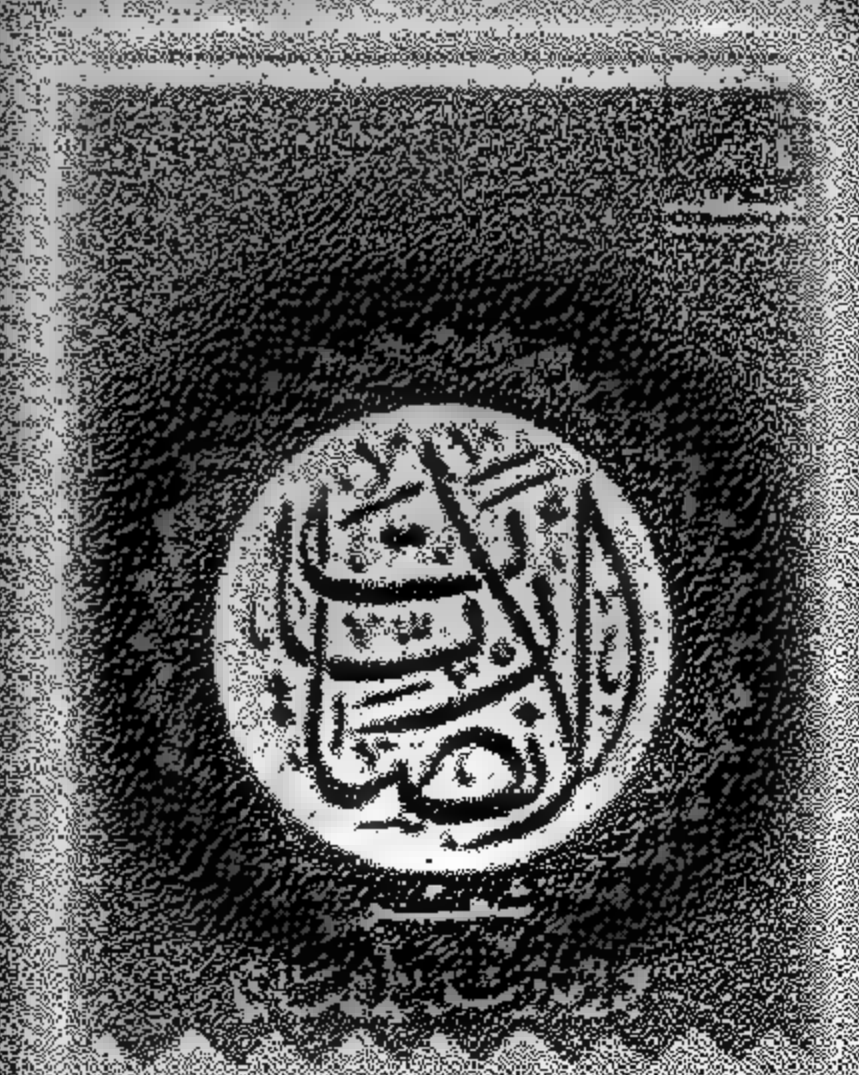
المنهل

٢٥

١٣٥٤ - ١٣٧٩  
١٣٧٩ - ١٣٧٩









هذه، مرتكزات التنمية والنهضة عند الأنصاري، حسب تتبعنا لكتاباته المدونة في مجلته المنهل.

- هذه الموضوعات - في مجلتها - ما انفك الأنصاري يلاحق الكتابة فيها بقلمه، أو بنشر ما يرد إليه من كتابات حولها، وذلك حتى قبل وفاته بشهرين فقط. فقد كتب في عدد المنهل لشهري المحرم وصفر ١٤٠٣هـ، افتتاحية بقلمه وعنوانها (مشاعل العلم والمعرفة على طريق التنمية والتقدم) وألحق بهذه الافتتاحية تقريراً بالرسوم البيانية يوضح (تطور التعليم في المملكة خلال عشر سنوات ١٣٩١ - ١٤٠١هـ).

- منذ العام ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م، وحتى ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م - أي خلال هذه السنوات العشرة - أصبحت كتابات الأنصاري في مواضيع التنمية والنهضة أكثر تركيزاً، وأبعد عمقاً، وأقوى صوتاً، وبخاصة موضوعات الصناعات المدنية، والصناعات الحربية أو العسكرية، وهذه الأخيرة كان أكثر ضغطاً وتركيزاً عليها.

- ولعل هذا التركيز يرجع الى عدة عوامل نوجزها في:

\* حرب ١٩٦٧م، التي خسرها العرب والمسلمون ضد إسرائيل وهي ما عرفت بـ (النكسة) .. فقد كان لهذه الحرب أثرها القوي الفاعل في أن يأخذ العرب والمسلمون بكل أسباب القوة والمنعة.

\* إحراق المسجد الأقصى، في عام ١٩٦٧م من قبل اليهود.

\* دعوة الملك فيصل بن عبد العزيز الى ما عرف بـ (الجهاد المقدس) وإنشاء وتأسيس رابطة العالم الإسلامي ومنظمة المؤتمر الإسلامي.

## الاقتصاد والتجارة :

الاقتصاد عصب الحياة، كما يقولون .. ولما كان للاقتصاد أهميته القصوى في التنمية، وازدهار الأنشطة الشاملة لحركة الحياة، فإننا نجد الأستاذ عبد القدوس الأنصاري قد أفرد هذا الباب بجمع وافر من المقالات والدراسات، بل والاستطلاعات التي سجل فيها آراء كثير من المختصين والمهتمين بأمر الحركة الاقتصادية والتنمية.

وفي هذا المجال يمكننا أن نطالع للأستاذ عبد القدوس الأنصاري المقالات التالية، التي تم نشرها في مجلته المنهل، على سبيل المثال:

- سياسة الإصلاح الاقتصادي / عدد ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٣٧٥هـ.



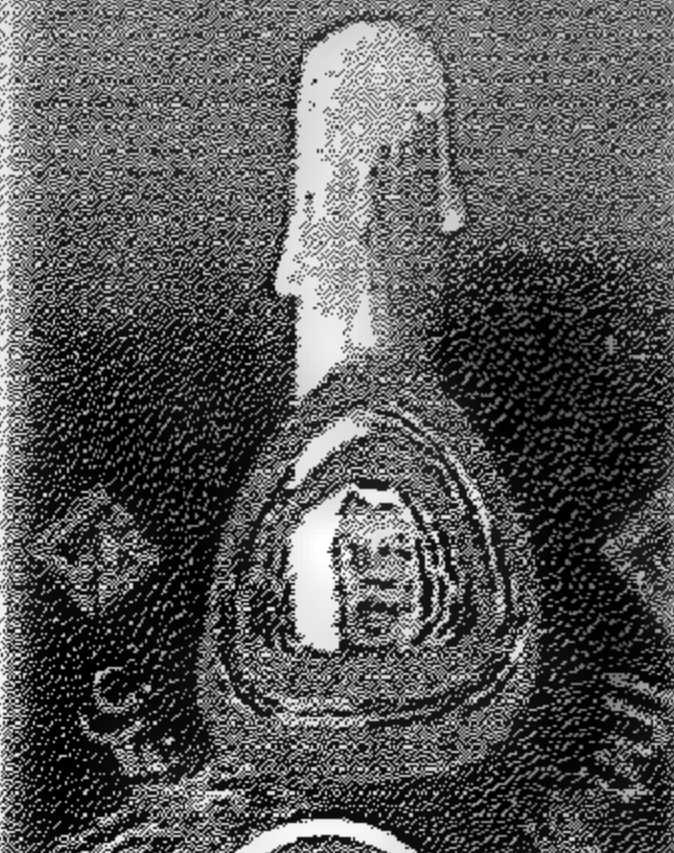
المنهل

المنهل

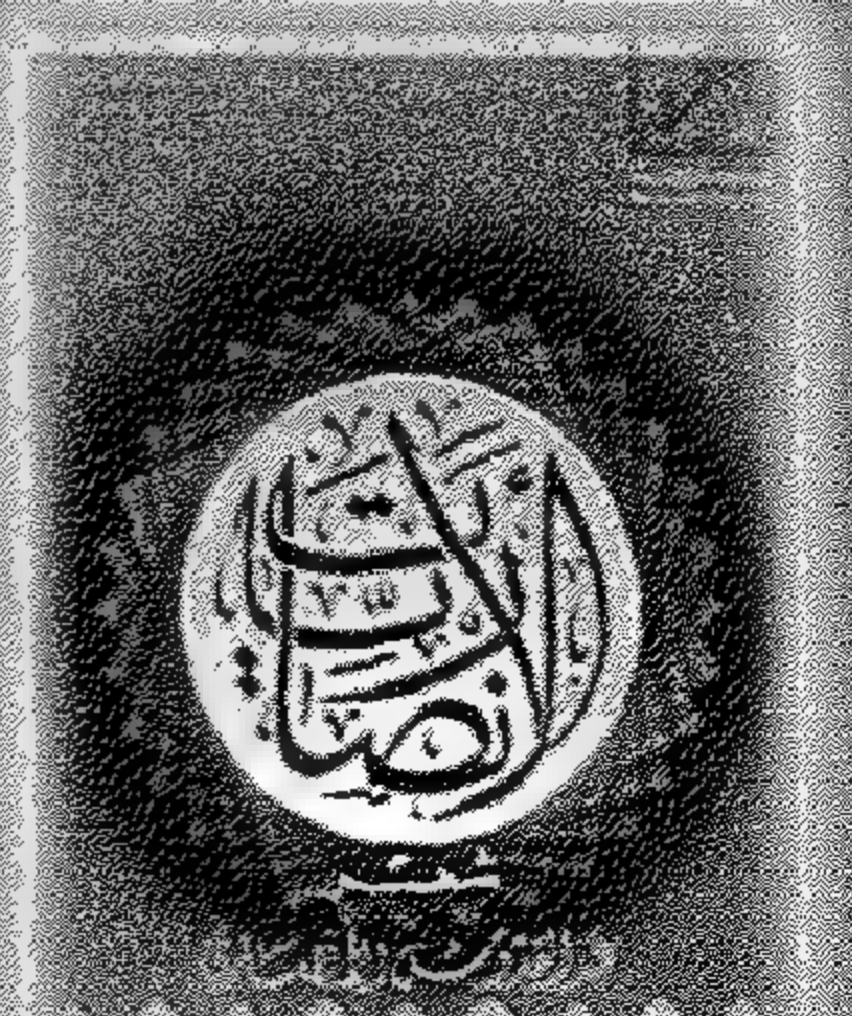
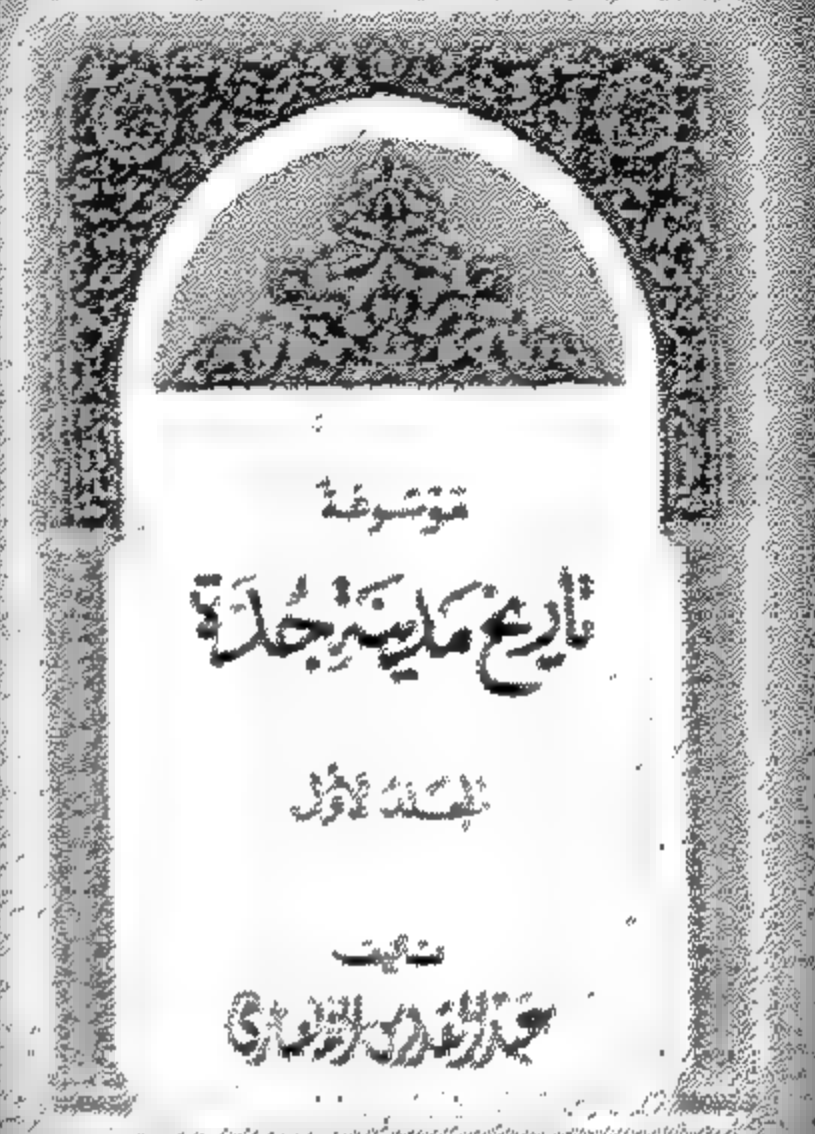
٢٥

١٣٧٩ - ١٣٨٠  
١٣٧٩ - ١٣٨٠

المنهل







- عنوان للرقعي/ربيع الثاني ١٣٧٧هـ/ نوفمبر ١٩٥٧م.

- نحو سياسة الاكتفاء الذاتي/ ربيع الآخر ١٣٧٤هـ/ ديسمبر ١٩٥٤م.

\*\* وفي مجال الاستطلاع نقرأ الاستطلاعات التالية على سبيل المثال:

- الشركات الوطنية ومزاياها في البعث الاقتصادي/ جمادى الأولى ١٣٥٨هـ.

- كيف نرسم برنامجاً عملياً قابلاً للتطبيق في رفع مستوانا الاقتصادي (ذو

الحجة ١٣٥٩هـ - المحرم ١٣٦٠هـ - صفر ١٣٦٠هـ - ربيع الأول ١٣٦٠هـ - ربيع الآخر

١٣٦٠هـ).

- ذبائح منى / صفر ١٣٨٥هـ.

- التطور الاقتصادي في المملكة/ شعبان ١٣٧٥هـ.

- موردون ومصدرون/ صفر ١٣٦٧هـ.

\*\* الأستاذ عبد القدوس الأنصاري فتح الله عليه بالرأي الناضج، والرؤية الواعية

الثاقبة، وكذلك بالكلمة المعبرة القوية، وهو في ذات الوقت متابع لحركة المجتمع الذي

يعيش فيه، ومتابع لحركة الحياة فيه... وعلى متن الكلمة المعبرة القوية يحمل هم وطنه

وقومه، ويسجل بوضوح رأيه في حل المعضلة.

«موردون ومصدرون» المنشور في مجلته المنهل في عدد شهر صفر ١٣٦٧هـ/

يناير ١٩٤٨م، واحد من مقالاته الكثيرة التي يتحدث فيها عن واقع المجتمع في مجال

النهضة والتنمية والاقتصاد... والمقال يأتي في الصيغة الأدبية الحوارية، وهي من

صيغ التعبير التي يفضلها الأنصاري كثيراً...

ونثبت هنا المقال بكامله لدقته وبيانه:

«يا لله! جل ما هنا من صنع غيرنا... كثير من الطعام نجلبه من الخارج ولدينا

أراض خصبة شاسعة... كثير من الملابس التي نلبسها تأتي من شتى أقطار العالم،

وفي الإمكان بقليل من العناية بالزراعة والصناعة صنعها في بلادنا... كثير من

الأدوات الضرورية والكمالية إنما هي بضائع مصدرة إلينا كالسيل الجارف... ماذا

نعمل إذن؟ بل لماذا لا نعمل إذن؟ ليس حسناً أن ترجح كفة استيرادنا (هكذا) على

كفة (تصديرنا) ليت شعري متى تتعادل الكفتان أو تتقاربان من التعادل على الأقل؟! ليس

هذا بالعمل المتعذر على الهمم الطامحة... إن منطق الحياة السديد يقضي

بهذا... في بلادنا ثروات مكدسة وثروات كامنة، تلك تحتاج إلى رؤية النور وإلى

الحركة، وهذه بحاجة إلى المصانع والمزارع... فمتى تسير اقتصادياتنا على نهج



جماعى حافل بمجموعات قوية نشطة من الشركات الوطنية؟ متى يسود هذا اللون الزاهر جو اقتصادياتنا ليدفع عنا كابوس الحاجة الرتيبة الى مثل هذا التوريد؟

ذلك ما فاه به (صادق) في ثورة عاصفة من الالك الممض، واذا بسهيل يقول له محاولاً تهدئة أعصابه:

- لك كثير من الحق فيما تدلى به... إن ألك هذا مصدر من مصادر الأمل فينا...

انه كالشرارة التى تنبعث من جوف ملتهب لتبعث الضياء والجمال والنماء في الآفاق... إن الاحساس بالنقص أول درجات الكمال، إن وعيك لنقصنا لدليل على

تفتح القلوب ووعي الأفكار للحياة الناهضة المرتقبة. لقد اقبل الناس إذن على البحث في حاضرهم لتوجيه مستقبلهم الى ما فيه صلاحهم وذلك أولى طلائع الخير. إن

الشركات الوطنية التى تهفو الى تعميم تشييدها قد بذرت بذور طيبة لتعميمها، بهذه الشركات المحدودة الآن، الممدودة الظلال والأعمال في المستقبل القريب إن شاء الله.

انها نواة نهضة اجتماعية واقتصادية وبرهان حيوية مستجدة واستجابة عقول. ومن رأيي أن السبيل الى السمو العالى بمستقبلنا الاقتصادى الذى تهفو اليه /نما هو

**بالسمو العالى بالثقافة والتعليم**، وهذا لا يمنع قيام مبادى نهضة اقتصادية من الآن على ضوء تحويل حركة المحور الاقتصادى لدينا من الفردية الى الجماعية في نطاق

الشركات فبالعرفة يتنسى لنهضتنا الاقتصادية أن تنظم وأن تعمق وأن تسمق. وقد فهم كثير من الناس مزية التعليم فهم مقبلون عليه إقبال الزمان على الماء السلسيل

وأمة غفت زهاء ألف عام ليس ربع قرن في مدى صحتها بالأمد الطويل وكل من مشى على الطريق القويم بلغ أمله في يوم من الأيام.

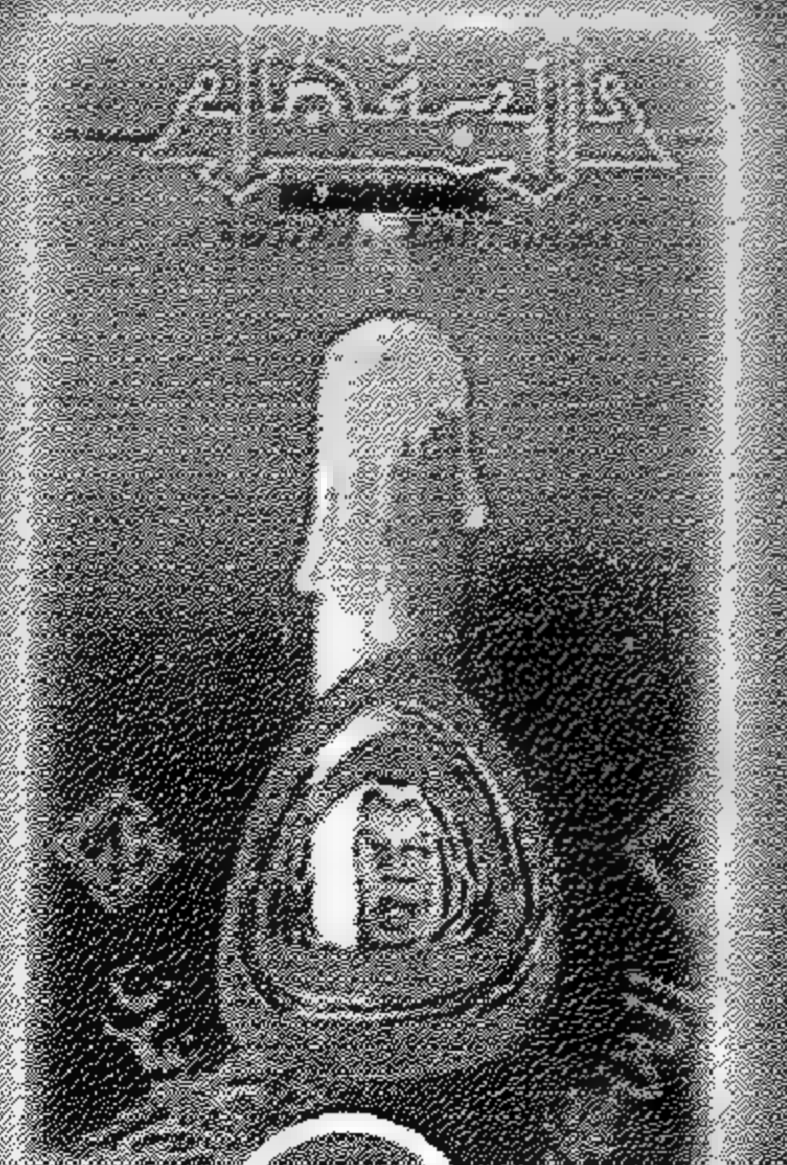
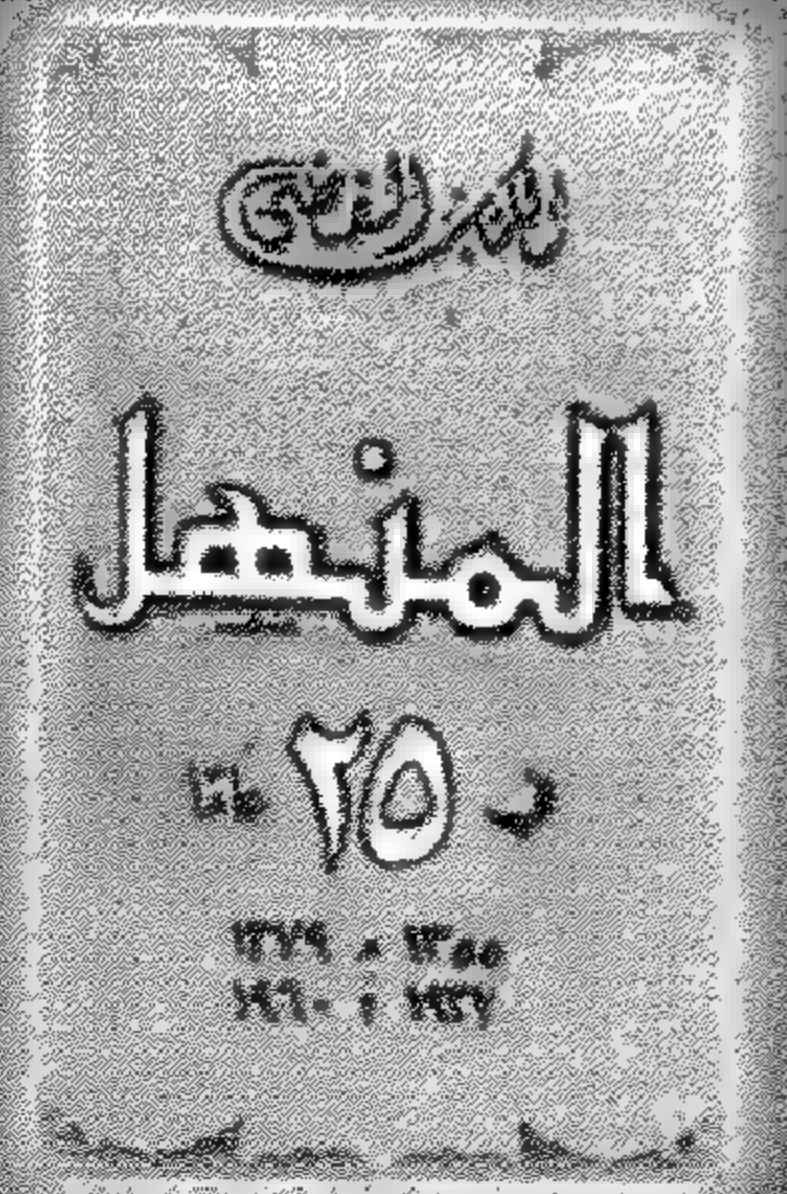
كانت نظريات (سهيل) التى القى بها في الميدان برداً وسلاماً على قلب (صادق) فانطفأت جذوة لوعته، ولاحت ابتسامة عريضة على أفق جبينه اردفها بقوله:

- ليتراعى لي أن ما تقوله فيه شيء من الواقع، وشكراً لك فقد أزحت عني كثيراً من الهم والغم، غير أنى أرى من الحسن أن اضيف الى نظرياتك المنسقة قطعة من

حديث لتكون لها تكملة ومسك ختام، فانه إذا كانت الأمة على ما تقول فعليها أن تستوعب بحق أن النهوض بمستقبلها في شتى نواحي الحياة مشدود بعجلة نهوضها

باقتصادياتها، فالعصر عصر المادة والاقتصاد فليكن إذن من أوائل اهدافنا تحررنا من الغزو الاقتصادى الخارجى بضم الأموال الى الأموال، والأفكار الى الأفكار،

والسواعد الى السواعد، ولنبن مقبل حياتنا على (نظام) موطن، قاعدته الأولى الاتجاه







الصادق الى انشاء الشركات الوطنية فانها اضمن نجاحا، وانضر عودا، واعم نفعا، وأوفر ربحا وتأثيرا، إننا ان رسمنا هذا السطر الوضاء في أول صفحة من كتاب حياتنا الاقتصادية فمعنى ذلك اننا صعدنا أول درجة من سلم النهوض، وستكون الدرجة التالية من هذا السلم بعدئذ أن يصبح هؤلاء الموردون مصدرين وأن يسمى أولئك المصدرون موردين. ص ص ٤٩ - ٥٠.

وهذا إنجاز جديد في النهضة والتنمية السعودية يؤكد عليه الأنصاري في مقاله الحواري (بين العقيق والزاهر) المنشور في عدد رجب ١٣٦٧هـ / مايو - يونيو ١٩٤٨م.

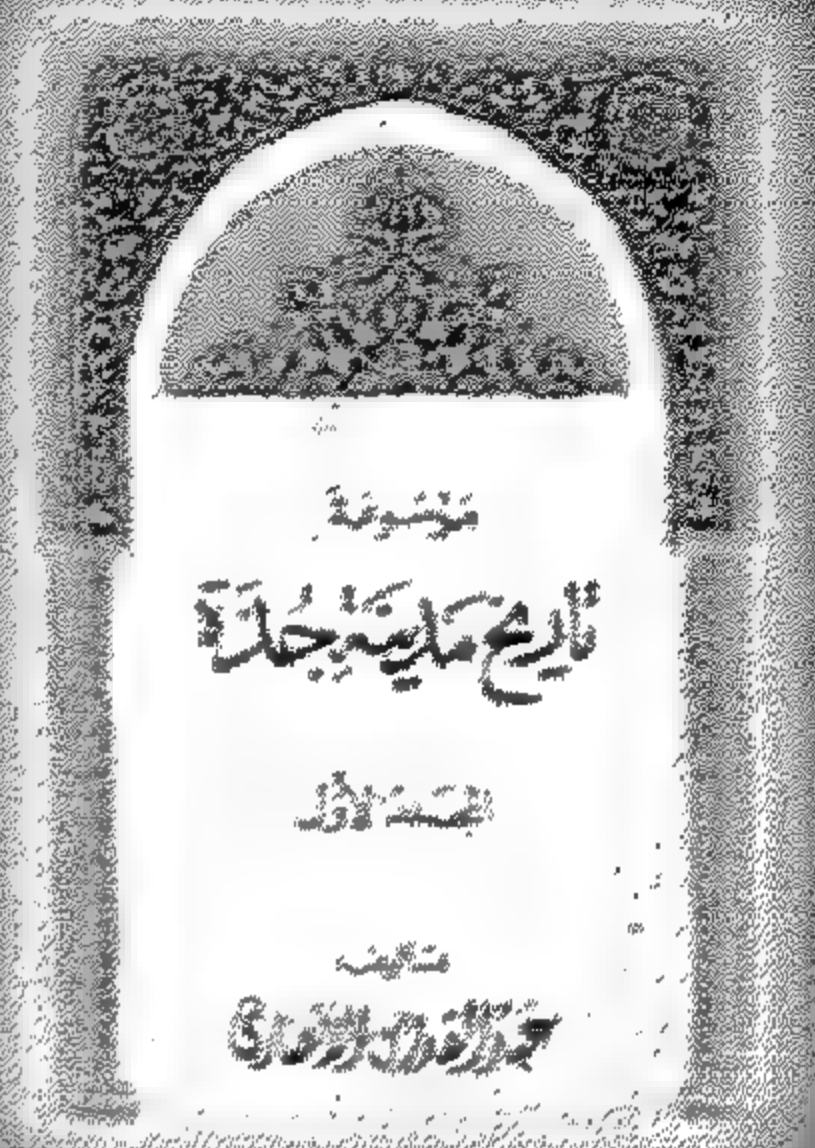
يتحدث عن يوم جميل قضاه مع زملائه في نزهة بحرية جميلة في البحر الأحمر، على متن سفينتين جديدتين اسماهما (العقيق والزاهر) وهاتان السفينتان اشترتهما (شركة التوفير والاقتصاد) ليكونا نواة اسطول سعودي ضخم من السفن والناقلات.

وفي هذه النزهة البحرية، لا يغرب الحس الوطني عن الأنصاري إذ يقول في الاسطر الاخيرة من مقاله هذا: (انها نواة مباركة لبناء الاسطول السعودي الضخم الذي سيزرع، ان شاء الله تعالى، بحار الدنيا جيئة وذهوبا، وينقل الى انحاءها صادرات بلادنا، وينقل من انحاءها الينا صادرات مختلف الممالك، فتنتعش اقتصادياتنا من جهة، على اساس التبادل والتوازن، لا على اساس التوريد المنفرد، ويرتفع عنا من جهة اخرى، كابوس الحاجة الرتيبة الى وسائل المواصلات البحرية الاجنبية. ٠٠ وأول الغيث قطر ثم ينهمر) ص ٢٦٥ - ٢٦٦.

وكان الأنصاري قد القى كلمة أمام اعضاء (شركة التوفير والاقتصاد - وكان قد عين عضوا فيها - وقد أورد فيها مجموعة من الاقتراحات، جاء فيها:

- تركيز جهود الشركة في الصناعات الحديثة ومشتقاتها، بأن تشغل الكثرة الغالبة من اموالها في تكوين هذه الصناعات أولا، وتدعيمها ثانيا. وذلك كصناعة الغزل والنسيج والجلود والزجاج والورق، وصناعة حفظ الاغذية). ص ٢٩٦ / عدد رجب ١٣٦٧هـ / مايو - يونيو ١٩٤٨م.

ويرى (أن التركيز الصناعي المستقر هو دائما بمنجاة من تقلبات الأسواق في أغلب الاحيان. ٠٠ فهنا أشياء ثابتة، وهنا انتاج دائم التوافر، وهنا ايد دائمة العمل) ص ٢٩٧.





ويرى ان نجاح الشركة في مجال الصناعة ينبغي (ان يحاط بسياسات حماية لمصنوعاتها من فيضان الخارج) ص ٢٩٨.

ويرى أن نجاح هذه الشركة يضع اللبنة الأولى (في سبيل إنشاء الاقتصاد الوطني الحديث الجماعي) ص ٢٩٨.

وأرى الأستاذ الانصاري يؤكد كثيرا على إنشاء (الاقتصاد الجماعي) في مقاله (دعائم الاقتصاد الوطني) المنشور في ذي القعدة ١٣٧٤ هـ. نجد الأستاذ الانصاري يواصل حديثه في ضرورة الأخذ بأسباب الاقتصاد الجماعي، ويسجل بعض دعائم وأسس هذا الاقتصاد حسب رؤيته.

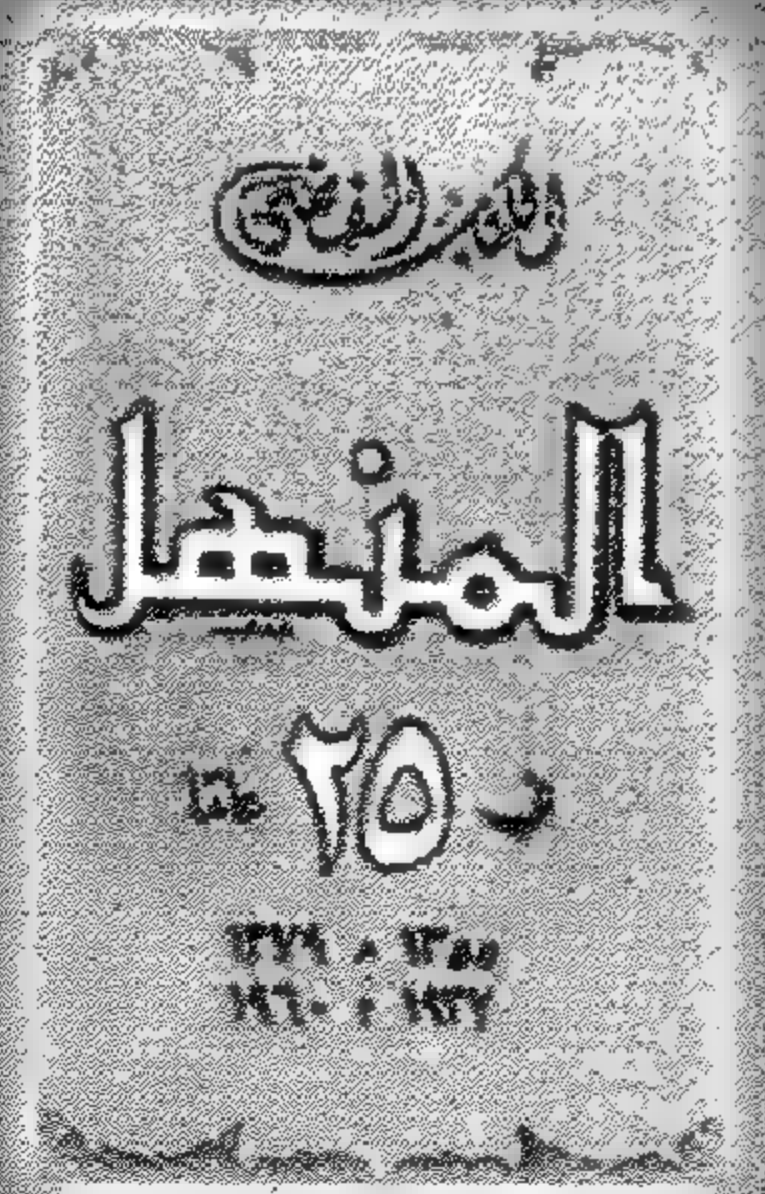
يقول: (الاقتصاد المتين الراسخ القواعد هو دعامة مهمة من دعائم نهوض الأوطان وإطار رائع من الإطارات التي يعيش في جوها الاستقلال) ص ٥٦٦/ نفسه.

ويرى أن من أولى الدعامات الاقتصادية للدولة (تشغيل رؤوس الاموال الكبيرة في البلاد) ذاتها أي ما يعرف بتوطين رؤوس الاموال لتفيد منها البلاد واهل البلاد (في مشروعات عامة على هيئة شركات عامة تتولى سواعدها الضخمة القيام بالمشروعات العامة على نحو منظم حافل كافل للأرباح بالنسبة للفرد المساهم، وكافل بتقدم الاقتصاد ونمو الثروة العامة بالنسبة للبلاد) ص ٥٦٦.

ويقول: «على أن نجاح إنشاء الشركات له شروط وروافد» .. «وأول هذه الشروط .. وجود جو من الثقة لدى الأمة عامة والمساهمين خاصة في الشركات الوطنية .. وهذه الثقة المشار اليها تعتبر ركنا أساسيا في نجاح الشركات وضمان تقدمها لانها هي التي تهيء لها السمعة الطيبة بين المواطنين».

وثاني هذه الشروط «الخبرة الفنية التي تحمي اعمال الشركات من التخطي في دياجر الارتجال والاختلال» ص ٥٦٦/ نفسه.

ويستعرض مجموع المقالات التي كتبها الأستاذ عبد القدوس الأنصاري في مجال الاقتصاد، إضافة الى مجموع الاستطلاعات، نتبين أن الأنصاري قد أسهم بأفكار غاية في الدقة، والاحاطة بالموضوع، حاضرا ومستقبلا. ونحسب انه بمجموع هذه المقالات والدراسات والاستطلاعات قد شارك في عملية التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية.







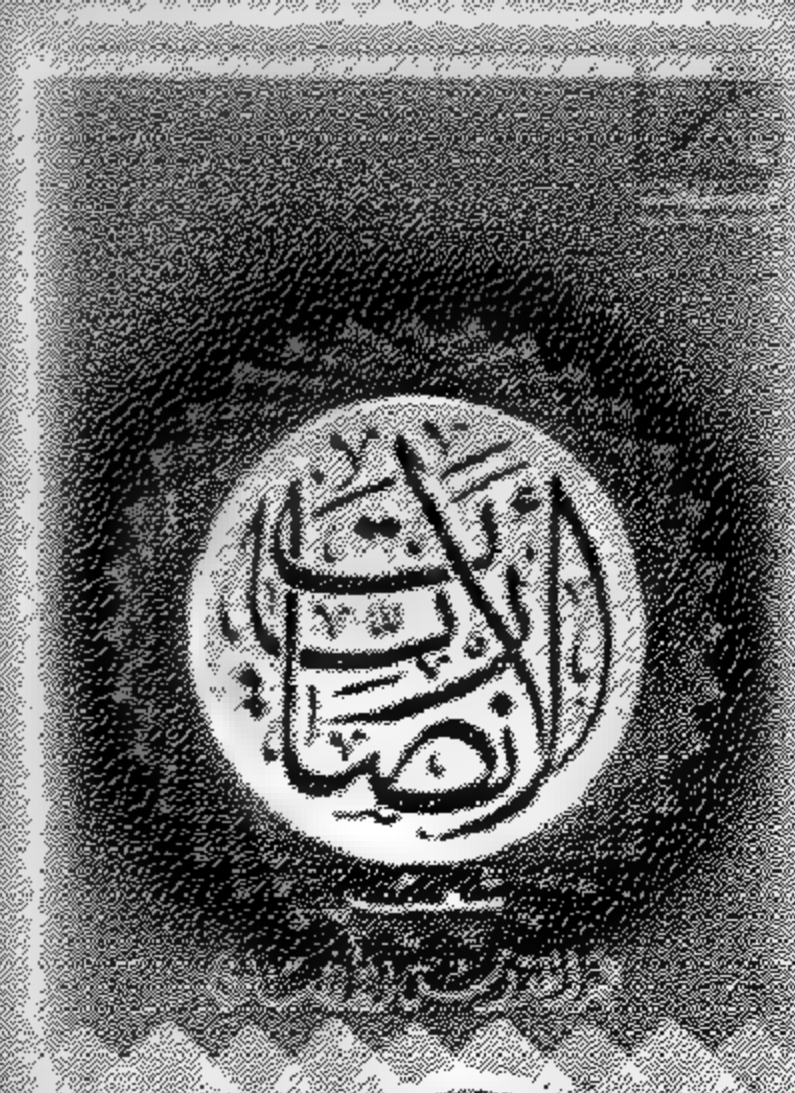
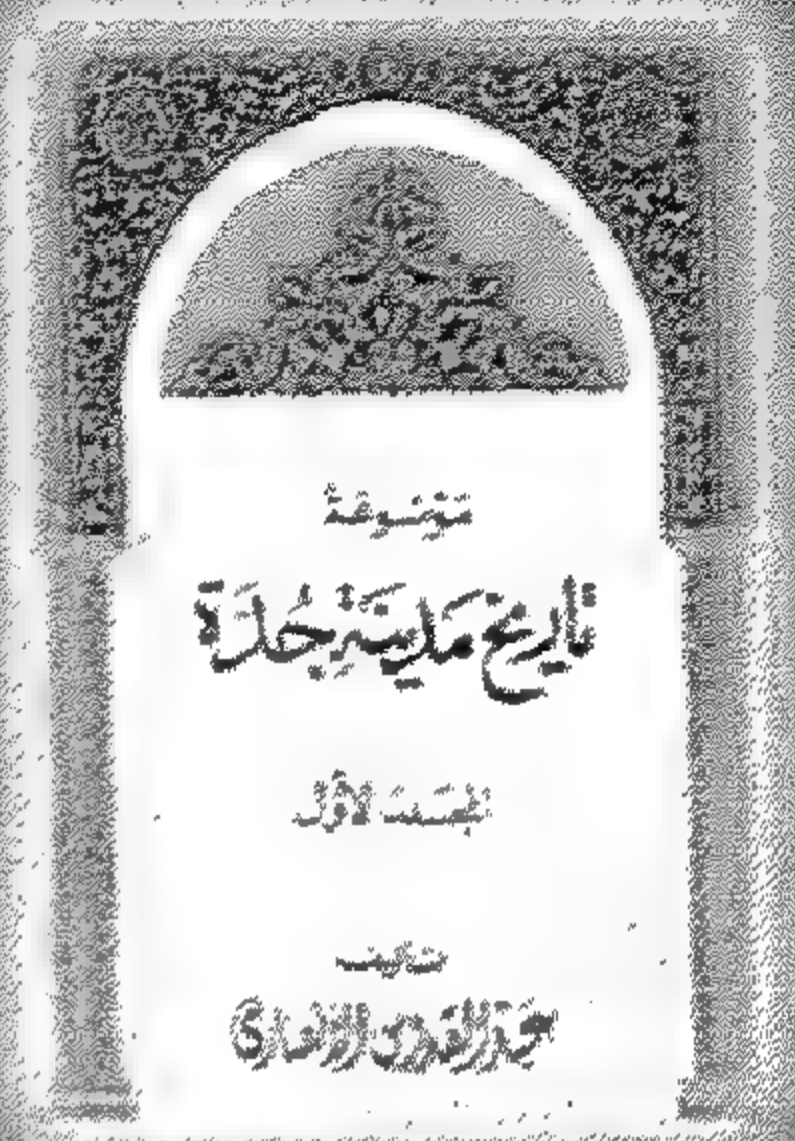
في مقاله سياسة الإصلاح الاقتصادي، المنشور في عدد ربيع الآخر ١٣٧٥هـ.. يتناول الأنصاري موضوع (الاقتصاد الفردي والاقتصاد الجماعي)، ونراه يدعو بقوة الى إنشاء اقتصاد جماعي ذلك لأنه الأكثر إفادة لاقتصاد الدول الناهضة. يقول الأنصاري في هذا المقال: (اننا اذا بحثنا حاضرتنا الاقتصادية بحثا تحليليا صادقا نجده مطبوعا بطابع الفردية التي لا تصلح لهذا العصر، ولا تجنى منها البلاد إلا أقل الثمار) ص ٢٥٣.

ويعيب الفردية في الاقتصاد بقوله (وظفت الأثرة على النفوس فكل فرد أمة وحده، لا ينظر لغير نفسه وأهله إلا كما ينظر الأجنبي المجافي الطامع، الى غيره، وبذلك انحلت في الأجيال القديمة عرى الجماعية فانحل الاقتصاد الجماعي، وصارت الأفراد تتهاقت على الثراء، لقد اتضح إذن جماع أسباب الركود الاقتصادي الجماعي لدينا، فسهل علينا إذن أن نرسم خطط الإصلاح الاقتصادي لدينا).

(ويتمثل الإصلاح المنشود في أن يقلع اغنيائنا عن أنفسهم روح الفردية المستشرية العارمة فيقبلوا باخلاص وحماسة على تأليف الشركات الوطنية المساهمة، فينشئوا لنا الحقول الواسعة التي تغنينا عن استيراد الغذاء والكساء.

وحقول الفاكهة التي ينشئون منها شركات المشروبات المبردة، وفي الحقل الصناعي تؤسس شركات مساهمة قوية لتبني لنا دعائم الاقتصاد الوطني الحديث على اقوى الاسس، فالعصر عصر الصناعة بلا شك. والتجارة كذلك تهيمن عليها شركات قوية جبارة تضارع شركات العالم وتنافسها، وتحول بينها وبين تأخر البلاد واستنزاف خيراتها الوفيرة التي تذهب في كثير من الكماليات الجوفاء، والحال اننا في حاجة الى الضروريات الحيوية قبل كل شيء. ص ٢٥٤ / نفسه.

وفي ربيع الآخر ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م كتب الأنصاري مقالا بعنوان (عنوان للرقى) جاء فيه: (أن إنشاء الشركات الكبرى التي تتولى كبريات المشروعات الصناعية والتجارية والزراعية هو الطريق الوحيد للوصول بالبلاد سريعا الى مرتبة التصنيع العام. وهذا التصنيع العام هو عنوان بارز لرقى الأمة ذلك أنه ينهض بالمرافق الحيوية، ويشغل ايدي العاطلة، ويسر سبل الرخاء العام. وينمي دخل الفرد والجماعة، ويزيد من طاقة البلاد الإنتاجية، ويكفي البلاد استيراد كثير من ضروريات الحياة وكمالياتها الموجودة في داخل بلادهم خاماتها) ص ٢١٧.





وفي مقاله هذا نجد الأنصاري قد سعد كثيرا بمجموعة الصناعات والشركات الوطنية التي ظهرت للوجود، وكانت بداياتها قد بدأت منذ عشرين عاما، ولكن بصورة متواضعة. حيث يقول: (وكم كان سرورنا بالغاً حينما رأينا شركة الكهرباء بمكة والطائف) وكم كان سرورنا عظيماً حينما رأينا المصارف وصناعة الثلجات والمرطبات - وشركة الأسمنت) ص ٢١٨.

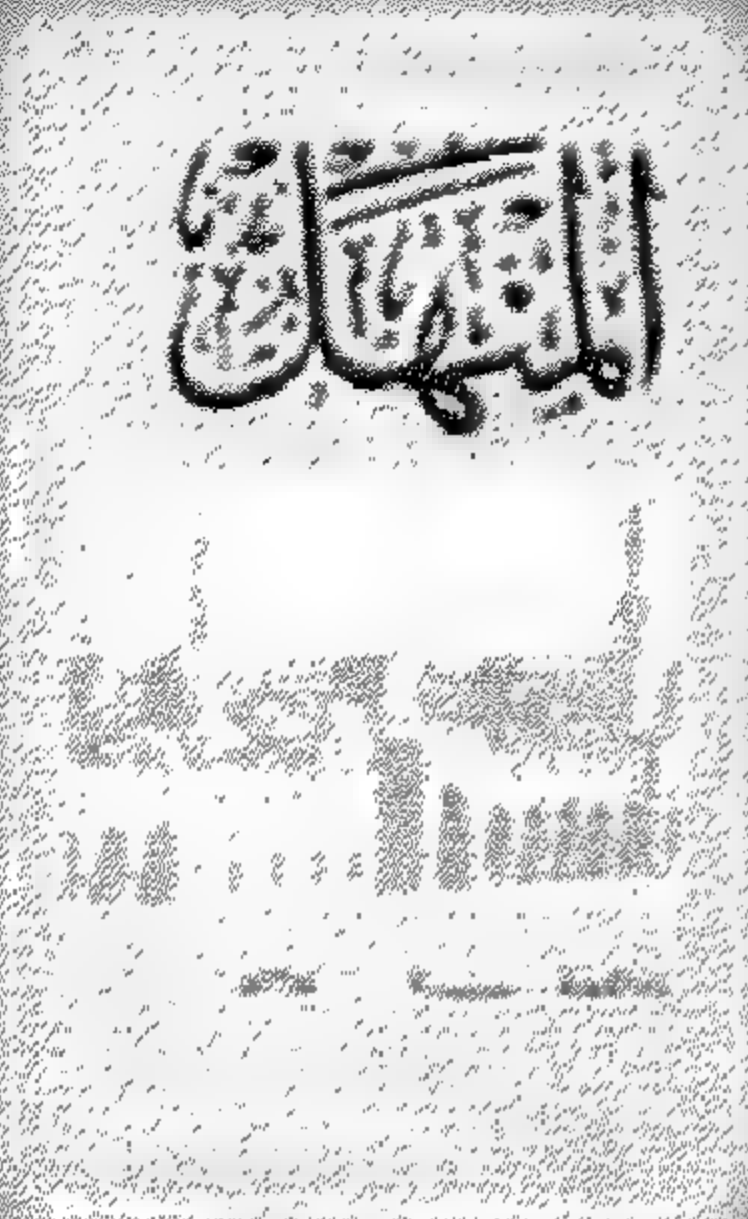
ويطبق على هذا بقوله: (فلما قامت تلك الشركات وظهر نجاحها في توزيع أرباحها على المساهمين زاد معيار الإيمان لدى كثير منا بنفعها، فاقبلوا إليها يساهمون فيها باموالهم الوفيرة) ص ٢١٧.

ويرى الأنصاري في هذا التوجه (ضماناً لعدم امتصاص الشركات الأجنبية الطائفة القوى والذخائر والإمكانات لخيرات بلادهم، من مواد خام ومن أموال ثرة) ص ٢١٨/ نفسه.

الأنصاري وهو يتحدث عن الصناعة وضرورة التصنيع، لا يغفل أمر التسويق للمصنوعات.. وفي وقت مبكر جداً يربط الأنصاري ربطاً أساسياً بين (تقدم الصناعة وأهمية الدعاية) وهو عنوان مقال كامل في خمس صفحات خصصه للحديث عن (الدعاية) وأهميتها في ترويج المنتجات الصناعية.. والمقال منشور في عدد جمادى الأولى ١٣٦٠هـ / ١٩٤٠م.. ذلك لأن الدعاية والإعلان عن المنتج في وسائل الإعلام (من هذا الطريق في هذا العصر تعتبر جوهر النجاح، وعنصر الرواج والإقبال) ص ١١٢/ نفسه.

### ويقول أيضاً:

«إن أساليب الدعاية الحديثة تنقص أولئك المنتجين، فهم يصنعون ما يصنعون ويتقدمون به إلى زوايا الحوانيت أملين له الرواج بمجرد تجهيزه وعرضه في الأسواق ولو فطنوا لما فطن له الناس في الخارج من أهمية الدعاية بالنشر في الصحافة لاقبلوا عليها إقبالا رائعا، فإن السنة الدعاية اليوم تتمثل في الصحافة، فهي ترجمان الشعوب الجذاب، وصوت الأمة المدوي، وكشاف مشاريعها الوضاء، فالدعاية من هذا الطريق الحديث هي الباب الذي يلج منه أرباب الأعمال الاقتصادية إلى قلوب زبائنهم المجهولين من أقرب طريق» ص ١١١/ نفسه.





## دعوة الى الحب

زهرة تزهبو بالوان الربيع

تصرخ الحُمْرَة في أوراقها

كخُدود الفيد في أيام عيد

تكتسي الحُمْرَة من أشواقها

\*\*\*\*

وفتي يزدع في حقل خضير

بوحه فيتانة تغزو السُما

زهرا يفتتر كالنُفُور النُضير

يتهادى ويحاكي الأنجُما

\*\*\*\*

تحتها يمسكُ فلاحٌ نشيط

فلُسه ، رمز جهاد وكفاح

وعلى مرمى ابتسامات غرام

غداة رمز ونام ونجاح

\*\*\*\*

يملأ الأرض خيراً واخضرار

ويشققان ثراها بالذأب

يرويان الثُرب من مساء الجبين

لتصير الأرض في لون الذهب

موجة زرقاء حبلى بالجهاد

تقطع الأميال عزماً واقتدار

رأسها كُله شيبُ الجلال

وعلا ، هامتها إكليلُ غار

\*\*\*\*

فوقها الملاحُ في رقص مثير

سامعاً عزف الرياح الصاخبه

ويكفئيه حبالٌ تلتوي

كقلاع ثائرات غاضبه

\*\*\*\*

ونسيمٌ ... يا نسيماً يتهادى

ويغني في شواطئ موطني

لطفه مثلُ سجايا أهله

أو كلطف الورد ... أو كالسوسن

\*\*\*\*

فاحببوا أرضكم ، يا اخوتي،

واحببوا بعضكم حباً عميقا

وافتحوا أذرعكم ... وابتسموا

تفتحوا ، للخير في الأرض طريقا



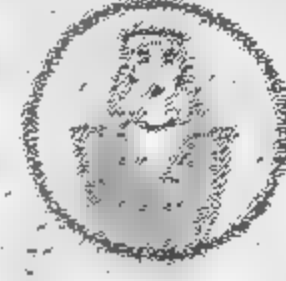
مواجهاتی معہم :

# مائۃ عام علی تحریر امراۃ العربیۃ

## أوراق زوجیۃ







مواجهاتي معهم:

# «مائة عام على تحرير المرأة العربية»

**المواجهة الأولى: «المرأة وتهميش التاريخ»:**

وكانت لي أولى المواجهات في صباح الأحد الموافق ٢٤ أكتوبر، إذ لم أتمكن من الحضور في اليوم الأول، وكان ذلك في جلسة المائدة المستديرة «المرأة وتهميش التاريخ» وأجمع المتحدثون والمتحدثات على أن المرأة مهمشة تاريخياً، ولم يستثنوا عصراً من العصور، فلقد عمموا التهميش على كل العصور التاريخية، وطلبت المداخلة، مبينة لرئيس الجلسة الدكتور محمد نور فرحات «أن لي مداخلة ستضيف رؤية جديدة لما طرح، وعندما جاء دوري في المداخلة قلت:

«صحيح أن المرأة مهمشة في التاريخ الحديث والمعاصر، ولكن هذا لا يعني أنها مهمشة على مر العصور، فالتاريخ الإسلامي في صدر الإسلام مليء بأخبار وإنجازات نساء الإسلام، ومشاركتهم في الحياة العامة، وما من كتاب لسيرة النبي (صلى الله عليه وسلم)، إلا وتطرق إلى مشاركة النساء في تحمل تعذيب قريش للمسلمين، وفي الحصار الذي فرض على بني هاشم في شعب أبي طالب، وفي الهجرة إلى الحبشة، وإلى المدينة المنورة، وفي مبايعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وفي المشاركة في الغزوات، والمشاركة في الرأي».

في لقاء على الهواء أجرته معي إحدى القنوات الفضائية سألتني أحد المشاهدين: هل كانت لك مواجهات مع العلمانيين؟ فأجبته إن معظم كتاباتي هي مواجهة للعلمانيين، وأنا مستعدة للدخول معهم في أية مواجهة وجها لوجه.

وشاء الله لي أن أحضر مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة الذي عقد في القاهرة في الفترة من ٢٣ - ٢٨ أكتوبر عام ١٩٩٩م، وإذا بي أجد نفسي وجها لوجه أمام تيار علماني جارف أشبه بالطوفان يمثله أكثر من ثلاثمائة مشارك ومشاركة من مختلف أنحاء الوطن العربي يشن هجوماً شديداً على الإسلام مطالباً بإبعاده وإقصائه عن التشريع، وعن شؤوننا الحياتية، وقصره على العبادات، بل تجرأ البعض، واعترضوا أن يكون الإسلام دين الدولة في مصر، واصفين ديننا الحنيف أنه دين تخلف ورجعية.



## بقلم : سهيلة زين العابدين حماد

رئيسة لجنة الأدبيات برابطة الأدب الاسلامي العالمية

بنفسه، ويذهب إليه، وسمع بنصيحتها، وأخذ برأيها، وكان العهد التاريخي الهام بين الإمام محمد بن سعود والشيخ محمد بن عبد الوهاب عام ١١٥٨هـ على أن يناصر كل منهما الآخر، وقامت الدولة السعودية على تطبيق الشريعة الإسلامية، وتنقية العقيدة الإسلامية مما علق بها من شوائب الشرك.

وهنا نجد أن الإمام أخذ برأي زوجه، في الوقت الذي لم يأخذ برأي أخويه في ذات الموضوع، وهذا بين لنا أن المرأة رغم أنها كانت تعاني من جهل مطبق إلا أنها استطاعت أن تقوم بهذا الدور.

**فالتاريخ لن ينصف المرأة، ويبرز دورها في الحياة العامة، إلا إذا نظرت المجتمعات الإسلامية إلى المرأة نظرة الإسلام لها، وأعطيت كامل حقوقها في الإسلام.**

**المواجهة الثانية: إلغاء بعض ثوابت الإسلام، والمطالبة بالتمويل الأجنبي:**

وفي مساء ذات اليوم كانت الجلسة الثالثة التي عقدت في الساعة الخامسة في قاعة الندوات بالدور الأرضي لمبنى المجلس الأعلى للثقافة المنظم للمؤتمر، حيث أقيمت ثلاث ورقات:

**الورقة الأولى:** المرأة الخليجية في ظل الشريعة قدمتها الدكتورة منيرة فخرو.

وأخذ الاهتمام بمساهمة النساء في الحياة العامة ينحسر في كتب التاريخ رويدا رويدا حتى كاد ينعدم في عصرنا الحاضر، وهذا يرجع إلى بعدنا عن تعاليم الإسلام في معاملتنا للمرأة، فعندما ننظر إلى المرأة نظرة الإسلام لها ونمنحها حقوقها في الإسلام نكون قد أتحنا لها فرص المشاركة في الحياة العامة، وكلما ابتعدنا عن الدين الإسلامي في نظرتنا إلى المرأة، أبعدناها عن المشاركة في الحياة العامة، وبالتالي همشت تاريخيا، وبتعبير آخر كلما همشت المرأة في الحياة العامة كلما همشت في الكتابة التاريخية، ولن يبرز التاريخ دور المرأة في المجالات المختلفة. ولكن هذا لا يعني أن المرأة لم يكن لها دور إيجابي وفعال في الحياة السياسية والحياة العامة في عصور الجهل والتهميش، فقد كان لها دور، وإن كنا نستخرجه من بين السطور.

**فمثلا:** عند دراستي لتاريخ الدولة السعودية استخرجت من بين السطور دوراً سياسياً هاماً للمرأة في الجزيرة العربية، أحدث انقلاباً خطيراً في تاريخ شبه الجزيرة العربية، وكان له أثره أيضا في العالم العربي، وهو دور السيدة موزي زوج الإمام محمد بن سعود حاكم الدرعية، عندما شرحت لزوجها دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وقالت له: «هذه فرصة ساقها الله إليك فلا تضيعها»، ونصحته أن يبادر هو



## الورقة الثانية: حقوق المرأة المصرية المعاصرة بين

المنظور الرسمي والمنظور الشعبي قدمتها الدكتورة

فاطمة خفاجي.

## الورقة الثالثة: الوضع القانوني للمرأة في المجتمع

العربي للدكتورة حنان نجمة.

وفي هذه الجلسة رأيت الإسلام يحاكم . فلقد

صعقت مما سمعت، إذ لم أكن أتصور أن المرأة

المسلمة مهما بلغت من الجهل بدينها، ومن التأثر

بالفكر الغربي أن يصل بها الحد إلى التطاول على

الإسلام لدرجة المطالبة بإلغاء ثوابت شرعية وردت في

نصوص قرآنية قطعية الدلالة، صريحة واضحة لا

تحتاج إلى تأويل.

كل هذه الخواطر دارت في ذهني، وجالت في

خاطري، وأنا أستمع إلى مثل هذا الهذيان، وأكثر ما

استوقفني الورقة الأولى للدكتورة مثيرة فخر، فهي

طالبت بإلغاء الشريعة الإسلامية، في قوانين المرأة

والأسرة، والأخذ بالاتفاقيات الدولية، ومنها اتفاقية

إزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة مشيدة بالقانون

التركي الذي ألغى قوامه الرجل، وبالقانون التونسي

الذي ألغى تعدد الزوجات، واحتجت على رفض دول

الخليج التمويل الأجنبي للجمعيات النسائية.

## وطلبت المداخلة وسمع لي فقلت ارتجالاً:

عندما استمعت إلى الأوراق وجدت تحاملاً

شديداً على الإسلام، وكأن الإسلام عدو المرأة، مع أنه

أنصفها كل الإنصاف، وجميع القوانين الوضعية التي

استشهد بها الآن لم تنصف المرأة، بل بالعكس،

امتهنتها كل الامتهان بدليل أن المرأة لم تحصل إلى

الآن على ما تريده من حقوق، ولو رجعت إلى الإسلام

والشريعة الإسلامية، وطالبت بتطبيقها التطبيق الأمثل

لحصلت على كل الحقوق ولأنصفت...

استغرب أن القانون التركي الذي يلغي قوامة

الرجل، وهو بذلك يتحدى الله سبحانه وتعالى في قوله:

[الرجال قوامون على النساء] يُضَرَّبُ به المثل على أن

نقتدي به، وكذلك القانون التونسي الذي حرم تعدد

الزوجات.

نحن نتعدى على شرع الله الخالق سبحانه

وتعالى الذي خلقنا، وهو أعلم بما يصلح لنا، ولابد أن

تكون مطالب المرأة المسلمة في هذا العصر، عصر

العولة أن تطبق الشريعة الإسلامية التطبيق الأمثل في

حياتنا وسلوكياتنا، وفي قوانين الأحوال الشخصية،

عندئذ ستصلح حال مجتمعنا الإسلامي، ولكن عندما

نطمح إلى التمويل الأجنبي الذي يمول الجمعيات

النسائية الأهلية، فهذا أكبر دليل على أن هذه المطالب

بتنفيذ القوانين الوضعية تخدم أهداف المولدين.

ولم أكمل مداخلتني، لاحتجاج المنصة وكثير من

الحضور، وإذ بالكاتبة الروائية الأستاذة سلوى بكر

تطلب المداخلة، وأعطى لها هذا الحق رغم دخولها

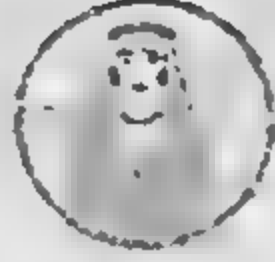
القاعة ساعة مداخلتني، وقالت قولاً جديداً خطيراً هاجمت

فيه الشريعة الإسلامية، إذ استفزتها مداخلتني،

ومطالبتي المرأة المسلمة أن تجعل قمة مطالبها أن تنال

حقوقها في الإسلام، وبالتطبيق الأمثل للشريعة





له ولا خلود، ولكن يجب عليها العبادة والخدمة، كما يجب تكميم فمها كالبعير، وكالكلب العقور لمنعها من الضحك والكلام لأنها أحبولة الشيطان».

وجاء الإسلام معلناً مساواة المرأة للرجل في الإنسانية، فهي إنسان مكلف مثله، لها مثل الذي له، وعليها مثل الذي عليه من الحقوق والواجبات، والأجر والثواب، والجزاء والعقاب في الدنيا والآخرة، وإن اختلف الرجل عن المرأة في بعض الحقوق في الدنيا، فهذه الفروق لا مساس لها بإنسانية

المرأة، وإنما تعود هذه الفروق

لاختلاف المهمات، فكل

منهما خلق لمهمة تكمل

الآخر، لأن كليهما

يخضع الى نظام

الزوجية الذي يسير

عليه الكون، ولا يتم هذا

إلا بوجود جنسين

مختلفين يكمل كل منهما

الآخر، فهما مكملان لبعضهما

البعض، وليسا مضادين لبعضهما، فجاء الإعلان

الساوي في أكثر من موضع معلناً مساواة المرأة

للرجل في الإنسانية، وأنهما خلقا من نفس واحدة من

ذلك قوله تعالى في أول سورة النساء: [يا أيها الناس

اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها

زوجها ويث منها رجالا كثيرا ونساء].

لقد أشفقت على الأخت سلوى بكر، وأشفقت

أكثر على الأخوات المشاركات في المؤتمر اللواتي

الإسلامية، وكانت لها وجه نظر من تطبيق الشريعة الإسلامية في بلادى السعودية بشكل استفزازي ينافى الحقيقة.. ثم تحدثت عن موضوع آخر عن مفهوم الأمومة، وأن الرجل وضع هذا المفهوم بما يلائمه، وأشارت بأن المطالبة بأجر للمرأة مقابل أعمالها المنزلية لم يحن وقته أي أنه مدرج خطة المطالب لديهن.

أحسست وقتها بالغربة، لأنني وجدت ديني قد بات

غريباً بين أبنائه وبناته.

خرجت من القاعة «أ»

بالدور الأرضي، وعدت

الى بيتي، وقلبي ممزق

فذرقت عيناى دماً لا

دمعاً حزناً على ما

ألت إليه المرأة

المسلمة، لعدم معرفتها

بدينها الذي أعزها، وأزال

عنها كل صنوف الذل

والعبودية، وأزال عنها تهمة الخطيئة

الأزلية التي لازمت المرأة منذ الأزل، واعترف

بإنسانيتها في وقت كانت الجامع الكنسية تعقد لتسأل

عن ماهية المرأة؟.

وهل هي إنسان ذو نفس وروح خالدة؟ وهل هي

تعتبر في جملة البشر؟.

وهل هي أهل لأن تتلقى الدين؟ وهل تصح منها

العبادة؟ وهل يتاح لها أن تدخل الجنة؟.

وقرر المجتمعون «إن المرأة حيوان نجس لا روح

## \*\*\* في صدر الإسلام كان للمرأة دورها البارز في كل أنماط الحياة.



## **\*\* في قصور**

### **التخلف عن الألام**

### **وقيمة تخلفت**

### **المرأة وهمش**

### **دورها**

## **\*\* في بيوت**

### **المرأة ارتفعت**

### **المرأة ارتفعت**

### **المرأة ارتفعت**

### **المرأة ارتفعت**

### **المرأة ارتفعت**

### **المرأة ارتفعت**

### **المرأة ارتفعت**

### **المرأة ارتفعت**

### **المرأة ارتفعت**

والتخلف، وأنهن لن يتقدمن، ويتحررن إلا بالتحرر من هذا الدين بإبعاده عن جميع شؤوننا الحياتية، وتشريعاتنا وقوانيننا، واعتبار تطبيق القوانين الوضعية قمة التطور، ومما ساعد الأعداء على تحقيق ما يريدون تشدد بعض علماء الدين بالتضييق على نساء الإسلام، وحرمانهن بعض الحقوق من باب سد الذرائع أحياناً، وإخضاع بعضهم بعض النصوص القرآنية والحديثية للعادات والتقاليد - أحياناً أخرى - فحرموا على نساء الإسلام ما أباحه لهن الإسلام،

وحرمن من حقوق تمتع بها الصحابيات الجليات رضوان الله عليهن.

من قبل اثنين وعشرين عاماً كتبت بحثاً بعنوان «تأرجح المرأة بين الإفراط والتفريط أدى بها الى ما هي عليه الآن»، ونشر على حلقات في الملحق الأدبي لجريدة المدينة المنورة، ثم صدر تحت عنوان «المرأة بين الإفراط والتفريط» بينت فيه وضع المرأة المسلمة وكأني بها تجلس على أرجوحة يشد أحد طرفيها الفريق المتشدد المتنطع، بينما يشد الطرف الآخر الفريق المتهاون، وهي متأرجحة بين هذا وذاك، كل يريد جذبها إليه، بينما يقف الفريق الوسط المعتدل متفرجاً، ويرقب أعداء الإسلام ما يحدث، ويرى كلا منهما يخدم أهدافه في إحداث الفجوة والتباعد بين المرأة المسلمة ودينها، مصوراً الحجاب بأنه قهر وحبس وجهل، وأنه سبب

قطعن مسافات طويلة، وتركن الأهل والولد ليشتركن في محاكمة دينهن، من حيث لا يدريان!

نعم، لقد أشفقت عليهن لأنهن حرمن من فهم هذا الدين الفهم الحق، وحرمن من التمتع بما منحهن من حقوق، وهذا يرجع الى قصور التربية التعليمية والاجتماعية، فقد فهمن الحجاب في الإسلام أنه القهر والحبس والحكم بالجهل، وليس الحماية والصيانة، حماية لأعراضهن، وصيانة لجمالهن من عبث الشهوات، وأن الحجاب لا يتعارض قط مع بلوغهن أرقى درجات العلم،

ومشاركتهم في الحياة العامة، وفهمن القوامة على أنها استعلاء وعبودية وتسلط، وليست مسؤولية عليها تبعات الحماية والرعاية والتوجيه والإرشاد والنفقة. وفهمن تعدد الزوجات أنه ظلم وقهر واسترقاق لإرضاء شهوات الرجال، وفاتهن أن فيه حماية لأعراضهن.

وفهمن أن المرأة في نظر الرجل ناقصة عقل، لأن الكثير من الرجال أساءوا فهم الحديث النبوي الشريف الوارد بهذا الشأن، كما أساءوا تطبيق الحجاب، والقوامة، وتعدد الزوجات، وغيرها من الأحكام والتشريعات، فإساءة الفهم، وإساءة التطبيق، مع جهل المرأة المسلمة بدينها أحدث فجوة بين أمثال هؤلاء النسوة وبين دينهن، ومما عمق هذه الفجوة استغلال أعداء الإسلام لكل هذا، وتمكنوا من اختراق بيوتنا، وإيهام نساءنا بظلم الإسلام لهن، وأنه دين الرجعية





فلقد رأيت أن عليّ أن أتبع أسلوباً في الخطاب يوقظ في هؤلاء الأخوات الحس الديني المدفون في دواخلهن، وقد تراكم عليه فتات الثقافات الزائفة ذات بريق التحضر والتقدم، ولكنها تحمل بين طياتها التقهقر إلى المجتمعات البدائية الأولى التي كان سائداً فيها العري والإباحية.

عليّ أن أهتمس في آذانهم بأن لا يحكمين علي دينهن حكماً غائبياً دون أن يلومن دينهن ويعلمن ما لهن وما عليهن، فيطالبن بما لهن، ويعلمن بما عليهن.

### المواجهة الثالثة: مع أدبيتين خليجيتين:

في يوم الاثنين ٢٥ أكتوبر الساعة الخامسة مساءً كانت لي مواجهة مع أدبيتين خليجيتين، هما الدكتورة ليلى العثمان، والشاعرة ظبية خميس حيث كانتا تديان بشهادتيهما في القاعة العامة بالدور الثالث، وقالت الدكتورة ليلى: إنها اخترقت المحاذير الثلاثة: الدين والسياسة والجنس مما استدعى محاكمتها في بلدها منذ عام ١٩٩٦م في القضية رقم ٥٥ حيث تتهمها بالخروج على الآداب والأخلاق ونشر أفكار إباحية من خلال أدبها، ورغم هذا فستواصل الطريق التي بدأتها ولن تحيد عنها حتى لو أدى الأمر إلى سجنها!

ثم تحدثت الشاعرة ظبية خميس عن مشوارها في الكلمة بأسلوب أدبي مشوب بعبارات جنسية، وكيف أنهم في بلدها حرقوا ستة آلاف نسخة من مؤلفاتها لأنها مدمرة للأخلاق، وأنها تركت بلدها منذ عشر سنوات، وتقيم في مصر إقامة كاملة مشيدة

التقهقر إلى الوراء مائة عام، وأن تطبيق الشريعة الإسلامية سيف وإرهاب يسلط على أعناقهم. فالتنطع في الدين يؤدي إلى نتائج عكسية، يؤدي إلى النفور من الدين والتحلل منه، وبذلك يكون الهلاك، هلاك الأمة، وقد قالها {صلى الله عليه وسلم} «هلك المتنطعون» قالها ثلاثاً.

أما الفريق المتهاون فقد اختصر الطريق لأعداء الدين، وقذف بنسائنا وبناتنا في أحضان العلمانية، بإيهامهن أن العلمانية قمة التحضر والتقدم والتحرر من كل شيء، وإلغاء جميع الفوارق بينهن وبين الرجال ودخولنا في ما يسمى بـ «عصر العولمة»، وأوهموا المرأة المسلمة أنها لتتقدم وتنال حقوقها، وتتساوى مع الرجل في كل شيء عليها أن تنمرد على الدين واللغة والقيم والأخلاق، وأن تخلع ثوب الحياء، وتتحدث بكل جرأة عن قضايا تخجل الأنثى أن تبوح بها، وفاتهم أن خجلها هذا هو عنوان أنوثتها وسمو خلقها، وظهر روحها وجسدها.

كل هذه الخواطر وغيرها جالت بخاطري، وأنا في طريقي من المجلس الأعلى للثقافة إلى بيتي إذ ألقني حال المرأة المسلمة اليوم، وأخذت أفكر، وأسأل نفسي ما السبيل إلى الصلاح؟

وما الخطاب الذي ينبغي أن أخطب به أخوات لي في الدين واللغة والدم، والمصير والتاريخ لأزيل ما بينهن وبين دينهن من خصومة، وما بيني وبينهن من غربة؟

أما عن الأسلوب الخطابي الذي ينبغي اتباعه،



بنماذجها وقودتها من أدباء غربيين، ثم تحدثت الأبيبة فاطمة قنديل وذكرت أنها في التسعينيات قررت فجأة أن تخرق الجنس، وتكتب فيه! وقد صاغت شهادتها بأسلوب يقطر جنسا دون حياء ولا خجل أمام الحضور من الرجال.

وطلبت المداخلة، وسمح لي، وقلت في مداخلتي: «إن الأديب عندما يكتب أدبا فهو يكتب لأداء رسالة، وأن رسالة الأدب بصورة عامة هي تهذيب النفس الإنسانية والسمو بها الى مراتب عليا من الطهر والعفاف، وليس الهبوط بها الى مدارك الهمجية الحيوانية، والحق المشاع، فهل الكتابة في الجنس رسالة تنفي بسببها الشاعرة طيبة خميس نفسها من وطنها، وتتعرض من أجلها الأديبة ليلي العثمان الى السجن؟»

كلنا نعرف أن هذا النوع من الأدب أوجده الصهاينة لهدم القيم والأخلاق وإشاعة الفاحشة، ويوجد نص صريح في برتوكولات صهيون بأن فرويد منهم وسيدعمون نظريته لتلا يبقى شيء للنساء يحافظن عليه.

ولم أكمل كلامي فهاجت المنصة والقاعة، وقالت الدكتورة ليلي العثمان، أنا لم أكتب في الجنس، أنت لم تقرني لي!!

وقالت ذات القول الشاعرة طيبة خميس، أي أنهما أنكرتا ما صرحتا به في شهادتهما عن كتابتهما في الجنس.

وهذا يبين لنا أن العلمانيين عندما تواجههم

بالحجة يتراجعون عن أقوالهم، وينكرون ما يقولونه، مما يكشف لنا ضعف ما يركزون عليه، وأن ما يرددونه مجرد شعارات، فهم مسيروون وفق ما يوجهون له، لذا فهم يخشون المواجهة، ويصادرون رأي الآخر فدواخلهم خواء، وهذا ما ستؤكد لنا بقية المداخلات.

### **المواجهة الرابعة: حول إلغاء الإسلام كدستور للدولة وإيجاد خطاب لغوي أنثوي:**

ثم انتقلت الى قاعة ( ب ) قاعة المؤتمرات بالدور الثالث حيث الجلسة الرابعة والتي تبدأ الساعة السابعة والنصف، وتنتهي الساعة التاسعة والنصف، وكانت رئيسة الجلسة الأستاذة أميرة غصن بدلا من الأستاذة نازلي معوض ، وقدم في الجلسة ورقتان فقط، مع أن المقرر أن تقدم أربع ورقات، والورقتان المقدمتان هما:

١ - حقوق المرأة بين الفقهي والقانوني للأستاذة فريدة النقاش.

٢ - سؤال المستقبل . سؤال النسق للدكتور عبد الله الغدامي.

وكننت في الجلسة منذ بدايتها، بل كنت من أوائل من دخلوا القاعة،

وقالت الأستاذة فريدة النقاش في ورقتها: (أقول إن معركة الفقه، والتأويل النقدي للقرآن والسنة لم يكتب لها النجاح دون أن تؤسس الحركات النسائية بصبر ودأب مرجعية جديدة تنهض على المدني الى أن نصل إسقاط مادة الدين من الدستور، وهنا أنا أريد أن أؤكد شيئا أساسيا أن الدولة كيان اعتباري، وليس





الإسلامي، وتريد إحلال الاتفاقية الدولية بإلغاء أشكال التمييز ضد المرأة محل الشريعة الإسلامية، وجعلها تشكل اهتمام الرأي العام وانشغاله وعمله، وقصر الدين على العبادات، وتريد من الحركات النسائية أن تتمسك بمصادر التشريع الأخرى غير الإسلام، وتعمل على الدعاية لها.

فهذا هجوم سافر وواضح على الشريعة الإسلامية، والمطالبة بإحلال المدني محلها، كما طالبت بإلغاء القوامة وتعدد الزوجات، وسفر الزوجة بإذن زوجها، وغير ذلك من المطالب التي تردت في قاعات هذا المؤتمر والتي تمس ثوابت الإسلام، ونلاحظ هنا أنها لم تتحدث عن وضع المرأة في الشريعة الإسلامية، ووضعها في القوانين الوضعية المدنية، بينما موضوع ورقتها يشير إلى ذلك من عنوانها «وضع المرأة بين الفقهي والمدني».

ثم جاء دور الدكتور عبد الله الغدامي، واعتذر في البداية عن عرض ورقته، لأن موضوع ورقة الأستاذة فريدة بعيد كل البعد عن موضوع ورقته، ورأى أن تقتصر الجلسة على مناقشة الأستاذة فريدة، ولكن الحضور أصروا على أن يقول ورقته، فقدمها بقصة

شرطاً أن تكون دولة مسلمة، هذا الشيء لا معنى له، الإسلام يخص علاقة الإنسان بربه، لا نستطيع مثلاً أن نقول شركة الصادرات الزراعية شركة مسلمة، الدولة كيان اعتباري لا يجوز أن يحكمه مبدأ الإيمان، وإنما يحكمه مبدأ المبادرة).

ثم تقول: «والمدني في رأيي في أرقى أشكاله هو الاتفاقية الدولية لإلغاء أشكال التمييز ضد المرأة كافة، والتي ينبغي أن نعمل على توطئتها في الوطن العربي عامة بتحويلها إلى جزء من اهتمام الرأي العام وانشغاله وعمله. إن كون الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع يعني الإقرار بأن هناك مصادر أخرى للتشريع، وعلى الحركات النسائية، وحركات حقوق الإنسان أن تتمسك بهذه المصادر، وتقوم بالدعاية لها» ثم قالت: «كلما راحوا يؤدون المقدس التقليدي الموروث لأهداف سياسية كلما تفاقم وضع المرأة وتدهورت مكانتها».

هذا النص أخطر ما جاء في ورقة الأستاذة فريدة النقاش فرغته من شريط كاسيت سجلت فيه ورقتها، فهي تريد إسقاط الإسلام كدين رسمي للدولة، وتريد إحلال مصادر التشريع الوضعية محل التشريع

**\*\* بعض الدول العربية والإسلامية ركنت إلى التشريع الوضعي في قضايا المرأة رغم مخالفاته الواضحة للتشريع الإسلامي \***



**\*\* التمهويل  
الأجنبي  
المثبوت  
للجسميات  
النسائية  
العربية  
لجنة طيبة في  
يد الممول  
\*\* الرجل  
والمرأة  
اختلاف  
في الجنس  
وتكامل  
في الأداء  
\*\* الحجاب  
كرامة  
وحمية  
للمرأة  
\*\* التشريعات  
المفيدة  
للمتعدد  
بالحيل  
\*\* القوام  
مسؤولية  
وليست  
استعباد  
أو  
تسلط**

وافق شن طبقة، وكان  
مضمون ورقته يقوم على  
الدعوة الى إيجاد خطاب  
لغوي أنثوي خاص  
بالمرأة، وأن المرأة لن  
تتحرر إلا إذا كانت لها  
لغتها الأنثوية».

ثم فتح باب النقاش  
وجاء دوري في المداخلة  
فقلت: «لي مداخلة على  
ورقة الأستاذة فريدة  
النقاش، وسؤال للدكتور  
عبد الله الغدامي، وقلت  
عن ورقة الأستاذة فريدة:  
«الحقيقة أنها لا

تختلف عن باقي الورقات  
التي استمعنا إليها من  
قبل، وهي تردد نفس  
المطالب ونفس المضامين،  
وينفس اللهجة، وهي  
أضافت شيئاً جديداً جد  
خطير، فالذي فهمته من  
كلامها أنها تريد  
استبعاد الشريعة  
الإسلامية عن التشريع،  
وأن تقصر الدين فقط  
على العبادات، وهي

بالطبع طالبت بأشياء كثيرة تخالف ثوابت الإسلام،  
وأنا أريد أن أسأل الأستاذة فريدة النقاش، إننا لو  
قلبنا الموازين، وخرجنا عن الفطرة التي خلق الله  
الناس عليها، ونظرنا الى مجتمع التبت الذي انقلبت  
فيه الموازين، والمرأة فيه تحل محل الرجل في تعدد  
الأزواج، وهي التي تتقدم لخطبة الرجل، والرجل هو  
الذي يعمل في البيت ويتولى شؤونه».

وتعالت أصوات احتجاج من القاعة والمنصة،  
فقلت اسمحوا لي الطالب الآن تخالف الفطرة التي  
فطر الله الناس عليها، وهي تريد إزالة التمييز بين  
الرجل والمرأة، والله سبحانه وتعالى يقول: [وليس الذكر  
كالأنثى].

فأله خلق كل واحد منا لمهمة، لأننا نخضع لنظام  
الزوجية الذي يخضع له نظام الكون، وخلق الأنثى  
لأداء مهمات، وبموجب هذه المهمات أعطاها حقوقاً،  
وألزمها بالتزامات... «مقاطعة من رئيسة الجلسة».

فقلت: «أريد أن أقول إننا إذا أردنا أن ننصف  
المرأة، وإذا أرادت المرأة أن تحصل على حقوقها كاملة  
فلنرجع الى الشريعة الإسلامية، ونطبقها التطبيق  
الأمثل، أما هذا العداء للشريعة الإسلامية، ومحاكمة  
الإسلام هذه المحاكمة، فهذا لا يقبله أي مجتمع  
إسلامي، ولا تقبله الدول الإسلامية، لأننا نحن والله  
الحمد نخضع لحكومات إسلامية».

ثم وجهت سؤالاً الى الدكتور عبد الله الغدامي  
فقلت له: «أنت تقول إنه على المرأة أن تكون خطاباً  
أنثوياً خاصاً بها، واللغة العربية هي لغتنا، ولغة القرآن  
الكريم، وهي لغة توقيفية، أي من عند الله سبحانه





قالت من قبل في ورقتها، وذلك عندما نُحِضت مطالبها بالحجة.

أما الدكتور عبد الله الغدامي فتهرب من الإجابة عن سؤالي، وألقى درسا في أدب الحوار والنقاش، والعلاقات الحميمة موجهها خطابه إلينا نحن المداخلات قائلا: «إنكن أشهرتن السلاح علينا، وربما نخرج من القاعة ونغتال»، وقال للصحفي السائل: «لا مجال هنا للإجابة عن سؤالك، وسأجيب عنه بيني وبينك»، أما سؤالي فقد تجاهله، ولم يشر إليه، ورفعت الجلسة.

هذا ما حدث بالضبط في هذه الجلسة التي حضرته منذ بدايتها حتى نهايتها، وفرغت نص ما قيل فيها من شريط مسجل لهذه الجلسة، والشريط يوجد لدي. ولكن للأسف الشديد ما كتب في بعض الصحف والمجلات عن هذه الجلسة ليس صحيحا، بل كانت فيه إساءة إلى الإسلام وإلى الإسلاميين، وصورنا نحن المرتديات للحجاب بالمتخلفات اللائي لا يعرفن أصول الحوار والنقاش في الجلسات العلمية، واتهمنا بالتشويش، وكأن التي نتحدث عنا صحافة أجنبية وليست صحافة عربية.

### هناك عدم أمانة في النقل والنشر أوضحه في

الآتي:

أولا: وأقرب مثل على عدم الأمانة في النقل ما نشر في جريدة المؤتمر «المرأة الجديدة» في عددها الخامس الصادر يوم ٢٧ أكتوبر عام ١٩٩٩م في صفحة ١٣ «تحت عنوان» «التشويش في الجلسات العلمية» جاء فيه «أن رئيسة الجلسة الأستاذة نازلي معوض، وأن

وتعالى لقوله تعالى: {وعلم آدم الأسماء كلها}، اذن، ما المقصود بأن تكون المرأة خطابا أنثويا خاصا بها؟ هل المقصود أن تخالف لغة القرآن الكريم، وبالتالي عندما نطالب بخطاب أنثوي خاص بالمرأة هذا يعني «احتجاج وضجة في القاعة» أننا نسقط الكثير من التشريعات التي جاءت بصيغة العموم كقوله تعالى [يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم]، وبمرور الوقت، وعندما يتكون خطاب أنثوي خاص بالمرأة تقول إن الصيام لم يكتب علي لأنه لم يُوجّه إلي الخطاب... بمعنى أنه لم يفرض علي الصيام؟»

يلاحظ كيف كنت أواجه مقاطعة وتشويشا حتى إنني لم أكمل حديثي عن منطقة التبت، وعندما واصلت الحديث، أنساني التشويش والمقاطعة مواصلة الحديث عن التبت هذه المنطقة المنسية التي لا ذكر لها ولا حضارة، لأن الموازين مختلفة فيها، والأدوار فيها تخالف الفطرة.

ثم تحدث أحد الصحفيين، ولم نسمع كلمات احتجاج واعتراض من المنصة والحضور، ولم يكن هناك تشويش لأن ما كان يقوله الأستاذ المداخل يوافق اتجاه المنصة، واتجاه معظم الحضور، ولم يشوش ذوو التوجه الإسلامي عليه، لأنهم يلتزمون بأدب الحوار، ولكن عندما تحدثت الدكتورة عبلة الكحلوي، والأستاذة ياسمين الخيام تعالت مرة أخرى كلمات الاحتجاج وساد التشويش القاعة.

الذي يهمنا في الأمر أن الأستاذة فريدة النقاش عندما ردت على ما أثير من مداخلات قالت غير الذي



الدكتورة إلهام أبو غزالة كانتا من ضمن المتحدثات، والحقيقة أن الأستاذة نازلي معوض لم ترأس الجلسة، والتي رأستها الأستاذة أميرة غصن، ولم تحضر الدكتورة إلهام الجلسة، وهذا دليل على أن الذي حرر الخبر أو التي حررته لم تحضر الجلسة، ولم تتحرر الدقة، وكتبت بالسماع وفق هوى الراوي الذي يوافق هواها، ووفق الجدول المكتوب وليس طبقا للواقع، لذا جاء ما كتبه خلاف ما حدث.

ثانيا: القول بأن المتحجبات أصررن على التعقيب على بحث الأستاذة فريدة النقاش بالرغم من حضورهن متأخرات، فيه مغالطة، لأنني كنت في القاعة قبل بدء الجلسة بأكثر من ثلث ساعة، وكنت أولى المعقبات.

ثالثا: التشويش لم يكن من المتحجبات، وإنما كان من بعض الحاضرات لأن التشويش كان على مداخلتنا نحن الإسلاميات، ونحن لم نشوش على الصحفي الذي وجه سؤالاً للدكتور عبد الله الغدامي بعد مقدمة طويلة طرح فيها رؤيته، فالتشويش والتشويش كان من قبل البعض.

رابعا: أن محاضرة الدكتور الغدامي عن أدب الحوار والعلاقات الحميمة، وأننا بمداخلتنا قد أشهرنا السلاح عليه وعلى الأستاذة فريدة، وأنهما باتا عرضة للاغتيال، فلقد أراد بذلك:

١ - أن يلصق الإرهاب والعنف بكل ما هو إسلامي، مع أن ما دار من حوار كان نقاشا علميا حول ما طرح في الورقتين علما بأن ما جاء في مداخلتي الأستاذتين الكريمتين حول تعدد الزوجات، وحكمة الإسلام في إقرار شريعة التعدد، فما ذكرته في

مداخلتي، وما ذكرته الأستاذتان ليس سلاحا أشهر عليهما مما يجعلهما عرضة للاغتيال.

٢ - ليتهرب من الإجابة عن سؤالي له، فلقد كانت لي معه من قبل عدة مواجهات منذ أكثر من عشر سنوات على صفحات الصحف، وكنت ممن تصدى لتوجيهاته، كما تصديت لدعوته إيجار خطاب أنثوي لغوي منذ صدور كتابه «المرأة واللغة» عام ١٩٩٦م، وفندت ما جاء في كتابه «المرأة واللغة» في دراسة مطولة نشرت على حلقات في مجلة الأربعاء التي تصدر عن جريدة المدينة المنورة التي تصدر في جدة بالمملكة العربية السعودية.

كما كانت لي مواجهات معه في مؤتمر الأدباء السعوديين الثاني الذي نظمته جامعة أم القرى وعقد في مكة المكرمة في شعبان عام ١٤١٩هـ، ووجهت لي دعوة بحضور المؤتمر بصفتي من الذين كرمهم المؤتمر. وغير ذلك من المواجهات، فتهربا من الإجابة عن سؤالي، وتهربا من مواجهتي اعتذر عن تقديم ورقته في بداية الجلسة، وقال محاضرتة عن أدب الحوار في ختام الجلسة.

فما نشر في جريدة «المرأة الجديدة» يخالف الواقع، ويؤكد لنا أن البعض يقلبون الحقائق، ويشوهون الوقائع، وهذه الجريدة ليست الوحيدة، إذ تناقلت الخبر بعض المجلات ونشرت بذات الصورة المشوشة المشوهة.

### المواجهة الخامسة: والحقوق السياسية للمرأة:

في صباح يوم الثلاثاء الموافق ٢٦ أكتوبر عام ١٩٩٩م أثارت قضية الحقوق السياسية للمرأة في





المرأة القرشية عندما حاجته في مسألة تحديد المهور، عندما أراد تحديدها، فاعتلى المنبر، وأعلن على الملأ: «أصابت امرأة وأخطأ عمر».

كما أعطاهما حق الولاية والفتوى يقول الله تعالى: {والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}، وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تفتي في زماني أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وكانت لها استدراكات على الصحابة رضوان الله عليهم، وقد ولي سيدنا عمر الشفاء من بني عدي الحسبة، وهو نوع من أنواع القضاء، والإمام الطبري قال يحق للمرأة القضاء في مالها حق الفتوى. ومن الحقوق السياسية للمرأة حق إجارة المحارب أي إعطائها حق اللجوء السياسي، وقد كانت المرأة المسلمة تتمتع بشخصية إسلامية قوية، ولا تسمح لأي شخص أي كانت مكانته أن يتعدى على أي حق لها، فعندما أجازت أم هانيء رضي الله عنها محاربا في فتح مكة، وأراد أخوها سيدنا علي كرم الله وجهه قتل من أجازته، ذهبت إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقالت له: إن هذا ابن أبي وأمي - تقصد سيدنا

علي - يريد قتل من أجزته، وسمت من أجزته، فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) «قد أجزنا من أجزت يا أم هانيء» ولم يؤثر أن خفرت امرأة في إجزتها.

**\*\* بعض  
العلماء  
ترخصوا في  
التشريع  
لدرجة الفروج  
عن الجادة.**

مائدة مستديرة، وقد هوجم الإسلام، وبأنه حرم المرأة من حقوقها السياسية، فقلت في مداخلتني: قبل أن تهاجموا الإسلام اقرأوا حقوق المرأة السياسية التي منحها الإسلام وستجدون أنه أعطاهما حقوقا لم تمنحها لها الحضارة الغربية، وأنا هنا أقول للمرأة المسلمة تعرفي على حقوقك في الإسلام قبل مهاجمته، فالإسلام أعطى للمرأة حق البيعة أي حق الانتخاب، وآية بيعة النساء واضحة وصريحة، ولا تحتاج إلى تأويل؛ إذ يقول جل شأنه: [يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبایعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفتريه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبایعنهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم] (سورة المتحة/١٢).

وقد خص الله النساء بالبيعة، ولم يتبع خطاب العموم ليؤكد على حق المرأة في البيعة، أي في حق الانتخاب، والمرأة المسلمة بايعت الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بيعة العقبة، وبايعته في المدينة المنورة، كما أعطي الإسلام للمرأة حق الشورى، وجاء هذا في قوله تعالى: [وشاورهم في الأمر]، وجاء الخطاب هنا بصيغة العموم، كما جاء في قوله تعالى: [يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم]، وقد أخذ الرسول (صلى الله عليه وسلم) برأي أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في قضية حساسة وحرجة، وكانت الدولة الإسلامية في بداية تأسيسها، وهي موقف الصحابة رضوان الله عليهم من صلح الحديبية، وكذلك أخذ سيدنا عمر بن الخطاب برأي



والمرأة المسلمة شاركت في الحياة السياسية منذ بداية الدعوة عذبت لترتد عن دينها واستشهدت في سبيل تمسكها بدينها، وكانت السيدة سمية أول شهيدة في الإسلام، وحوصرت في شعب أبي طالب على مدى ثلاث سنوات في الحصار الذي فرضته قريش على بنى هاشم رجالا ونساء وأطفالا، كما هاجرت مع من هاجر من الرجال الى الحبشة، والى المدينة المنورة، وشاركت في القتال عند الضرورة، وقامت بتضميد جراح الجرحى في ميادين القتال، ودافعت عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) في غزوة أحد، وكان للمرأة نصيب في الغنائم.

وبعدما انتهيت من مداخلتى لمحت علامات التعجب من المشاركين والمشاركات في هذه المائدة، وأثيرت تساؤلات هل الإسلام أعطى للمرأة كل هذه الحقوق؟ وبعد انتهاء الجلسة فوجئت بإحدى الأخوات، وهي من أكثر المشاركات في المؤتمر تحاملا على الإسلام تضع إحدى يديها على كتفي قائلة «أنت على حق يا سهيلة».

#### المواجهة السادسة:

تصوير الإسلام بوجهة نظر الجماعات المتطرفة، والمطالبة بأجر للمرأة على أمومتها وزوجيتها:

في اليوم الخامس للمؤتمر يوم الأربعاء الموافق ٢٧ أكتوبر عام ١٩٩٩م، وكانت الجلسة في قاعة (ب) الساعة ٧ مساءً، وكان المشاركون والمشاركات، الأستاذة حياة الحضري من مركز ابن خلدون، وعنوان ورقتها «يقظة المرأة: قضية تاريخية» ويلاحظ أنها غيرت مضامين ورقتها عما كان مسجلا في سجلات المؤتمر الذي حوى ملخص جميع الأوراق المطروحة في المؤتمر، وكانت جد خطيرة، إذ طالبت بإلغاء القوامة، وإلغاء تعدد الزوجات، وحظ الذكر مثل حظ الأنثيين، وإلغاء حد الزنا، وإلغاء العدة والاكتفاء بالكشف الطبي، وإلغاء إذن الزوج لزوجته للسفر أو للعمل، أو للخروج من البيت وحفظ حق المرأة في أثاث الزوجية عند طلاقها، إن كانت مرتكبة خطيئة الزنا، وإعطاء المرأة الحامل مهلة تتعدى الثلاثين يوما للإفصاح لزوجها عن حملها، واعتماد الزواج الأحادي، وكانت سوف تلقي ورقتها هذه في غياب التواجد الإسلامي في المؤتمر، إذ كان مغيبا بالفعل، وقد أعد لها هذه الورقة المركز الذي تمثله، وهذا يؤكد لنا أن المرأة العربية المسلمة مسخرة وموجهة من قبل الآخر، ولكن ازدحام المؤتمر في اليومين الأخيرين له بالأزهريين وبالصحافة الإسلامية

**\*\* ان تكون للمرأة لفتها الخاصة بها  
يعنى اسقاط الخطاب التشريعي العام  
الوارد للرجل والمرأة بصيغة المذكر \***





زوجها بلا أجر، فهي عبدة للرجل، فالإماء لا ينلن أجورا على خدمتهن للرجل.

وقلت في مداخلتني: إن الصورة التي صورت بها الدكتورة فاطمة الإسلام، تمثل وجهة نظر الجماعات المتطرفة التي نسبت نفسها للإسلام، والإسلام منها برى، لذا فما قالتها لا يمثل الإسلام ولا يعبر عنه، وكانت الأمانة العلمية والدينية تقتضي أن تبين موقف الإسلام الحق، ثم قلت للأستاذ شريف حتاتة، إن العلاقة الزوجية قائمة على السكن والمودة والرحمة، وليست هي صراع بين الزوجين، ثم إن عمل الزوجة في بيت زوجها، هذا من ضمن مسؤوليات وظيفتها الفطريتين الأمومة والزوجية، ومن تكريم الإسلام للمرأة كأم وكزوجة أنه لم يجعلها أجيعة عند زوجها وأولادها، وإلا فما الفارق بينها وبين الخادمة الأجيعة، وللمرأة أجر وثواب على هاتين الوظيفتين، ويكفي أن الجنة تحت أقدام الأمهات، وأن الزوجة التي يتعفر وجهها بتراب بيتها، يكون نورا لها في الجنة.

### المواجهة السابعة: حول المرأة والأدب:

في اليوم الأخير للمؤتمر يوم الخميس الموافق ٢٨ أكتوبر عام ١٩٩٩م كانت لي مواجهة حول المرأة والأدب، فلقد أثارت في هذه الندوة التي كانت حول مائدة مستديرة عدة تساؤلات منها:

كيف تطور إسهام المرأة في الإبداع الأدبي العربي منذ عاشقة التيمورية ووردة اليازجي وحتى أحدث الأجيال الأدبية على الساحة العربية اليوم؟ وهل

نتيجة دعوتهم بضرورة الحضور والتواجد، ومناقشتي لها أنا والدكتورة عبلة الكحلاوي فيما حوته ورقتها من مطالب تمس ثوابت الإسلام، جعل الأستاذة حياة الحضري تغير مضامين ورقتها، وجعل المؤتمر لا يصدر توصيات، مع أن رئيس المؤتمر قد أعلن للمؤتمرين والمؤتمرات أنه سوف يسعى لفرض توصيات هذا المؤتمر على الحكومات العربية، وقد اجتمع ببعض المشاركين والمشاركات في المؤتمر، وأخبرهم أنه لا يستطيع أن يعلن توصيات المؤتمر للتواجد الإسلامي المكثف في قاعات المؤتمر.

أما عن ورقة الدكتورة فاطمة أزرويل التي كانت بعنوان «المرأة بين الخطاب السلفي والخطاب الأصولي» فلقد صورت الإسلام من منظور الجماعات المتطرفة التي تنسب نفسها للإسلام، وهي بعيدة كل البعد عن الإسلام، والتي أوجدها أعداء الإسلام، لينسبوا للإسلام الإرهاب والجمود والتخلف، وأخذت الأستاذة تصور الإسلام بهذه الصورة المشوهة والمغلوطة عن الإسلام، كما يلاحظ أن الباحثة هنا غيّبت اسم الإسلام وعبرت عنه بالأصولية تارة، وبالسلفية تارة أخرى.

### والورقة الرابعة كانت للأستاذ شريف حتاتة،

والتي كانت بعنوان «الخطاب الأصولي والمرأة وفكر ما بعد الحداثة»، وقد صور الحياة الزوجية بأنها صراع بين الزوجة والزوج، وقال إنه على المرأة أن تصارع الرجل لنيل حقوقها، وقال إن المرأة تعمل في بيت



لهذا الإنجاز خصوصيته التي تميزه عن إنجاز الرجل؟  
أم أنه رافد من روافد الأدب العربي في مراحل  
التأسيس والتطور؟

كيف استطاع الخطاب النقدي أن يضع إسهام  
المرأة على خريطة الجدل الثقافي، أو ينحيه عنها؟  
وهل ثمة خطاب نقدي عربي استطاع أن يبلور  
خصوصية هذا الإبداع، وأن ينظر له؟

وإن كانت الإجابة على هذا السؤال بالنفي، فما  
هو سر غياب هذا الخطاب، وكيف نعمل على توليده  
ووضعه في مركز الجدل الثقافي العام وإخراجه من  
حلقات التجمعات النسوية المغلقة؟ وهل يمكن الاعتماد  
على التنظيرات الغربية في هذا المجال من شواالترز  
وكريستيفا وإرجاري وغيرهن في إضاءة التناول  
النقدي لإبداعات المرأة العربية؟

وما هي محاذير الاعتماد على هذه التنظيرات  
التي تركز التبعية، بينما ينحو هذا الخطاب صوب  
التحرر من التبعية للرجل وللغرب على حد سواء؟  
ويلاحظ هنا أن محاور الحوار في هذه الندوة قد  
تجاهلت الإسلام، وموقفه من إبداع المرأة الأدبي.

والحقيقة استوقفتني التساؤلات حول الخطاب  
النقدي لإبداع المرأة الأدبي، وهل ثمة خطاب نقدي  
عربي استطاع أن يبلور خصوصية هذا الإبداع؟ إلى  
آخر هذه التساؤلات.

وقلت في مداخلتي: رغم أن هذه الندوة تتحدث  
عن المرأة والأدب إلا أنني لاحظت أن اللهجة العامية  
هي لغة أغلبية المتحاورين، ثم قلت أود في هذه المداخلة

أن أجيب على التساؤلين الأخيرين اللذين طرحا في  
هذه الندوة، وهما: هل ثمة خطاب نقدي عربي استطاع  
أن يبلور خصوصية هذا الإبداع؟

والسؤال الثاني هو: هل يمكن الاعتماد على  
التنظيرات الغربية في هذا المجال؟

وأقول جوابا عن السؤال الأول: نعم يوجد خطاب  
نقدي عربي إسلامي استطاع أن يبلور خصوصية هذا  
الإبداع، وذلك من خلال لجنة الأدبيات الإسلامية التي  
انبثقت من رابطة الأدب الإسلامي، والتي لي شرف  
رئاستها، وقد أقامت هذه اللجنة في القاهرة في  
أغسطس الماضي من هذا العام - عام ١٩٩٩م الملتقي  
الدولي الأول للأدبيات الإسلامية تحت رعاية معالي  
فضيلة الدكتور أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر،  
وكان هدف المؤتمر تقويم الحركة الأدبية للمرأة العربية  
المسلمة منذ بدايتها حتى وقتنا الراهن، وقُدِّم في  
المؤتمر ثلاثة وثلاثون بحثا يُقَوِّم عطاء المرأة العربية  
الأدبية من المحيط إلى الخليج، وشارك في هذا التقويم  
باحثون وباحثات من مختلف أنحاء الوطن العربي،  
وذلك من منظور إسلامي.

أما عن التساؤل حول مدى الاعتماد على  
التنظيرات الغربية، أقول لم التنظيرات الغربية؟،  
وتوجد لدينا نظرية إسلامية نقدية هي نظرية التصور  
الإسلامي في النقد الأدبي، فهذه النظرية قد أسهمت  
في التنظير لها وقمتُ بتطبيقها في عدة دراسات، وهي  
مستقاة من القرآن الكريم وتحافظ على هويتنا العربية





**\*\* يسكن  
العلماء ضيقاً  
كثيراً على  
النساء بمجة  
من الذرائع.**

**\*\* يقولون:  
الدولة كيان  
اعتباري لا  
يحكمه الدين.**

**\*\* المرأة  
المسلمة لها  
حق البيعة،  
والشورى،  
والقضاء،  
والاجاره**

**\*\* مؤتمرات  
المرأة في  
مجلها اعداد  
سبق ومحكم  
لمعاده الدين  
والخلق.**

**\*\* يصدون  
الزوجة أمة  
في بيت  
زوجها.**

بعد أحداث الحادي عشر  
من سبتمبر عام ٢٠٠١م،  
فلقد كشف القناع عن  
مخطط هدم الإسلام  
والقضاء عليه، والذي  
أعلن عنه بابا الفاتيكان  
في المجمع المسكوني عام  
١٩٦٥م بأنهم سوف  
يستقبلون الألفية الثالثة  
بلا إسلام، والذي خطط  
له من القرن التاسع  
عشر؛ إذ صرح مستر  
جلادستون رئيس وزراء  
انجلترا في مجلس  
العموم البريطاني، وقد  
أمسك بيمينه كتاب الله  
عز وجل، وصاح في  
أعضاء البرلمان وقال «إن  
العقبة الكؤود أمام  
استقرارنا بمستعمراتنا  
في بلاد المسلمين شيان،  
ولابد من القضاء عليهما  
مهما كلفنا الأمر أولهما  
هذا الكتاب، وسكت قليلا  
بينما أشار بيده اليسرى  
نحو الشرق وقال: هذه

الإسلامية، وتخلصنا من التبعية للغرب؟ فلماذا لا نأخذ  
بها في دراستنا الأدبية النقدية؟.

وبعد، هذه أهم المواجهات التي كانت بيني وبين  
بعض الذين شاركوا في مؤتمر «مائة عام على تحرير  
المرأة العربية» الذي عقد في القاهرة في الفترة من ٢٣  
٢٨ أكتوبر عام ١٩٩٩م، وذلك بمناسبة مرور مائة عام  
على صدور كتاب قاسم أمين «تحرير المرأة» والأسئلة  
التي تطرح نفسها هي:

- لمصلحة من هذا الهجوم على الإسلام  
والإسلاميين، والمطالبة بإلغاء الإسلام من دستور  
الدولة، وجعل الدول الإسلامية دولا علمانية؟

- ولمصلحة من المطالبة بإحلال المدني «أي القوانين  
والتشريعات الوضعية» محل الفقهي «أي التشريع  
الإسلامي»؟

- لمصلحة من المطالبة بإلغاء ثوابت الإسلام من  
قوامة وإرث وتعدد وحجاب... الخ، وإقرار اتفاقية إزالة  
كافة أشكال التمييز بين الرجل والمرأة؟

- لمصلحة من المطالبة بإيجاد خطاب لغوي أنثوي  
خاص بالمرأة تمردا على الخطاب القرآني، وعلى لغة  
القرآن؟

- ولمصلحة من تصوير الإسلاميين بالإرهابيين  
الذين يشهرون السلاح في مناقشاتهم العلمية مع من  
يخالف وجهة النظر الإسلامية، فيتربص المتربصون  
بالعلمانيين، فيفتالونهم عند خروجهم من قاعات  
النقاش؟

أقول جوابا عن هذه الأسئلة من واقعنا الحاضر



**\*\* منبذ**

**منتصف القرن**

**الفائت قرر**

**المجمع الكنسي**

**استقبال**

**الألفية الثالثة**

**(بـدون**

**اسلام)!!**

الكعبة!!».

ولم يكن هذا

الموقف الوحيد من

قبل أكثر من ثمانين

عاما أي قبل أواخر

القرن التاسع

عشر، فقد نشر

الكاتب الفرنسي

الشهير ميسيو

«إيتين لامي» مقالا خطيرا في مجلة «العالمين الفرنسية»

دعا فيه إلى ما سماه الخطة المثلثي لهدم الإسلام فقال

ما ترجمته:

«إن مقاومة الإسلام بالقوة لا تزيده إلا انتشارا،

فالواسطة الهامة لهدمه وتقويض بنيانه هي تربية بنيه

في المدارس المسيحية، وإلقاء بذور الشك في نفوسهم

منذ عهد النشأة، فتفسد عقائدهم الإسلامية من حيث

لا يشعرون، وإن لم يتنصر أحد منهم فإنهم يصيرون لا

مسلمين ولا مسيحيين، وأمثال هؤلاء يكونون بلا ارتياب

أضر على الإسلام مما إذا اعتنقوا المسيحية وتظاهروا

بها» [٨].

ثم قال: «إن طريقة تربية أبناء المسلمين، وإن كان

لها من التأثير ما بيناه، فإن تربية البنات في مدارس

الراهبات أدعى لحصولنا على حقيقة القصد، ووصولنا

إلى نفس الغاية التي وراءها نسعى، بل أقول إن تربية

البنات بهذه الكيفية هي الطريقة الوحيدة للقضاء على

الإسلام بيد أهل» [٢].

ثم قال: «إن التربية المسيحية أو تربية الراهبات

بنات المسلمين توجد للإسلام داخل حصنه المنيع عدوة

لداء لا يمكن للرجل قهرها، لأن المسلمة التي تربيتها يد

مسيحية تعرف كيف تتغلب على الرجل، ومتى تغلبت

هكذا سهل عليها أن تؤثر على إحساس زوجها وعقيدته

وتبعده عن الإسلام، وتربي أولادها على غير دين أبيهم،

وفي هذه الحالة نكون قد وصلنا إلى غايتنا من أن

تكون المرأة المسلمة نفسها هادمة للإسلام» [٣].

وهذا ما حدث بالفعل فلقد جعلوا من المرأة

المسلمة هادمة لدينها، ولعل مطالب المؤتمرات في هذا

المؤتمر تؤكد نجاح الاستعمار في خطته.

والمخطط الغربي للقضاء على الإسلام لا يقتصر

على بريطانيا وفرنسا، وإنما امتد إلى الولايات المتحدة

الأمريكية، ففي شهر مايو سنة ١٩٩٢م، صرح نائب

الرئيس الأمريكي في حفل الأكاديمية البحرية الأمريكية

بولاية ماريلاند «أنهم قد أخيفوا في هذا القرن بثلاث

تيارات هي: الشيوعية، والنازية، والأصولية الإسلامية،

وقد سقطت الشيوعية والنازية، ولم يبق أمامهم سوى

الأصولية الإسلامية».

وما يحدث الآن من حرب على الإسلام

والمسلمين، وعلى كل ما هو إسلامي ثبت بيقين لا

يقطعه شك أن الحرب المعلنة ضد الإرهاب ما هي إلا

حرب صليبية موجهة ضد الإسلام، وللأسف يوجد عدد

كبير من أبناء الإسلام ونسائه من علماء وأدباء

ومفكرين ومثقفين وإعلاميين يسهمون في هذه الحملة

الصليبية لتقويض الإسلام والقضاء عليه.

وفي المؤتمر الذي أقامه حزب العمل للرد على ما

طرح في مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة العربية،





والفرائض، وهو يعلم لماذا يؤديها فيحرص على أدائها وعدم تضييعها، وليثبت أمام كل المغريات التي تحاول أن تبعده عنها، وتكرهه في دينه وتشككه فيه» وقلت أيضا:

«وعلينا أن نعيد النظر في مناهج التعليم، وأن نجعل المواد الدينية مواد أساسية، وأن نركز على حفظ القرآن الكريم، والأحاديث النبوية المتعلقة بالفرائض والعبادات والمعاملات، وأن ندرس الدين بطرق تحبب أولادنا فيه، وتجعله يتفاعل مع المواد التي يدرسها بربطها بواقعه الذي يعيشه، ووضع حلول لما يواجهه من مشاكل، بحيث ينشأ، وهو يدرك بيقين أن الدين الإسلامي هو الذي يحل مشاكله، فيلجأ إليه عندما تواجهه أية مشكلة». واستطردت قائلة: وعلى المؤسسات الاجتماعية العمل على أن تقضي على جميع المتناقضات الموجودة في مجتمعاتنا بحيث لا تتناقض التربية الأسرية والتعليمية مع التربية الاجتماعية من خلال ما تبثه المؤسسات الاجتماعية، وفي مقدمتها المؤسسات الإعلامية، ووسائل الاتصال الأخرى من أدب وسينما ومسرح وكتاب، ومؤتمرات وندوات ومحاضرات.

### الهوامش:

- (١) محمد فهمي عبد الوهاب: الحركات النسائية في الشرق وصلتها بالاستعمار والصهيونية العالمية، ص ٨، دار الاعتصام، القاهرة.
- (٢) المرجع السابق: ص ٨.
- (٣) المرجع السابق: ص ٨، ٩.

قلت ما معناه في الكلمة التي ارتجلتها: إذ فوجئت بإذاعة اسمي لإلقاء كلمة: «إن هؤلاء الذين اجتمعوا في مؤتمر مائة عام على تحرير المرأة العربية مسلمون ومسلمات، وهم أبناؤنا وبناتنا، وعلينا أن نسأل أنفسنا لماذا أصبح هؤلاء يحملون أفكار غيرنا ويدافعون عنها؟ واستطردت قائلة:

«مما لا شك فيه أن هناك قصورا في تربيتهنا لهم، سواء أكانت هذه التربية أسرية، أم تعليمية، أم اجتماعية، وعلينا أن نعمل على إعادة هؤلاء إلينا، فهم منا، وواجبنا الديني يحتم علينا أن لا نتخلى عنهم، ونتركهم هكذا يتخبطون بلا هوية ينتمون إليها ويلتزمون بتعاليمها، بل يهاجمون ثوابتهم، علينا أن نغير من لغة خطابنا معهم، وعلينا أن نفتح باب الحوار معهم، وأن نتسع صدورنا لهم، وأن نقنعهم بالحجة والحكمة والموعظة الحسنة كما أمرنا بذلك خالقنا { ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة } وقوله جل شأنه لرسوله الكريم { لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك } ثم قلت:

«كما علينا أن نعيد النظر في تربيتهنا الأسرية، إذ نجد أنفسنا قد أهملنا في التربية الروحية، وتقوية الوازع الديني لدى أبنائنا وبناتنا، وأمرناهم بممارسة العبادات دون أن توضح لهم لماذا نعبد الله؟ ولماذا نصلي له؟ ولماذا نصوم؟ ولماذا نؤدي الزكاة؟، ولماذا نحج بيت الله الحرام؟، ولماذا على الفتاة إذا بلغت سن الحيض أن تتحجب؟ وما هو الحجاب في الإسلام؟ ما هي صفات اللباس الشرعي للمرأة؟... الخ، هذه التساؤلات، وغيرها، وذلك بغرض أداء هذه العبادات





## ١١٥٣ أبو عواد:

لقد أقرّ والدي - من زمان - بأهليتي الكاملة  
ووافق على انفصالي لكي أعيش حياة الاستقلال.  
اعترافاً منه بأنه لدي من المقومات والامكانيات ما  
يكفي لطمأننته، إنه بمقدوري الاعتماد على  
نفسي... لأفاجأ بزوجتي التي تصغرنى بـ عشرة  
أعوام ما تزال تحاول جاهدة فرض الوصاية عليّ  
وقد اشتعل الرأس شيباً وملاً أرجاء البيت صراخ  
العيال.

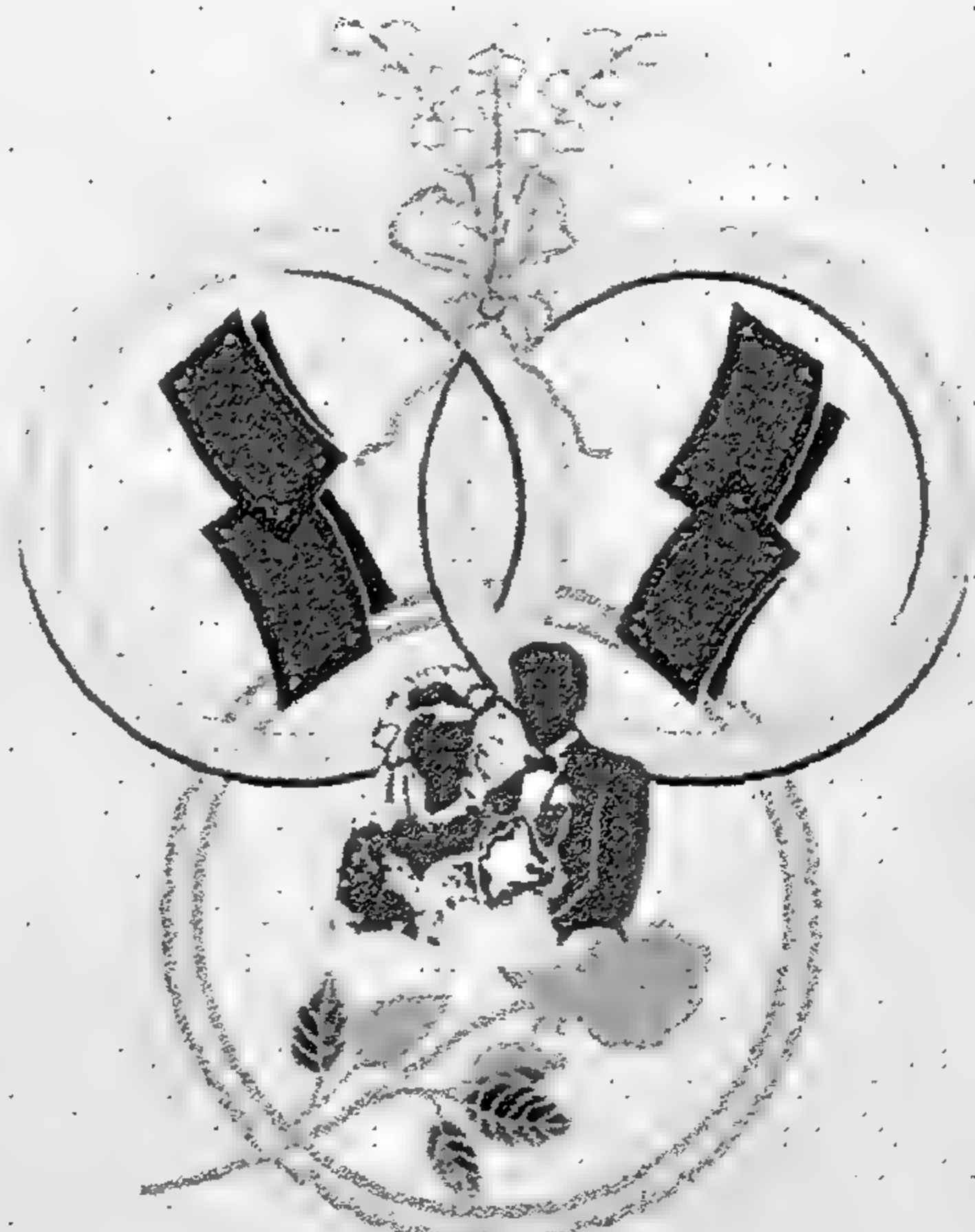
## ١١٥٣ أم عمرو:

قال له الرفاق من أيام العزوبية كيف  
استطعت أن تأتي للسهر معنا في أول أسبوع من  
زواجك؟ فأجاب زوجتي وحدها هي التي تزوجت...  
ما معنى أن يعيش الرجل حياة الاستقلال بعد  
زواجه... عندما يتزوج رجل وامرأة فإنه بالضرورة  
يفقد كل منهما جزءاً من استقلاله ليعطيه للوحدة  
الجديدة التي تكونت من كليهما.

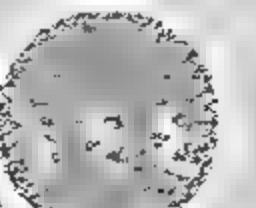
## ١١٥٤ أبو عواد:

حاسبيني على اثنتين: الأولى: أن أحفظ لك  
كرامتك... والثانية: أن أؤدى لك حقوقك... وغيرهما  
لا أسمح لك التدخل في أية قضية أو فتح أي  
محضر إلا بموافقتي وإذا طلبت منك ذلك.  
١١٥٤ - أم عمرو:

في الزواج الناجح تكون كل القضايا وكل  
المشكلات مطروحة على بساط البحث بين الزوجين  
ويمكننا أن نتوقع رأيين متناقضين تماماً ولكننا  
أيضاً نتوقع حواراً موضوعياً وراقياً يصل بهما  
إلى تفضيل أي من الرأيين. أو إلى الوصول إلى  
رأي وسط.



أوراق زوجية





١١٥٥. أبو عواد:

في اعتقادي أنه لا فرق بينك وبين أولئك الذين  
ينفذ رصيدهم من امكانية الحوار والتفاهم  
فيعمدون الى التصفيات الجسدية لمعارضيتهم،  
سوى أنك لا فتقارك للقدرة على الحوار والمنطق  
تعمدين الى ذرف الدموع بغزارة لدغدغة المشاعر  
وتذويب الحقيقة وتصفيتها بطريقتك... فيما  
يلجأون هم الى تصفية خصومهم بالمسدسات  
الكاتمة للصوت والسيارات المفخخة.

١١٥٥. أم عمرو:

ربما تكون دموع الزوجه وسيلة للضغط على  
زوجها في حوار فقدت هي الوسيلة فيه. ولكنني  
أرى أن هذه الدموع تكون في كثير من الأحيان  
المخفف الوحيد لحالة الزوجة عندما تكتشف أن  
زوجها يحمل ميراثاً ثقيلاً من الاعتقاد الخاطيء  
بأنه لا أهلية لها لمناقشة أى شيء وأنها - وهي  
خريجة الجامعة - تغادر مراحل النمو العقلى الدنيا  
بينما خرج هو من بطن أمه وهو يتمتع بمراحل  
النمو العقلى العليا.

١١٥٦. أبو عواد:

متأكد أنك مخطئة .. لأنني لا أشك في أنك  
أمرأه...

١١٥٦. أم عمرو:

أنت متأكد أن المرأة لابد أن تكون مخطئة  
مهما بلغت من النضج والحكمة والتعليم وأنا  
متأكدة أنك كرجل تبدو لكل النساء كمن يجلس  
على المحطة ناظراً ناحية القطار القادم ومتجاهلاً  
القطارات التى تمر عليه كل لحظة.

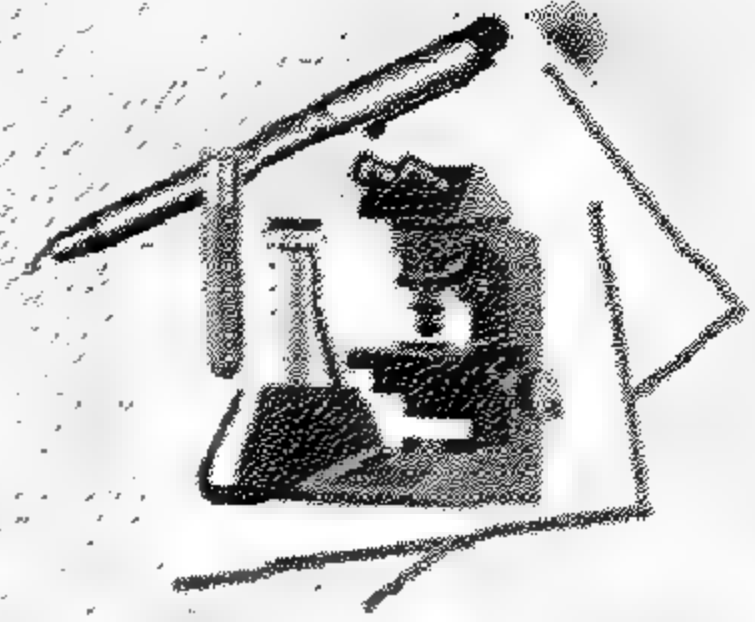
١١٥٧. أبو عواد:

الافلام والمسلسلات العربية صقلت مواهب  
الزوجات لابتزاز أزواجهن بطريقة عصرية... ويبدو  
أنه أمام المجمع اللغوي قائمة من المفردات  
الساقطة من افرازات الميوعة واخواتها تحاول عبثاً  
نيل الاعتراف و - السيادة - !

١١٥٧. أم عمرو:

لا يجب أن يكون هناك ابتزاز من زوجة  
لزوجها ولا من زوج لزوجته انها مركب واحد  
بمجدافين كل من الزوج والزوجه يمسك بالآخر  
وتظل المركب طافية وسائرة في طريقها المرسوم ما  
دام جهد كل منهما مواكباً ومتناغماً مع جهد  
الثاني.





## أحماض أدبية



# تسليط

# السنا

# على

# مرالق

# السينما!



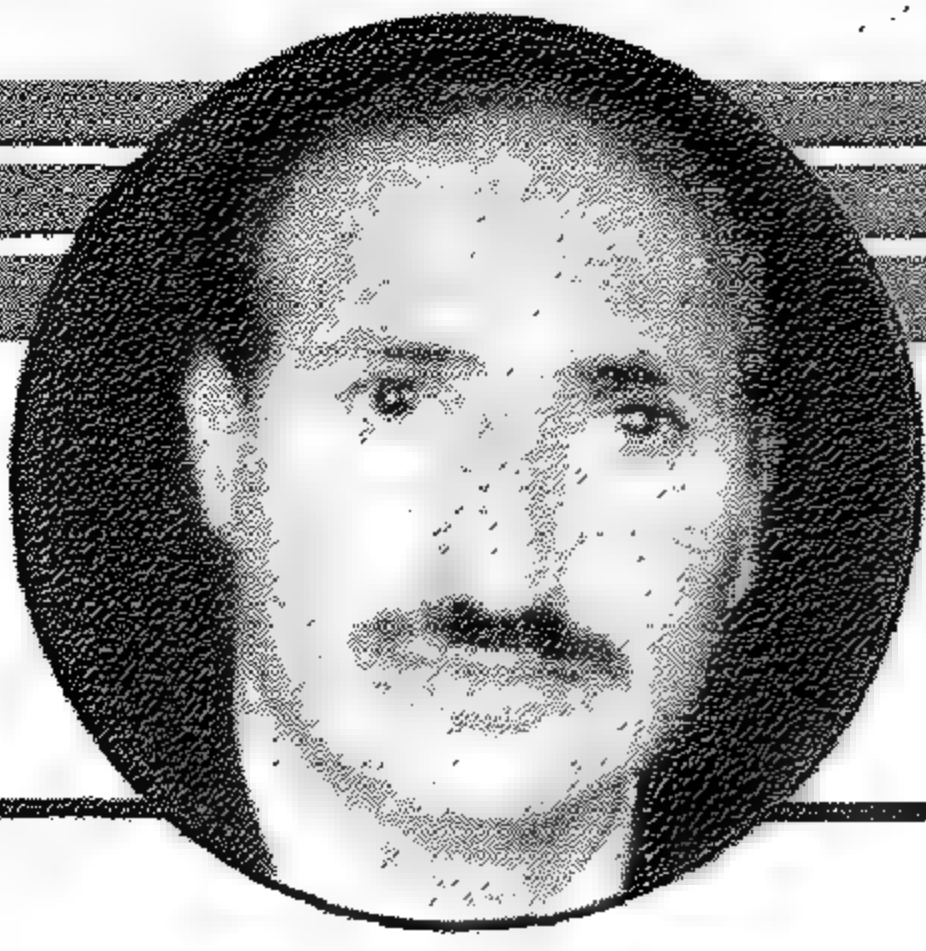
\* أتحننا الأديب ابن شاشة [ ١ ] بهذه الحكاية الباهرة التي وقعت له في القاهرة، قال: كنت في عنفوان شبابي بدمشق أتمتع بالقوة، وادّعي الفتوة، وأنفق وقتي وجهدي في خدمة العامة، وقضاء حوائجهم وحمل أمتعتهم منطلقاً من المبدأ النبيل: (الناس للناس من بدو وحاضرة بعض لبعض - وإن لم يشعروا - خدم!) فإذا فرغت من العمل نهائياً أقبلت على الكتب ليلاً أفتش فيها عن المحرومين الذين تقطعت بهم السبل، وأعوزتهم الخيل، لأسعفهم بالمال والخيل.

وبينا أنا على ذلك إذ ورد علي أن أمير الشعراء [ ٢ ] منفي بالأندلس، وأنه شديد الظم، وقد كتب إلى حافظ [ ٣ ] يسأله أن يبعث له شيئاً من ماء النيل يبل به الحشا:

يا ساكني مصر إننا لا نزال على  
عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا  
هلا بعثتم لنا من ماء نهركم  
شيئاً نبل به أحشاء صاديننا  
كل المناهل بعد النيل أسنة  
ما أبعد النيل إلا عن أمانينا!  
فرد عليه حافظ متحسراً معذراً مسلماً له:

عجبت للنيل يدري أن يبله  
صاد ويسقي رباً مصر ويسقينا  
والله ما طاب للأصحاب مورده  
ولا ارتضوا بعدكم من عيشه لنا  
لم تنأ عنه وإن فارق شاطئه  
وقد نأينا وإن كنّا مقيمينا!





## بقلم : د. أحمد عطية السعودي - الأردن

قلت: وما خيال الظل أيها الكحال الأجل؟

قال : أنت ضيفي ثلاث ليال سويا لأريك ما يجيبُ  
عن سؤالك، ويطيب بالك. فانطلقنا إلى القاهرة، فإذا  
مسرح مزدحم بجمهور من النظار، فأجلسني في  
الصف الأول، ثم بدأ عرضُ الحكاية الأولى أو بابة  
(طيف الخيال) بالقاء الخيالات على ستار، وفي الليلة  
الثانية عُرِضَتْ بابة «عجيب وغريب»، وفي الليلة الثالثة  
عُرِضَتْ بابة «المتيم»! ولما انتهى العرض قال لي ابن  
دانيال: ما رأيك في خيال الظل يا دمشقي؟

قلت :

رايتُ خيال الظل أعظم عبيرة

لمن كان في علم الحقائق راقي

شخص وأرواح يخالف بعضها

لبعض وأشكالا بغير رفاق

تجي وتمضي بابة بعد بابة

وتفنى جميعاً والمُحرك باقي [١٠]

قال : بهرك خيال الظل وهو قطرة طل في جو  
البدعة الأسرة، والشاشة الحاسرة، فكيف لو شاهدت  
السينما؟!؟

قلت: وبياً [١١] لهذه البدعة! إن الليالي حبالى يلدن  
كُلَّ عجيب! فما تعني بالسينما؟! هل هي من السيمياء أم  
من السيمياء [١٢]؟!؟

قال: كلا، بل هي صور متحركة، في فيلم مختزنة،  
تُعرض بسرعة متتابة على شاشة واسعة، تصور لهيب

فقلت: والله لأسقيته بيدي في منفاه، ولو كان دونه  
خرطُ القتاد [٤]، فلا خير في أمة تفرح وتسرّح، وبلبلها  
مخنوق في الفردوس المفقود! ثم قصدت القاهرة...  
فلما دخلتها ابهجتنى مناظرها الساحرة، وآثارها  
المائلة، فزرت الأهرام، والجامع الأزهر، وقلعة صلاح  
الدين الملك المظفر، والقناطر الخيرية، ومعامل النسيج  
في المحلة الكبرى، وطوّفت في المدن الأخرى: أسوان،  
والأقصر، وقنا، وسوهاج، وشبين الكوم، ودمنهو،  
والإسكندرية... فأيقنت حقاً أن مصر أم الدنيا! ثم إنني  
أثرت أن أجعل المنصورة آخر محطة لي، فلما دخلتها  
رأيت فيها عيوناً دُعِجاً، وحواجب زُجاً [٥]، يسحب  
التياب، ويسلبن الأبواب، فأصابتنى الأحاظ الفاتنة  
برمد حتى أنكرت سنا الشمس، وطعم الماء، ولا غرابة:

قد تُنكر العين ضوء الشمس من رمد

وينكر الفم طعم الماء من سقم [٦].

فدلني أهل الخير على طبيب كحال يقال له ابن  
دانيال [٧]، فأتيته فلما عرف أنني دمشقي تذكر مسقط  
رأسه في الموصل، ومجد آبائه المؤثّل، وذكريات نينوى  
في الأعصر الأول، وابتدرني قائلاً:

ما بال عينك منها الماء ينسكبُ

كأنه من كُلى مفرية سَرِب [٨]!

قلت:

ألا حبذا حبذا حبذا

حبيبٌ حملتُ منه الأذى [٩]!

قال: أرمذك ألاحظ المقل، والأعين النجل، فكيف لو  
رأيت خيال الظل؟!



الغرام، ودنيا الأثام، وسير القادة العظام، وتسمى دار  
الخيالة!

قلت : وهل ذكرها شاعر من الفحول، لأحتفى بها،  
وأثلقأها بالقبول؟

قال : كائنك لم تسمع بمسلم بن الوليد [١٢] الذى  
صرعته السينما والكأس والأعين النجل، فلقب «صريع  
الفوانى» لقوله:

وما العيش إلا أن تروح مع «السينما»

وتفقد صريع الكأس والأعين النجل [١٤]

قلت : أعوذ بالله من شر الثلاث الصارعات، وأين  
كان صريع الفوانى يشاهد السينما، ويجاهر  
بالمعصية؟

قال : فى «هوليوود» حيث يمثل شارلي شابلن،  
وماري بكفورد، مع مغنى الجاز آل جولسون!

قلت : إنك لتغرب فى حديثك يابن دانيال كما يفعل  
مستتر (بين) المحتال، فما هوليوود؟

قال : بلد المجون والجنون، ومحط السموم والنجوم!  
قلت : لعلك تعنى بالنجوم أنهم: أبطال زادة،  
ججاجحة سادة، صناديد قادة، رماحهم مشرعة،  
وقدورهم مترعة، وجفانهم مفرعة؟

قال : وهمت يا دمشقي: ما أجدرهم - والله - بقول  
المتنبى:

لا أدب عندهم ولا حاسب

ولا عهد لهم ولا نهم

قلت : هل بلغ من جرائرهم أن يوصفوا بما ذكرت

أنفا؟!

قال : بجل. لقد نشروا الفحش والرذيلة، وخدروا  
الأعصاب، وأذهبوا الغيرة، وقتروا الهمم، وثبطوا

العزيمة، ودمروا القيم، وأشاعوا الجريمة، واشغلوا  
الناشئة بالأفلام الخليعة عن السعى الى السؤدد  
والمنزلة الرفيعة.

قلت : لعل أبا العتاهية [١٥] فى صباه كان يشاهد  
السينما، لأنه كان مفتونا بفناء «مخارق» وكان يقول له:  
يا دواء المجانين، لقد رقت حتى كدت أن أحسوك!  
قال :

فلا وأبيك ما فى العيش خير

ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

قلت : قد غيبت ما فى السينما من منفعة، فهلا  
رفعت الستارة عن محاسنها السارة؟

قال : ما أحسن صورها، وما أعمق أثرها، حين  
تبت الأفلام الهادفة عن عادات الشعوب، ومظاهر  
الطبيعة، وسير الأبطال، وارتياح الفضاء! وما أقبحها  
حين تعرض المفاتن العارية، والمناظر الشاذة،  
والقصص الساقطة.

قلت : إنك قد حببت الى الصورة المشرقة الأولى  
للسينما، وإن لها فى قلبى موقعا حسنا، فما أشاهد  
من الأفلام فى مقتبل الأيام؟!

قال : أنت أدري بما ينفعك ويضرّك، وكل نفس  
بما كسبت رهينة [١٦].

أما أنا فاحمد الله تعالى ان صرفنى عن المشاهد  
المنكرة:

أعدّ خمسين حولا ما على يد

لأجنبى ولا فضل لذي رحم

الحمد لله شكراً قد قنعت فلا

أشكو لئيماً ولا أطري أخا كرم [١٧]

وأما أنت فما يمنعك أحد أن تشاهد السينما





(٧) ابن دانيال: محمد بن دانيال بن يوسف الموصلبي: طبيب رمدي كحال، من الشعراء، هاجر إلى القاهرة ونشر فيها فنه خيال الظل. وكانت له دكان كحل في داخل باب الفتوح، توفي بالقاهرة سنة ٧١٠هـ / ١٣١١م.

(٨) البيت للشاعر الأموي ذي الرمة واسمه: غيلان بن عقبة ت ١١٧هـ. الكلى: الرقع في عروة المزايدة. مفرية: مقطوعة. يشبه عينه التي يسيل منها الدمع برقع المزايدة البالية التي لا تني ترسل الماء!

(٩) البيت لعمر بن أبي ربيعة ت ٩٣هـ / ٧١١م.

(١٠) نُسبت هذه الأبيات للإمام الشافعي، والمرحوم عثمان جلال صاحب العيون اليواظ. وقد وردت الأبيات في «المستطرف من كل فن مستطرف» للأبشهي ت ٨٥٢هـ.

(١١) ويب: مثل ويح، وويل، وويس، وتستعمل ويب في التعجب يقال: ويباً لهذا الأمر، أي عجباً.

(١٢) السيماء: العلامة. السُيمياء: السحر، وحاصله إحداث مثالات خيالية لا وجود لها.

(١٣) مسلم بن الوليد: المعروف بصريع الغواني، شاعر غزل رقيق، وهو أول من أكثر من البديع، مدح الرشيد والبرامكة ت ٢٠٨هـ.

(١٤) أصله: وما العيش إلا أن تروح مع الصبا... النجل: جمع نجلاء وهي العين الواسعة. Mr.Bean: ممثل كوميدي صامت ساخر!

(١٥) أبو العتاهية: اسماعيل بن قاسم، شاعر عباسي، سكن بغداد، وتزهد آخر حياته ت ٢١١هـ.

(١٦) المدثر / ٢٨.

(١٧) هذان البيتان من كتاب مثالب الوزيرين لأبي حيان التوحيدي.

(١٨) السُنا: الضوء الساطع. والسنا: الضوء الذي يستعمله المصور الفوتوغرافي عند التقاط الصور (محدث).

حتى تصوير سيد الشاشة، أو وحش الشاشة، أو ابن الشاشة، ولكن تذكر يوم المنية حين تطوى بقماشة!

قلت : من ابنُ الشاشة، وابن جلا وطلاع الثنايا، ومن الأولى بالسُنا [١٨] والرياسة؟

قال : أنت أيها الدمشقي.

قلت : ومن وحش الشاشة؟ قال: فريد شوقي!

قلت : ذكرتني والله بأبيه «شوقي» المنفي بالأندلس! وما جاء بي إلى القاهرة إلا لأغترف له ليشرب من النيل، فواسفي على ما فرطت في حق الأمير الجليل، وإن خيال الظل والسينما لمشغلة للفتى أي مشغلة!

قال : إن أتيت شوقي فخذ له مع دلو الماء هذه المخطوطة الغراء: «تسليط السُنا على مزلق السينما»!!

## الهوامش :

(١) ابن شاشة أو ابن شاشو: عبد الرحمن بن محمد، أديب دمشقي، له الفواتح المكية والروائع المسكية، ت ١١٢٨هـ / ١٧١٦م.

(٢) أمير الشعراء: أحمد شوقي أشهر شعراء العصر الحديث، نفي إلى الأندلس، ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

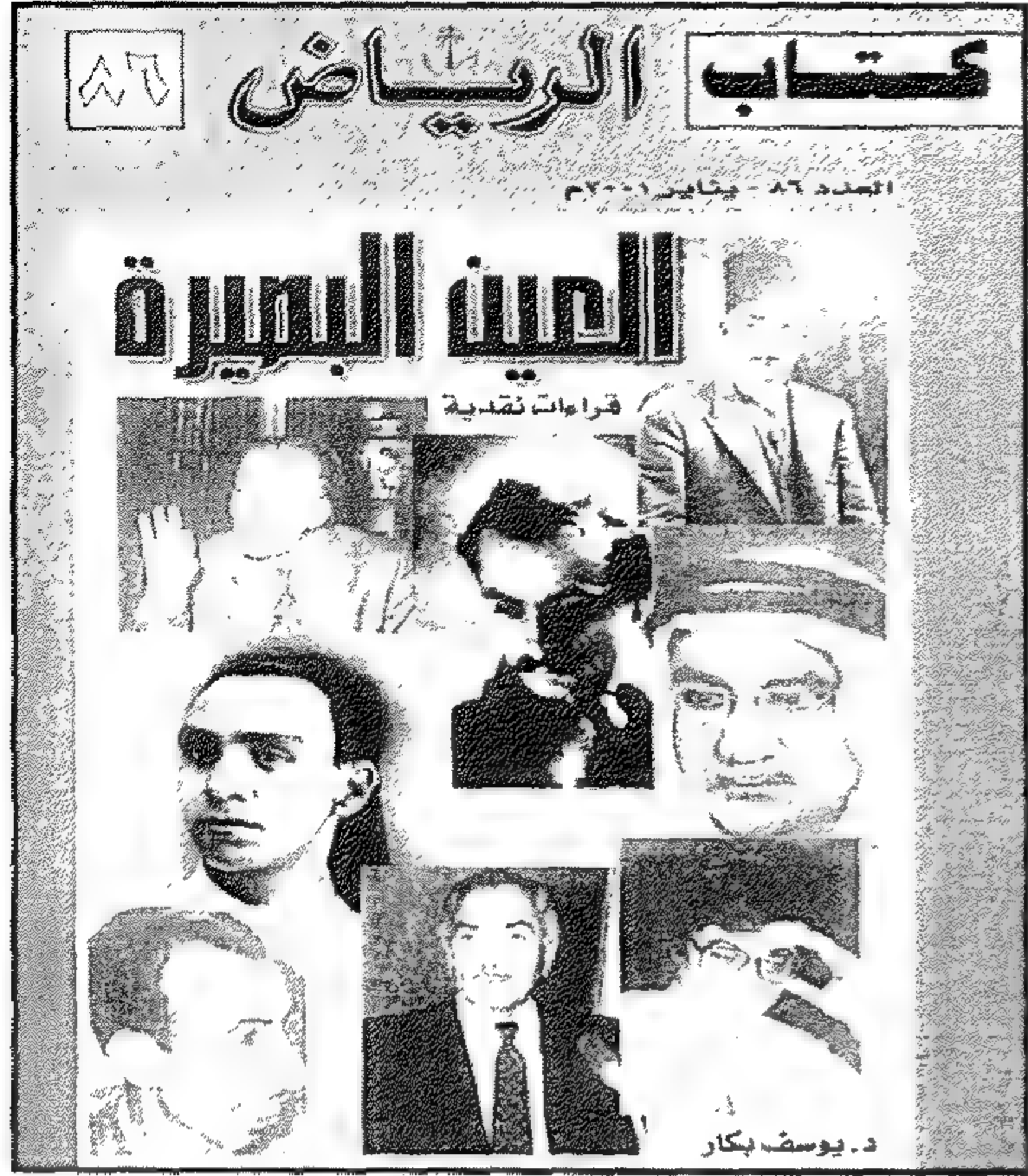
(٣) حافظ: اسمه محمد حافظ إبراهيم، شاعر النيل، كانت بينه وبين شوقي صلة وصداقة ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م.

(٤) خرط القتاد: القتاد نبات صلب له شوك كالإبر، يسمى في السودان: الخشّاب، ومنه يستخرج أجود الصمغ. من دونه خرط القتاد: مثل يضرب للشيء لا ينال إلا بمشقة عظيمة.

(٥) الدُعج: سواد العين مع سمعتها. والزجج: دقة الحاجبين في طول.

(٦) البيت للمتنبّي (أحمد بن الحسين الشاعر الحكيم ت ٣٥٤هـ).





# النقد بين البصر والبصيرة

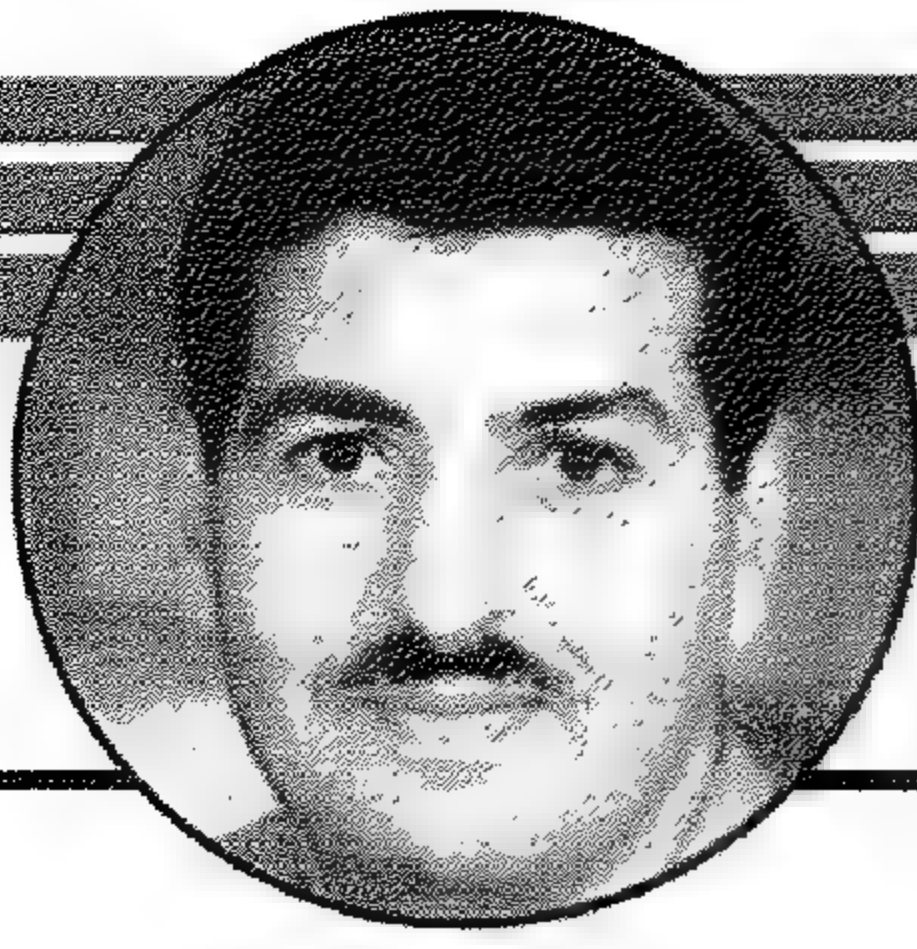
تأليف: أ.د. يوسف بكار

حين يختار الناقد الأستاذ الدكتور يوسف بكار عنوان (العين البصيرة) لمجموعة من قراءاته النقدية فهو يدرك، تماما، الفرق بين البصر والبصيرة في محاولة العمل النقدي، والدكتور البكار من النقاد العرب المعاصرين الذين أخذوا من الأكاديمية نظامها والتزامها، ومن خارجها تنوع المشارب وتعددتها، وقد أخرج خلال حياته العلمية نحو ثلاثين كتابا في شتى ميادين النقد والأدب، فضلا عن مساهمات متواصلة في العديد من الدوريات الأدبية المعروفة، ومشاركات كثيرة في ندوات ومؤتمرات متخصصة داخل الوطن وخارجه.

أما كتابه موضوع الحديث (العين البصيرة - قراءات نقدية) الصادر عن دار اليمامة ضمن سلسلة كتاب الرياض ١٤٢١هـ فيمكن عرضه ضمن ثلاث دوائر هي: الأدب القديم والأدب الحديث، والأدب المقارن، وربما كانت دلالة ذلك إيحاء إلى ضرورة إعادة النظر في فهم كليات الإبداع ضمن حركة الحياة والتاريخ وتطوراتها الطبيعية، فموروث الأمة الأدبي خلايا أساسية في ذاكرة الأديب المعاصر، وهذا الأخير لا يمكن أن يبدع إذا فقد هذه الذاكرة. كما أن التراث والمعاصرة بوصفهما إبداعا قوميا لا يمكن عزلهما عن إبداع الآخر في الإطار الإنساني العام.

ففي الدائرة الأولى يناقش المؤلف عمليتي نقديتين لاثنتين من الأساتذة والباحثين العرب المعروفين. أولهما: الدكتور مصطفى ناصف الناقد الإستراتيجي ذو التوجهات الجمالية والتأويلية البديعة في كتابه (صوت الشاعر القديم) الذي يعدّه الباحث واسطة عقد مؤلفات ناصف، وتتويجا ناضجا لكل محاولاته السابقة في دراسة الشعر الجاهلي تحديدا،





## مراجعة : د. عباس عبدالحليم عباس

— جدة —

وفيما يخص كتابها حول رسائل البلوي فإن أهميته تأتي من كونه مصدرا ضم تراثه النثري وقد بلغ سبع عشرة رسالة، بعد دراسة وافية لليمن زمن البلوي، ثم شخصيته وسيرته، وأخيرا رسائله من التوثيق إلى الفن. لقد أخضعت الباحثة تلك الرسائل لدراسة علمية عميقة ودقيقة مضيئة إلى النزر اليسير الذي نعرفه عن حياة المؤلف معلومات أخرى لم ينقلها المترجمون. كما وصلت إلى عدد من السمات الخاصة بتثر البلوي أهمها: قصر بنية الرسالة لديه بسبب تأثره بالقرآن المكي، فضلا عن قصر العبارات نفسها مما ينتج عنه ازدواج يكسب النص قيمة موسيقية رفيعة. وقد كان الاقتباس القرآني باديا بكل وضوح في مجمل الرسائل الأمر الذي ميز بنائها الداخلي والخارجي بالإحكام الشديد، لذلك أولت الباحثة هذه الخاصية عناية خاصة، وإسهابا في شرح أنواعها وضروبها وآثارها في بنية الرسائل شكلا ومضمونا.

ويخلص الباحث الدكتور البكار إلى أن هذه الدراسة وهذا التحليل الفني لا نعثر على مثله إلا نادرا في الدراسات المعاصرة لنثرنا القديم، إذ كشفت عن كثير من العناصر الفنية الحديثة في فن الرسالة القديم.

وننتقل من هذه الدائرة إلى دائرة النقد الحديث التي جمعت في ضميمتها سبع مقالات كان أولها (الأعمال الشعرية الكاملة لصاحب الأطلال) ١٩٩٦م للشاعر حسن توفيق، وهو عمل ممزوج جديد في التكثيف الشعري الذي يكسب النص صفة خاصة في لغته المضغوطة والمشحونة بطاقة إيحائية خاصة، وهذه دعوة ضمنية لقراءة شعر هذا الشاعر وغيره من الشعراء الذين أثبتت المقاربة النقدية جدوى محاولاتهم وتجاربهم الفنية.

وتعميقا لكتابته (قراءة ثانية لشعرنا القديم) فضلا عن أنه عودة متأنية إلى كثير من المسائل التي ألمع إليها الماعا في (دراسة الأدب العربي) و(الصورة الأدبية) و(نظرية المعنى في النقد العربي).

إن صوت الشاعر القديم نوع من القراءة الحسنة للتراث، وهي القراءة المؤسسة على صلة حميمة بالنص الشعري القديم، تقود إلى كشف الكلمات المفاتيح لعالم النص عبر توظيف واع لمناهج النقد الحديث ومعطياته. لقد أبدع الدكتور ناصف في تفسيراته وتأويلاته للشعر القديم بصرف النظر عن مساحة الاتفاق أو الاختلاف معه في النتائج؛ لأن إعجابنا بعمق رؤيته التأويلية، وجدية الأسئلة المطروحة حول علاقة الشاعر العربي القديم بالزمان والمكان ينبعان من ذلك الإبداع نفسه.

**وثانيهما:** مقالات هذه الدائرة ينقلنا إلى قراءة في جهد الدكتورة وداد القاضي حول رسائل (بشر بن أبي كبار البلوي: نموذج من النثر الفني المبكر في اليمن) وهو دراسة وافية لجهود كاتب عربي سبق الجاحظ وغيره من رؤوس مدارس النثر العربي القديم وأعلامه الكبار. والباحثة الدكتورة وداد القاضي من الباحثين النادرين في ثقافتهم وتعمقهم في هذا الجانب من تراثنا العربي، وهي تجيد إلى جانب لغتها الأم الإنجليزية والألمانية والفرنسية، وتقرأ بالإيطالية والفارسية، ونالت جوائز مهمة على جهودها في تراث النثر العربي القديم، ولا ننسى أنها واحدة من تلاميذ الدكتور إحسان عباس الذين يفخر بهم عالمنا العربي، ومؤسساته البحثية والأكاديمية في كل مكان (وللمزيد حول أعمالها ينظر: عالم الكتب، مج ١٥، ع ٤، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م).



وفي الدائرة ذاتها تأتي **المقالة الرابعة** بعنوان (نظرية الشعر عند الشعراء النقاد في الأدب العربي الحديث) وهو كتاب ضخّم للدكتور منيف موسى الذي راجع له عددا كبيرا من المصادر والمراجع، غير أن هذا لم يمنع الناقد من إبداء ملاحظاته التي كان **أولها**: عدم دقة العنوان، ذلك أن غايات أكثر الشعراء والنقاد في الشعر متباينة، فكيف نسلکہا جميعا تحت مسمى نظرية؟! **وثانيها**: إن مصطلح (مقارن) المستخدم في العنوان لم يكن في محله. **والجانب الثالث** يتعلق بالطول الذي لا حاجة له في المقدمات، وأخيرا يعتمد المؤلف على النقول أكثر بكثير من النقد وإبداء الرأي.

وتأتي **المقالة الخامسة** بعنوان (مختارات جديدة من الشعر العربي المعاصر) بناء على أن الاختيار عمل نقدي بحد ذاته لذلك استعرض الدكتور البكار جهود الاختيارات الشعرية قديمة وحديثة، استعراضا طيبا قبل الدخول إلى مادة هذه المختارات الجديدة للأديب الناقد وديع فلسطين، وهي مصنفة تصنيفا جغرافيا حسب الأقطار من الأردن إلى اليمن، بقصد تقديم باقة جميلة من الشعر منتقاة من معظم أقطار الضاد لقراء الضاد. وعلى الرغم من إغفاله لشعر بعض الأقطار كما لاحظ الباحث، فإن الأمر لا يعد من قبيل الحكم النقدي بقدر ما هو عيب مردود إلى نقص المراجع، ومسألة النشر ليس إلا. إذ بحسب صاحب هذه المختارات الجديدة أنه ينبه على شعراء من بعض الأقطار لا يكادون يعرفون إلا فيها، وأنه يدلنا على شعراء من الصومال ومن موريتانيا التي يقال إن فيها مليون شاعر نجهلهم، وتظل لأصحاب المختارات مذاهبهم واجتهاداتهم، ومعاييرهم وتلقيهم الخاص للشعر، ولكل وجهة هو موليا.

أما **سادسة** مقالات هذه الدائرة فهي قراءة في (معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين) الذي يراه

المؤلف إنجازا علميا كبيرا بعدد الشعراء الذين ضمهم ١٦٤٤، من كل أقطار الوطن العربي على تفاوت مستوياتهم الفنية. ومع ذلك فثمة ملاحظ ووجهات نظر وتساؤلات يبدىها البكار أمام هذا العمل الضخم والمؤسسة التي أصدرته دون أن ينقص ذلك من حقهم شيئا، غير أن أمانة الناقد الجاد تقتضي ألا يشيح بوجهه عن العيوب، وإن يبدى رأيه بكل موضوعية وتجرد. وأول ما لحظه البكار على المعجم عدم محافظته على الغاية التاريخية التسجيلية حين تحول إلى كتاب نقدي يحكم على إنتاج شاعر ما من خلال نموذج أو أكثر، كما أن عدد الشعراء لم يكن مبررا تبريرا كافيا، فثمة عدد من المعروفين تجاهلهم المعجم، ومنهم خالد الزيد ومانع سعيد العتيبة. وغيرهما، في حين ضم المعجم شعراء نظموا بالعربية وهم غير عرب.

بالإضافة إلى ذلك راح الباحث يستفسر عن سبب عدم تخصيص حيز لشعراء الشعر النبطي في دول الخليج، وعن وجود كم من الأخطاء التي عدها مطبعة استنادا إلى شيمة في الأساتذة الكبار نسميها حسن الظن، ورجا أن تقوم اللجنة المسؤولة عن المعجم بتعديلها فيما بعد. بقي أن أشير إلى أن كلية الآداب بمنوبة التابعة لجامعة تونس أقامت ندوة خاصة بالمعجم أدارها الأستاذ الأديب عبد الفتاح أبو مدين رئيس النادي الأدبي بجدة، وضمت عددا من الأساتذة النقاد، وقد نشرت في (علامات، ج ٢٣، مج ٦، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م) في نحو ستين صفحة.

وأخيرا تنغلق دائرة الأدب الحديث بمقالة حول (التيار الإحيائي في الشعر القطري الحديث) ويعد الشاعر السعودي ابن عثيمين ناثر بذور نهضته، وصاحب الريادة في إيقاظ الروح الأدبية وأحياء الشعر التقليدي بلغته الفصحى كما يرى محمد كافود في مقالته الخاصة بالشعر المعاصر في قطر، في الجزء



المقارنة ومفهوم التناص النقدي، وقد توصل الى عدة نتائج مهمة، منها ان عبد الصبور لم يكن موفقا في تأثره باليوت، وان السياب عكس المسألة بسبب الاختلاف الجوهرى بين الشاعرين في هذا الإطار، واختلاف الرؤى الشعرية عند كل منهما.

وفي الاتجاه المعاكس يناقش البكار (المصادر الشرقية لحكايات لافونتتين) تلك التي استمدتها من كيلة ودمنة وبلغت تسع عشرة حكاية. وقد كانت فكرة الكتاب لما ري وجيرار مارتيتير، ثم اكتسب العمل أهميته بسبب ما حواه من ترجمات للحكايات من وإلى الفرنسية والعربية، كما أضفت اليه الرسومات التي حواها جدة وطرافة. ويقوم العمل أساسا على تحقيق التأثيرات المتبادلة بين الحضارات وربط ذلك كله بالحضارة الشرقية. لقد اوجز الدكتور البكار حياة لافونتتين ومفهوم الخرافة، ثم راح يستقصي مصادر هذا الشاعر في حكاياته فتأكد له اطلاعه على كيلة ودمنة عن طريق ترجمة جلبير جولمان من الفارسية الى الفرنسية.

وأخيرا جاءت مقالة (اللمسات الفنية عند مترجمي الخيام) لتنتهي هذا الكتاب، وفيها يقارب البكار كتاب الاديب البحريني المعروف ابراهيم العريض مبديا اعجابا واضحا بجهد الذي يعد من الجهود الرائدة الخاصة برباعيات الخيام، وكتابه هذا مختارات ل ١٤٥ رباعية، من سبع ترجمات عربية، وقد اخذ عليه البكار اجتنابه الحديث عن اللمسات الفنية أو المقارنة التي اشار اليها العنوان، وبعض أخطاء الترجمة التي وقع فيها العريض نتيجة متابعته لفيتزجيرالد في ترجمته للخيام، وتمنى الدكتور البكار ان لو كان العريض وسع دائرة اختياره لحقق لكتابه قدرا اكبر من الأهداف، ولاستطاع ابراز اللمسات الفنية ابرازا مباشرا لا ضمنيا بحيث يترك استنباطها لفئة محدودة من القراء.

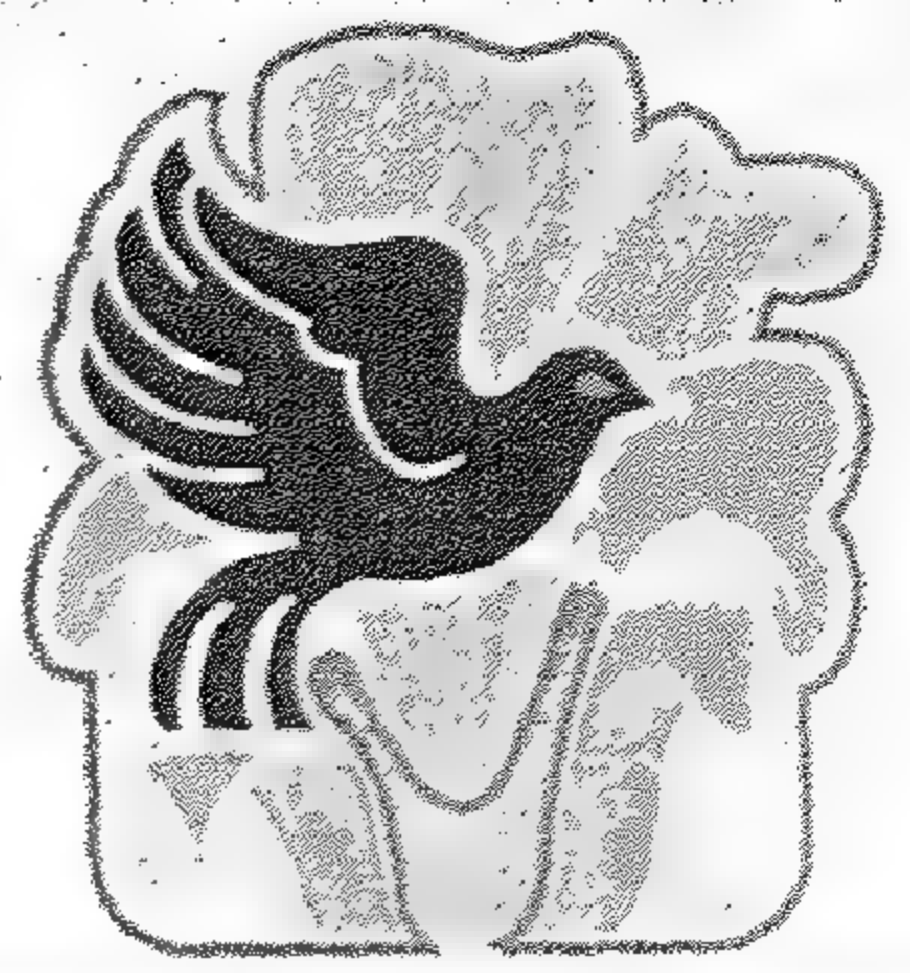
السادس من معجم البابطين راصدا أهم الشعراء الذين أثر فيهم ابن عثيمين. وقد حاول الدكتور يوسف مقاربة شعر هؤلاء مقاربة سريعة، تناولت أغراض شعرهم، وبرز مميزاتهم، فضلا عن تتبعه لرجعياتهم الفنية من خلال اتكائهم على تراث الشعر العربي القديم.

**ويشكل الفصل الثالث آخر دوائر الكتاب، ويشمل أربع مقالات في الأدب المقارن، فاتحتها (أوراق مطوية من تاريخ الأدب المقارن في الوطن العربي)، وهنا تبرز غيرة الباحث الجاد على مسألة الموثوقية، وضرورة توخي الدقة في نسبة الأمور الى أهلها، وأعني بذلك ما أثار غضب الدكتور البكار من قيام وليد خالص بوضع اسمه على غلاف (أوراق مطوية) مع ان هذه المقالات في الاصل للناقد فخري ابو السعود تم جمعها من مجلة الرسالة، فكان الأولى أن يكتب على وجه الغلاف «جمع وتقدير» وحسب.**

وتحتل مناقشة قضية الأولية جزءا بارزا في هذه المقالة إذ أوضح البكار أن مصادر كثيرة فانت وليد خالص في حديثه عن أولية جهد فخري أبو السعود في ريادة الأدب المقارن، ولا يخفى أن مثل هذه الدراسات قائم على تتبع المصادر في الأصل والأساس. ولزيد من الفائدة يعرج صاحب العين البصرة على جهود آخرين في النقد المقارن ممن تناولوا عمل ابي السعود، سواء أكانو ممن ذكرهم وليد خالص أم من غيرهم، أمثال الدكتور حسام الخطيب والدكتور خليل الشيخ وجيهان عرفة، وابان خلفه معهم في اثبات الريادة في الأدب المقارن في المفهوم والمصطلح والتطبيق.

ومن خلال مقالة (اليوت وأثره في عبد الصبور والسياب) يتتبع البكار كتاب الدكتور محمد شاهين حول تأثر هذين الشاعرين باليوت عادةً هذا الكتاب عملا نقديا مهما في سياق الأدب المقارن، وانه عمل ينم عن فهم عميق لشعر إليوت، ووعي حقيقي لطبيعة





## ٥١٤. مقدمة :

كُتب الرحلات في التراث العربي، هي التي تصور النواحي الاجتماعية التي لم تهتم بها كتب التاريخ السياسي، مع أنها هي التاريخ الحقيقي للشعوب، وقد كانت رحلة ابن بطوطة في الطليعة من الرحلات العربية التي كشفت النقاب عن تيارات شتى في المجتمع الاسلامي جميعه، ولا أتحدث عن رأيي مزكيا هذه الرحلة العجيبة ولكني أنقل ما قاله السائح الأوربي الكبير (ستيزن) عن هذه الرحلة، حيث ذكر متسائلا: أيوجد سائح أوربي يفتخر بمثل ما قدمه ابن بطوطة للأجيال المتابعة؟.

هل كان في وسع أمة أوربية منذ خمسة قرون أن تجد من أبنائها من يجوب بلاد العالم، وهو على مقدرة من استقلال الحكم، والقدرة على الملاحظة والدقة في الكتابة مما توفر لدى ابن بطوطة؟

وهو اعتراف من رحالة محايد، صدر عن نزاهة واقتناع على أن الذين يقولون إن الديمقراطية قد تقدمت في هذا العصر بما لم تتقدم به في عصر ابن بطوطة يجب أن يجيبوا على هذا السؤال، هل يمكن رحالة معاصراً الآن أن يذهب الى بلد لا يعرف لغته، ويجد من استقبال الملوك والوزراء والحكام ما وجده ابن بطوطة وهو شخص غريب، ليس سفيراً سياسياً، أو أميراً في موطنه! ولكنه وجد من سرعة الاتصال، والجلوس مع الملوك، ما لا يتاح الآن لأي رحالة، إلا إذا كان ذا وضع سياسي كبير، فالمساواة من قبل قد وجدت تنفيذها العملي قبل أن يتشدد بها الآن من يجعلون الحضارة الأوربية أساس هذه المساواة! مع أن الإسلام قد شرعها منذ خمسة عشر قرناً كما هو معروف دون إنكار.

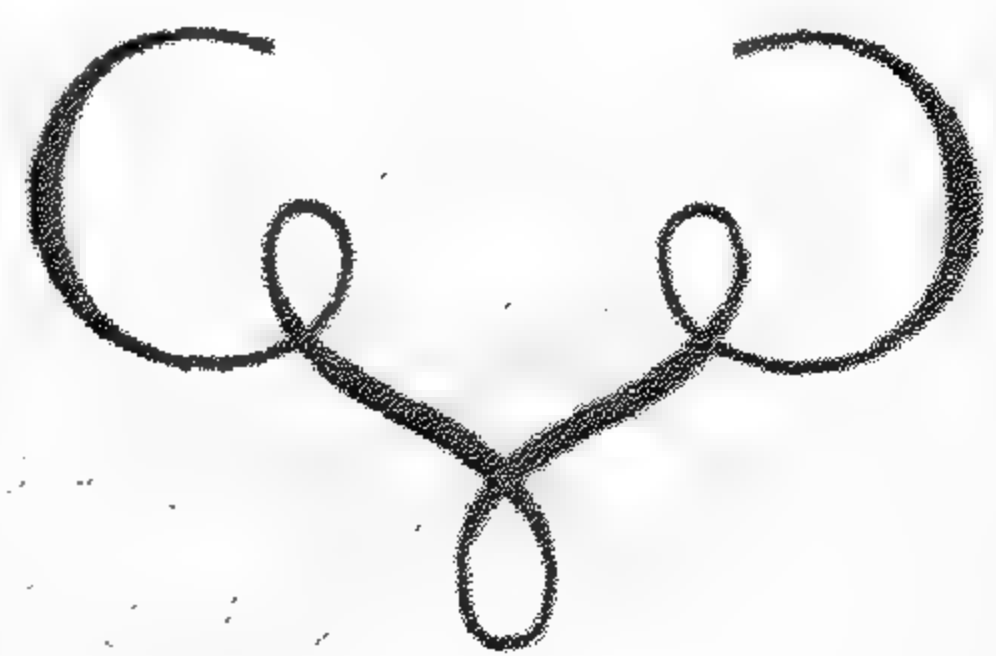


ابن

بطوطة

ومشاهد

الكرام





## ٥١٥ . معاني الكرم والإحسان:

حين قرأت رحلة ابن بطوطة وضعت لها فهرساً يضم النظائر والأشباه تحت عنوان واحد، ومن هذه النظائر ما شهد الرحالة من مظاهر الكرم الحقيقي في دور التعليم، وفي دور الضيافة، وفي مجالس الملوك والأمراء، بل في البيوت العامة للفقراء ممن لا يكادون يملكون أكثر من قوت اليوم، وسأعرض الآن طائفة من هذه النماذج كما سجلها الراحل الحضيف.

«ففي مصر، ذكر ما شاهدته من الزوايا التعليمية، التي أعدت لمن يشاء تلقى العلم من الناس فقال: «وكل زاوية بمصر تختص بطائفة من الفقراء، وأكثرهم من الأعاجم الوافدين، ولها شيخ وحارس، ومن عاداتهم أن يأتي خادم الزاوية إلى الطلاب فيسأل كل واحد عما يشتهي، فإذا اجتمعوا للأكل جعلوا لكل إنسان خبزة ومرة في إناء على حدة لا يشاركه فيه أحد، وطعامهم مرتان في اليوم، ولهم كسوة في الشتاء وكسوة في الصيف ومرتب شهري من المال، ولهم الحلوى من السكر كل ليلة جمعة، والصابون لغسل أثوابهم، والأجرة لدخول الحمام، والزيت للاستصباح، وأكثرهم عزاب، وللمتزوجين زوايا على حدة (ونحن الآن في المدن الجامعية لا نقبل المتزوجين) ومن المشترط عليهم حضور الصلوات الخمس، واجتماعهم بالقبة داخل الزاوية، فيجلس كل إنسان على سجادة خاصة به، ويقرعون القرآن الكريم في أجزاء من المصحف الشريف توزع عليهم، وإذا أتى قادم من بلد بعيد، يقف على الباب، فيراه خادم الزاوية فيخرج إليه، ويسأله عن بلده التي قدم منها، ومن شيخه هناك؟ فإذا عرف صحة قوله أدخله الزاوية، وفرش له السجادة في موضع يليق به، وأراه موضع الطهارة، فيجدد الوضوء،

ويصلي ركعتين، ويصافح الشيخ وزملاءه المقيمين، ثم يجلس معهم وقد انتظم انتظامهم قلم يعد بالغريب.

## ٥١٦ . أصحاب الفتوة:

الفتوة الإسلامية أصل من أصول المجتمع الإسلامي، وتنسب في مبدئها إلى الإمام علي بن أبي طالب لأنه المثل الأعلى في الشجاعة والكرم معاً، وهما عماد الفتوة، لذلك ضرب المثل به فقل:

لا سيف إلا ذو الفقار

ولا فتى إلا علي

وقد وجد ابن بطوطة في رحلته إلى تركيا ويسمياها البلاد الرومية، في كل بلد، وفي كل قرية (ما أغرب هذا) مكاناً خاصاً بالغرباء، يعد لهم، فينامون ويأكلون ويلبسون، ابتغاء وجه الشهامة والمروءة، ويتضايقون حين لم يجدوا ضيفاً في يوم ما، فيجتمعون للأكل معاً، وهم يذكرون القرآن الكريم، ويطربون بالغناء والذكر، يقول ابن بطوطة «فلما صليت المغرب عاد إلى الرجل (وقد تحدث بأنه عرفه من قبل) فذهبت معه إلى زاويته فوجدناها زاوية حسنة، مفروشة بالبسط الرومية الحسان، وبها الكثير من الثريات العراقية، وخمسة من السرج الكبيرة ذات الضياء البراق، وقد اصطف بالمجلس جماعة من الشبان، ولباسهم الأقبية، وفي أرجلهم الأخفاف، وكل واحد منهم متخزم، وفي وسطه سكين، وعلى رعوسهم القلائس البيضاء، فإذا استقر بهم المجلس أتوا بالطعام الكثير، والفاكهة والحلواء، وبعد ذلك يأخذون في الغناء والرقص (يريد حفلات الذكر) وطال عجبي لسماحتهم، وكرم نفوسهم. والغريب أن الرجل الذي عرف ابن بطوطة أولاً، وكلمه بالتركية التي لا يعرفها



الرحالة، لم يكن موضع اعتبار ابن بطوطة نظراً لتواضع ملبسه، ولذلك تأقف منه حين دعاه للزاوية، وقال: هذا رجل مسكين فكيف يضيف الغرباء، ولكن أحد الحاضرين ضحك من قول الرحالة وقال له: هذا أحد الفتيان؟ وهو من الخرازين (صناع الأحذية) وفيه كرم نفس، وأصحابه الذين معه أكثر من مائتي صانع، وكلهم يشتركون في ضيافة الغريب والاحتفال به، ولهم زاوية كبيرة للضيافة، ينفقون عليها بالليل ما يكسبونه من العمل بالنهار!!

على أن بلاد الروم لم تكن الوحيدة في هذا المجال الأخوى، فقد قال ابن بطوطة: انه لم ير في الدنيا أجمل فعلاً من الترك، ويشبههم في ذلك أهل شيراز وأصفهان إلا أن هؤلاء أكرم وأشفق.

## ٥١٧. (وفي الصومال):

تحدث ابن بطوطة عن سلطان (كلوا) من بلاد الصومال، فقال انه كثير الغزو في سبيل الله، ويأخذ الغنائم فيصرفها حسب الشريعة الإسلامية، ويجيئه الكثيرون من شتى البلاد القاصية فيعطهم سهم ابن السبيل، وهذا السلطان به تواضع شديد ويجلس مع الفقراء، فيأكل معهم، ويعظم أهل الدين والشرف، حضرته يوم الجمعة، وقد خرج من المسجد قاصدا منزله فتعرض له أحد الفقراء الغرباء من اليمن، فقال له: يا أبا المواهب، فقال: لبيك، فسل حاجتك، فقال أعطني هذه الثياب التي تلبسها، فقال: نعم أعطيكها، فقال اليمني: الساعة، فقال: نعم الساعة، ورجع إلى المسجد، فدخل بيت الخطيب، ولبس ثيابا سواها، وخلع ما عليه من الثياب، وقال للرجل: ادخل فخذها، ففعل، ورأى الناس ذلك فعظم شكرهم للسلطان على ما بدر من

تواضعه وكرمه، وبلغ ابن السلطان ذلك، فذهب لليمني، وطلب الكسوة على أن يأخذ مكانها عشرة من العبيد، فلما علم السلطان بذلك، دعا اليمني، فقال له، ولك زيادة عن العبيد مثلهم وحملان من العاج، ولما توفي هذا السلطان ولي أخوه داوود فكان على الضد منه، وإذا جاءه سائل يرجو الصدقة، قال له: مات الذي كان يعطى ولم يترك بعده ما نعطيه، وقد يقيم الوفود عنده طويلا فلا يعطيهم غير القليل، حتى انقطع الناس عن بابه.

## ٥١٨. (مظاهر الأبهة والثراء):

وما أكثر ما وصف ابن بطوطة مظاهر الأبهة والثراء لدى السلاطين والملوك، وقد أسهب كثيرا فيما شاهده لدى السلطان المعظم «أوزبك خان»، فتحدث في صفحات كثيرة عن مراسيم استقباله للناس، وجلوسه في المشهد العام، ومما قاله إن من عاداته أن يجلس يوم الجمعة بعد الصلاة في قبة من الذهب، وفي وسطها سرير مكسو بصفائح الفضة المذهبة، وقوائمه فضة خالصة، ورؤوسها مرصعة بالجواهر، ويجلس على السرير وعلى جانبيه زوجاته الأربع، وتلقب الزوجة (بخاتون) وقد نصبت كراسي عن الشمال واليمين، جلس فوقها أبناء الملوك والأمراء الكبار، ثم الأمراء الصغار، وأتى بالطعام على موائد الذهب والفضة، وكل مائدة يحملها أربعة رجال، وأكثر من ذلك، واطعامهم لحوم الخيل، والغنم المسلوقة، وتوضع بين يدي كل أمير مائدة، ويأتي مقطع اللحم، وعليه ثياب من حرير، وقد ربط عليها فوطة حرير، وفي حزامه جملة سكاكين، في أعماها، فإذا قدمت المائدة، قعد مقطع اللحم بين يدي





صفحة من نحاس يسمونها (الطالم) وتأتي جارية حسناء ملتحفه بثوب من حرير، فتقدم صحاف الطعام بين يدي الملك، ومعها مغرفة كبيرة من النحاس، فتغرف بها من الأرز مغرفة واحدة ثم تصب عليها السمن، وتجعل مع ذلك عناقيد الفلفل المملوح، والزنجبيل الأخضر، فيأكل الإنسان لقمة، ويتبعها بشيء من الموالح، فإذا تمت الغرفة الأولى عرفت الجارية غرفة أخرى من الأرز وأفرغت عليها دجاجة مطبوخة لتؤكل مع الأرز، فإذا تمت المغرفة الثانية، أفرغت غرفة ثالثة من الأرز ومعها لون آخر من الدجاج، فإذا أكلت اللحوم جاءت بألوان من السمك، فإذا أكل السمك جاءت بألوان من الخضر مطبوخة بالسمن، فإذا فرغ الأكل من ذلك جاءه طبق اللبن الرائب، وبه يختمون طعامهم، ويعلم من حضوره ألا شيء بعده.

أقول: إن الطريقة المتبعة اليوم في الفنادق الكبرى عند تناول الطعام حيث يأتي على أجزاء متفرقة، لونا بعد لون حتى تنتهي الوجبة! هذه الطريقة قديمة وليست أوربية مستحدثة كما رأينا.

## ٥٢٠. (ملاحظة أخيرة):

هذه صنوف من المكارم رآها ابن بطوطة في أنحاء شتى من مدن العالم وممالكه، وفيما رأى موائد كثيرة في البلاد العربية لم أعرض لها، لأن الكرم العربي مما لا خلاف عليه، وقد توارثه العرب في الجزيرة جيلا عن جيل، حتى انتقل إلى الحيوان من الإنسان، وهو ما عبر عنه شاعر الحماسة بقوله عن كلبه المضيف:

يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا

يكلّمه من حبه وهو أعجم

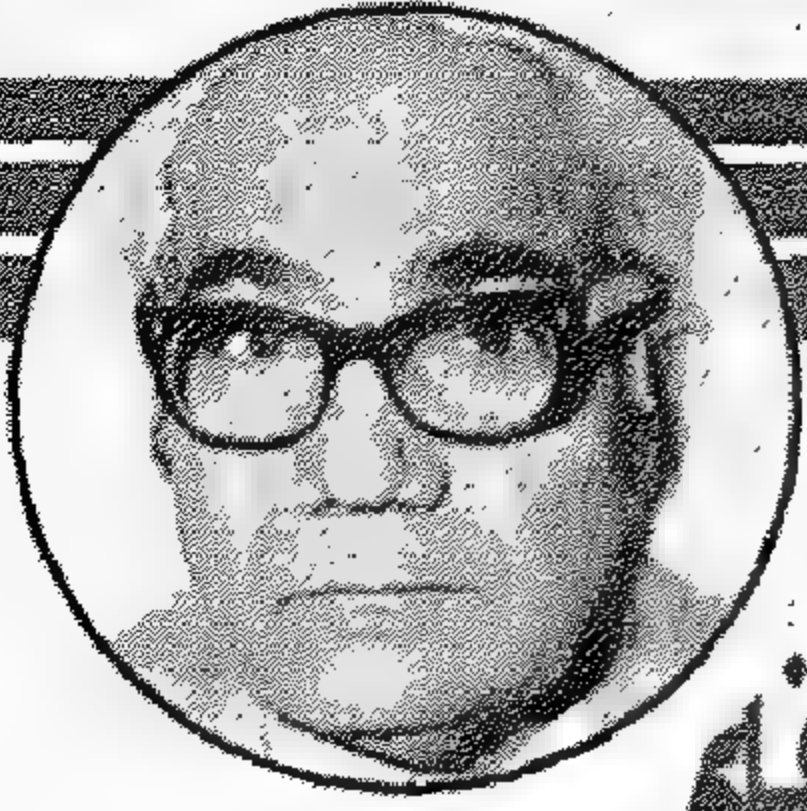
أميره، ويؤتى بصفحة صغيرة من الذهب، وفيها ملح محلول بالماء، فتقطع اللحوم قطعاً صغارا، ولهم صنعة دقيقة في قطع اللحم مختلطا بالعظم، ثم يؤتى بأواني الذهب والفضة للشرب، وأكثر شربهم من نبيذ العسل، فإذا أراد السلطان أن يشرب أخذت بنته الأميرة بيديها وخدمت برجلها (طأطأت إلى الأرض) وناولته القدح، ثم تأخذ قدحا آخر فتناوله (الختون الكبرى) فتشرب منه، ثم توزعه على الخواتين الباقيات حسب ترتيبهن، ثم يأخذ ولي العهد القدح، ويخدم، ويناوله أباه ثم الخواتين ثم أخته، ويخدم لجميعهن، ثم يقوم الولد الثاني فيأخذ القدح ويسقي أخاه ويخدم له، ويقوم الأمراء الكبار فيتداولون سقيا أبناء الملوك، على نحو وصفه ابن بطوطة، في إسهاب حتى وصل إلى انتهاء الحفل ثم توزع المشارب والمأكلة على الناس في عربات تحمل الطعام، وتمضي إلى المنازل! وأنا لا أدري أي كنوز من الذهب والفضة صنعت منها الأطباق والأسرة والأقداح!! ومن أين أتى ذلك كله! وكأن المعدن زجاج أو نحاس!

## ٥١٩. (مأدبة أخرى):

أطال ابن بطوطة في وصف مآدب مماثلة شاهدها في الهند والصين وفارس وبلاد الأفغان، وكلها ذات بذخ لا يُحد ولكن لم تبلغ هذا المبلغ من السرف الزائد، لأن الأطباق هنا كانت من نحاس، ولم تكن من الذهب والفضة كمائدة سلطان (هنور) وهو ذو دين وخلق يأتي إلى الصلاة في جماعة دائما.

وبعد الانتهاء من الصلاة، يدعو الحاضرين إلى موائده، وترتيبها أن تحضر المائدة النحاسية، وعليها





د. يوسف عبد الدين - لندن

مسلك

الخطام

## المنهل العذب .. عذب في تدقيقه

ومنبر فضل، وغدت منهلا لكل من يرتاد الفضل والعلم والادب والفن والشعر.

إنها سجل أمين لاتجاهات الفكر الناضج والرأي السليم والشعر الاصيل وحسب الاخ (نبيه) انه حافظ على جزالة الاسلوب وسمو المعاني ودقة القصص في المقالات والآراء والقصائد التي نشرت.

إنها سجل أدب وتاريخ وثقافة وشعر وأدب ومعرفة واذا اراد الباحث المجد والمؤرخ الصادق ان يؤرخ لفترات الفكر والنقد والأدب والشعر والادب القصصي لا يمكن ان يستغنى عن المنهل.

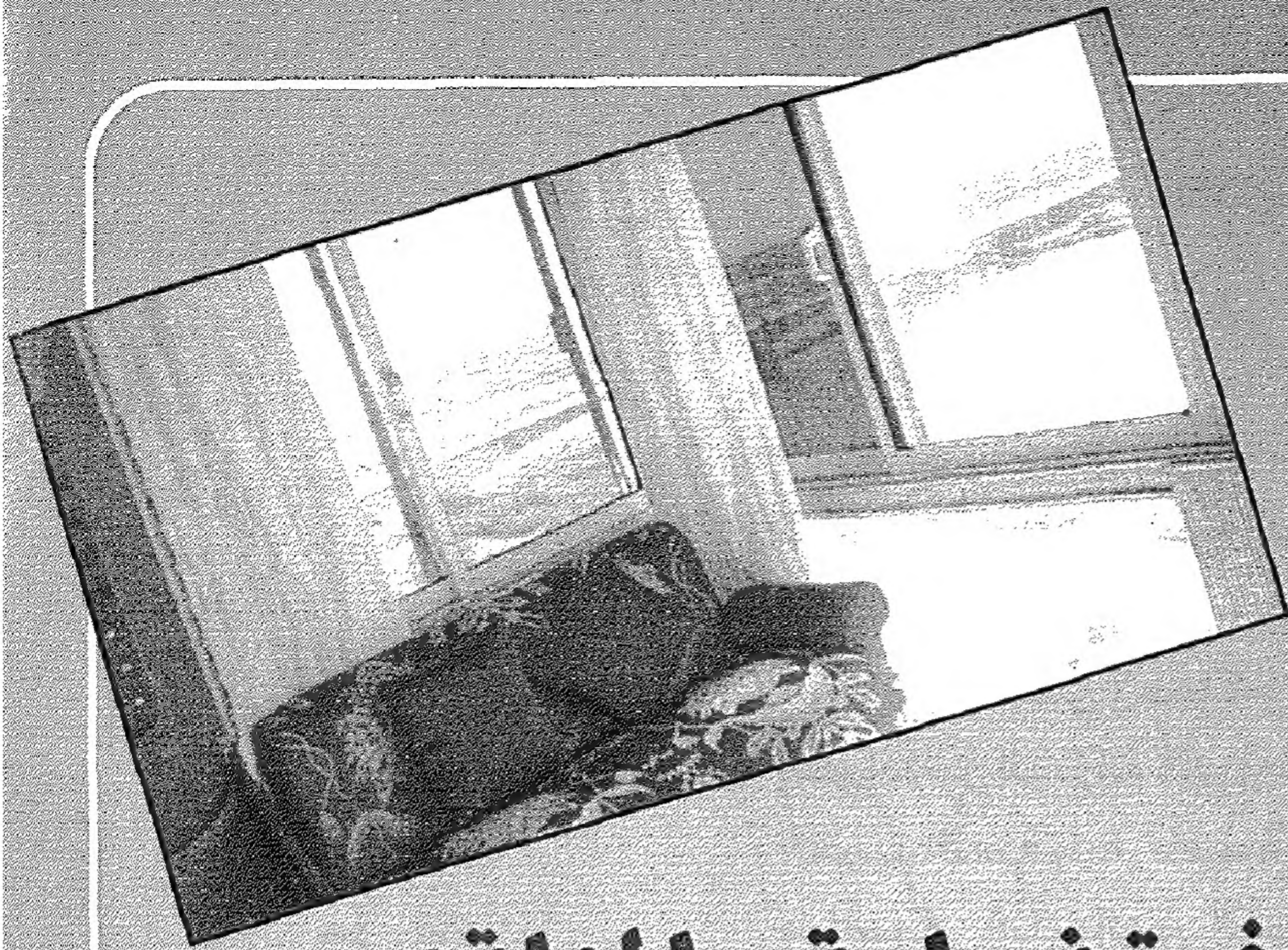
كانت منارة هدى وطريق معرفة وثيقة لما تطورت به الحياة الفكرية والأدبية والنقدية، ملتزمة بعقيدتها وأصالتها، روت اجيالا بفضلها وغدت منتدى كبيرا للظامئين للأصالة في الفكر ومشعلا متقددة الاوار للفصحى وسلامتها. فعسى أن أسهم مع جمهرة كتابها في ازجاء بعض الشكر لأخي وابن أخي الاستاذ (نبيه) وأمد الله في عمره ليرفدنا بفكره وفضله وأدبه وجميل وفائه.

لي مع المنهل صلة بعيدة المدى عميقة الغور، انها صلة الحب والاعجاب والاكبار والود بيني وبين الصديق الكبير الرائد الأول عبد القدوس الانصاري عندما كنت امينا عاما للمجمع وكان يرسلها لي وأعاب من نميزها كل جميل واعرف في ثناياها اتجاهات الفكر في المملكة العربية السعودية وقد قيل (إنَّ الحبَّ يورثُ) فقد ورث الاستاذ الفاضل الاخ المحبوب نبيه هذا الحب وواصلت المنهل اشراقتها علي طوال تدريسي في جامعة ام القرى بالطائف.

كان نبيه بارا وفيما مخلصا امتاز بالخلق الذي انتشر بين الناس فأحبوه دون ان يروه وقدره دون ان يلقاهم فما اجمل هذا الحب وما أعظم هذا التقدير.

واصل الولد البار مسيرة الوالد الكبير بهمة لا تعرف الكل وطور المجلة تطورا كبيرا في الاخراج الجميل وبابوابه الجديدة وصلاته بكل الكتاب البارزين والقادة المرموقين فظهرت على صفحات المنهل الآراء النيرة والافكار العالية والفكر السليم. فكانت أداة هداية ومسرح علم





## **شقة فاخرة فى ارقى المواقع المطله على النيل الخالد بالقاهرة**

- تطل على النيل مباشرة ( كورنيش المعادي ) .
- تطل على جزيرة الذهب ولها اطلالة على الاهرامات .
- موقع مثير يجمع بين الراحة والمتعة .
- تشاهد مدينتي القاهرة والجزيرة حتى مابعد الاهرامات .

موقع يدرك ولا يدرك

- مجهزة تجهيزاً كاملاً : أثاث فاخر ، ديكورات حديثة ،  
تكييف هواء كامل ، أجهزة كهربائية .

---

للمعاينة الأتصال بجوال رقم ( ٠٠٢٠١٢٢٢١١٨٣٥ ) عناية المهندس ماهر (القاهرة)

للاستفسار الاتصال هاتف (٦٤٣٢١٢٤) ٠٠٩٦٦٢ جدة



# بمسابقة أرامكو السعودية لرسم الأطفال

يسر أرامكو السعودية أن تقدم تهانيتها الصادقة إلى الأطفال الفائزين في مسابقتها السنوية الرابعة والعشرين التي نظمت تحت عنوان: "عهد خادم الحرمين الشريفين: إنجازات وعطاء ووفاء في المملكة وفي شتى أرجاء العالم" وذلك إسهاماً من الشركة في توعية البنين والبنات في المملكة العربية السعودية بأهمية هذه المناسبة من خلال إبراز مواهبهم وإبداعاتهم الفنية. وفيما يلي أسماء الأطفال الفائزين بجوائز المسابقة لهذا العام.

الاسم	المدينة	المدرسة	الاسم	المدينة	المدرسة
إبراهيم خليفة محمد	الرياض	مدرسة حمزة بن عبد المطلب	جمعة سويلم العميري	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
إبراهيم عبد الله آل لبيان	الرياض	مدرسة زيد بن ثابت	جواهر عبد الكريم عبد الله	الرياض	مدارس الرياض للبنات
إبراهيم علي أغيش	الرياض	مدرسة عمار بن ياسر	جين لي	الجبيل	مدارس الجبيل العالية
إبراهيم محمد الخميس	الرياض	مدرسة عمار بن ياسر	حاتم علي عسيري	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
أحمد رأفت عبد العزيز	الرياض	مدرسة الفلاح المتوسطة	حامد عبد الجباري السري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد سمير صفر	الطائف	مدارس التربية الإسلامية	حامد عدنان علوي شيخ	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
أحمد عبد الباري السري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	حسام الدين جمال أبو الرز	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أحمد عبد الرحمن الرضاء	الرياض	مدرسة واحة المعرفة	حسام الدين مصطفى	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد عبد الله أحمد الفارس	الرياض	مدارس الرياض للبنين	حسام حسن عسيري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
أحمد عبده مبارك الموسمي	بنبع البحر	.....	حسام سيف الدين محمود	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أحمد فؤاد العرفج	الطائف	مدرسة عمار بن ياسر	حسن علي قيري	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية
أحمد فؤاد ولي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	حسن محمد حسن إدريس	الخبر	مركز سعد الصانع
أحمد محمد الزارع	عرعر	مدرسة واحة المعرفة	حسين محمد العوض	الطائف	مدرسة وادي طوي
أحمد محمد العوض	الطائف	مدرسة وادي طوي	حسين مدن المعلم	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
أحمد محمد المالكي	مكة المكرمة	مدارس الروضة الأهلية	حكمت عاطف عارف	جدة	مدارس الأجيال الأهلية
أحمد محمد حرازي	الدمام	مدارس الثقافة الأهلية	حمد ناهي غازي ثاني	طريف	مدرسة عبد الله بن الزبير
أحمد نيناوي	الرياض	مدارس الحصان العالية	خالد أحمد رضا	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
أحمد نجيب	الدمام	مدارس التربية النموذجية	خالد حميد الجنوني	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
أسامة وليد أبو كشك	الخبر	مدارس الحصان الأهلية	خالد خضر الفهمي	مكة المكرمة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
أسماء محمود أبو عزاله	الطائف	المدرسة الثانية المتوسطة	خالد سعيد الفارحي	مكة المكرمة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب
آمال صالح ياسين	الرياض	رعاية الأطفال المشلولين	خالد عبد العزيز الخويطر	الرياض	مدارس الرياض للبنين
أمل أحمد محمد السري	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	خالد علي المطيري	جدة	مدرسة أبي عقيل
أمنية فؤاد عبد المنان	الرياض	مدارس التربية النموذجية	خالد فارس العتيبي	عرعر	مدرسة تحفيظ القرآن الكريم
أمنة ماجد الماجد	الخبر	مركز سعد الصانع	خالد محمد العمير	الطائف	مدرسة عمار بن ياسر
أنس طلال الهندي	الظهران	مدارس الظهران الأهلية	خالد محمد حسن	عرعر	مدرسة واحة المعرفة
أنس محي الدين	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	خلود بدر إبراهيم السويلم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
إيمان إسميائيل	الرياض	مدرسة الشرق الأوسط العالية	داليا فيصل الخنيني	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
آلاء محمد سمير عادل	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	دانة رياض فؤاد نالك	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
الجزيري سلطان البازعي	الرياض	مدارس التربية النموذجية	دانة شكافه	الجبيل	مدرسة الجبيل العالية
الجوهرة عبد الله السليم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	راكان صلاح الدين	الظهران	مدارس الظهران الأهلية
الجوهرة عبد الحسن الخرجي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	رعدة أحمد محمد بكر	الخفجي	مدرسة الزهور الابتدائية
الجوهرة ماجد السبعيل	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	رفيدة أحمد خليل	بيشة	بواسطة كلية المعلمين
الجوهرة نايف الروضان	الرياض	مدارس التربية النموذجية	رهف محمد حسن بوكر	مكة المكرمة	مدرسة ١١ الابتدائية
الخبر معتصم مبرغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	روان محمد ناصر الصالح	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
العنود للعصر	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	روان معتصم مبرغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
الهنون عبد الله الضويحي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	روضة علي أبو راس	مكة المكرمة	مدرسة ١٢٤ الابتدائية
باسم خان	الجبيل	مدرسة الجبيل العالية	رم إبراهيم الجاسم	الجبيل	الصناعية
بدر عبد الوهاب بكاري	مكة المكرمة	مدرسة حمزة بن عبد المطلب	رم بنذر عبد الله آل سعود	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
بسملة عبد الله بكاري	مكة المكرمة	للدروس ١١ الابتدائية	رم فهد عثمان العمير	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
بسمت عادل حسين زايد	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	رما إبراهيم اليحيى	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
بشائر علي مبارك اليامي	الرياض	مدارس الرياض للبنات	رما عبد الله شايق	الرياض	مدارس الرياض للبنات
بندر عبد الوهاب بكاري	مكة المكرمة	.....	رما عبد الحسن السويلم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
تركبي عجب النعيمي	الخبر	مركز سعد الصانع	سارة خالد الحايك	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
تقي ناصر أمين	بيشة	بواسطة كلية المعلمين	سارة رأفت عبد العزيز	مكة المكرمة	للدروس ١٥ الابتدائية
تمام أسامة داود	عرعر	مدرسة واحة المعرفة	سارة سعد محمد لادن	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
ناصر أحمد القرشي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	سارة عبد العزيز الجمود	الخبر	مركز سعد الصانع
ناصر عبد الله الشهري	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	سارة عبد الله بالفنيم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
لثاني عبد الرحمن السعدون	الجوف	المدرسة المتوسطة	سارة عبده مبارك الموسمي	بنبع البحر	المدرسة الثانية للبنات
جابر خالد عبيد	عرعر	مدرسة مصعب بن عمير	سارة فهد الرشيد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
جعفر عبد الجليل إدريس	مكة المكرمة	مدرسة الجزيرة العربية	سارة محمد محمد أسامي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية





الاسم	المدينة	المدرسة	الاسم	المدينة	المدرسة	الاسم	المدينة	المدرسة
سارة مشاري بالغيم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	عبد العزيز الشريدي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	محمد عمر عبد الحميد	عمر	مدرسة واحة المعرفة
سامي مناع العصري	الدمام	مدرسة بدر الابتدائية	عفراء محسن الوافي	الطائف	مدرسة بدر الابتدائية	محمد عمر عبد العال	بيشة	مدرسة السعودية الابتدائية
سعود عبد العزيز آل سعود	الرياض	مدارس الحصان الأهلية	علاء ماهر الخبيدي	الدمام	مدارس الحصان الأهلية	محمد فؤاد دلي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
سعود عبد التطيف المانع	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	علاء عوض الثقفي	الطائف	مدارس التربية الإسلامية	محمد مصطفى عبد المولى	عمر	مدرسة واحة المعرفة
سعيد طاهر الشهراني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	علي حسين الماحوزي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	محمد معنصم مريغني	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
سلطان عبد الرحمن العسكر	الرياض	مدارس الرياض للبنين	عماد عبد اللطيف الجعديان	الرياض	مدارس الرياض للبنين	محمد يوسف الشليان	الهفوف	مدرسة وادي طوى
سليم السبياني	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين	عمر جمال الوطبان	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين	مرام محمد الجربوي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سليم ماجد الخلفي	الرياض	مدرسة ٢٤٣ الابتدائية	عمر شاكفه	الرياض	مدرسة ٢٤٣ الابتدائية	مروة حجازي	الطهران	مدارس جامعة الملك فهد
سيد ذياب الرويلي	طريف	مدرسة عبد الله بن الزبير	عمر صالح الصعبي	الخبر	مدرسة عبد الله بن الزبير	مروة عبد اللطيف	الجبيل	مدرسة الجبل العالية
سيف صالح عايد الحارثي	عمر	مدرسة الإمام الشافعي	عمر عبد العزيز النعيم	الخبر	مدرسة الإمام الشافعي	مشاري أحمد الفهيد	الخبر	مدارس الحصان الأهلية
شاهيناز بدر آل سعود	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	عمر عبد اللطيف محمد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	مزن فهد فهد الشريف	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سدى أحمد محمد بكر	الخفجي	المدرسة الأولى المتوسطة	عمر محمد شريف فتحي	الخبر	المدرسة الأولى المتوسطة	ملاك سامي العباد	الخبر	مركز سعد الصانع
شفاع سليمان الشريدة	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	عمرو محمد حقاظ منصور	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	منى أحمد السري	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شهد راشد البلوي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	عبد صالح عايد الحازمي	الخبر	مدارس التربية الإسلامية	منيرة عبيد حمود الرشيد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
شهد سليمان الشيبلي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	غادة عثمان العقيصان	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	مها سامر محمد فرهود	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سيرة صالح الروينع	الرياض	مدارس التربية الإسلامية	غصون عبد أبو كوجر	جدة	مدارس التربية الإسلامية	مها عبد العزيز البواردي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
سماح محمد الكحيل	الطهران	مدارس جامعة الملك فهد	فاطمة ضياء الصايغ	الخبر	مدارس جامعة الملك فهد	مي رضا عبد الخالق	الجبيل	حي القدس
سماح محمد الخليلوي	عمر	مدرسة واحة المعرفة	فايز سليمان	الرياض	مدرسة واحة المعرفة	ميساء محمد البديوي	الرياض	المدرسة الثانية المتوسطة
سماح منصور صالح الزويد	عمر	مدرسة واحة المعرفة	فراس إبراهيم محمد الشعبي	الرياض	مدرسة واحة المعرفة	ميسم رياض الفارز	الخفجي	مدارس التربية الإسلامية
طارق صلاح فريوتي	الطهران	ص ب ٩٤٦	فرح عبد العزيز النصر الله	الرياض	ص ب ٩٤٦	نجاة عبد الهادي الحيزان	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
طارق عامر درويش	الخبر	مدارس الحصان الأهلية	فهد محمد الفصلي	الطائف	مدارس الحصان الأهلية	نجود عيسى أحمد ديش	مكة المكرمة	المدرسة السادسة المتوسطة
ثانسة يوسف السويدي	الخبر	مركز سعد الصانع	فيصل أحمد الثابت	الدمام	مركز سعد الصانع	نجوى عيسى أحمد ديش	مكة المكرمة	المدرسة السادسة
ناصر حسام زكي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	فيصل عبد العزيز التركي	جدة	مدارس الروضة الأهلية	نغم ناصر أبو شمالة	جدة	المدرسة ٤٥ الابتدائية
نجد الرحمن إبراهيم صالح	الدمام	مدارس الحصان الأهلية	فيصل محمد شبرا	الطائف	مدارس الحصان الأهلية	نهار فهد الحميدان	الرياض	مدارس رياض جد
نجد الرحمن أحمد محمد	بيشة	بواسطة كلية المعلمين	كرم عبد القادر جلب	الدمام	بواسطة كلية المعلمين	نهي إيهاب أمين	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
نجد الرحمن محمود فلمبان	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	لؤي طارق الغامدي	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	نواف مقعد التفيعي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
عبد الرحمن موفق الزارع	عمر	مدرسة واحة المعرفة	لطيفة محمد المهنا	الرياض	مدرسة واحة المعرفة	نور فواز البكوش	بيشة	المدرسة الأولى المتوسطة
عبد الرحمن هاني زرة	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	لؤي سعد سليمان	الخبر	مدارس الروضة الأهلية	نورة محمد المهنا	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عبد العزيز حمد العجاني	الرياض	مدارس الرياض المتوسطة	لؤي خالد محمد حفي	جدة	مدارس الرياض المتوسطة	نورة عبد العزيز السديري	الرياض	مدارس الرياض للبنات
عبد العزيز سعيد عبد السلام	الهفوف	مدرسة وادي طوى	لؤي عدنان صديق نوح	الرياض	مدرسة وادي طوى	نوره عايش الحارثي	الطائف	رعاية الأطفال المشلولين
عبد العزيز عبد الرحمن الهواش	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	مؤمن محمد المؤمن	الطهران	مدارس الروضة الأهلية	نوف عبد الله السماري	الرياض	مدارس التربية السعودية
عبد العزيز ناصر السعيد	الطهران	مدارس الظهران الأهلية	ماجد عبد الله بكاري	مكة المكرمة	مدارس الظهران الأهلية	نوف فهد عبد الله معمر	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عبد العزيز محمد العتي	عمر	مدرسة واحة المعرفة	ماجد مصطفى هارون	جدة	مدرسة واحة المعرفة	نوف فهد العلويط	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عبد القادر عبد الله العمودي	عمر	مدرسة واحة المعرفة	مازن الشريف	الطهران	مدرسة واحة المعرفة	هيا محمد صالح الغنام	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عبد الكريم عبد الله الشهري	الخبر	مركز سعد الصانع	مالك أبو شارب	الجبيل	مركز سعد الصانع	هبة ياسر العشري	مكة المكرمة	المدرسة ٢٤ الابتدائية
عبد اللطيف حسن مفادمي	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية	مايكل ماير	الدمام	مدارس الثقافة الأهلية	هتون حسين الشويكان	الطهران	مدارس جامعة الملك فهد
عبد الله إبراهيم الفرعاوي	عمر	مدرسة واحة المعرفة	مبارك عقله الصليبي	عمر	مدرسة واحة المعرفة	هديل أحمد محمد عسيري	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عبد الله حسن بو بشيت	الطهران	مدارس الظهران الأهلية	محمد أحمد الهويشل	الهفوف	مدارس الظهران الأهلية	هديل محمد عجمي	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عبد الله سعد الغامدي	الدمام	مدارس الحصان الأهلية	محمد أحمد خليل	بيشة	مدارس الحصان الأهلية	هشام حسن الحسن	الطهران	مدارس الظهران الأهلية
عبد الله صالح عبد الله	الجبيل	مدارس الحصان المتوسطة	محمد أسامة عبد الوهاب	جدة	مدارس الحصان المتوسطة	هشام مصطفى فرج	عمر	مدرسة واحة المعرفة
عبد الله طاهر جابر	أبها	مدرسة رجال ألع	محمد سعيد الزهراني	عمر	مدرسة رجال ألع	هنا همام أحمد	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عبد الله عبد العزيز العريفي	الرياض	مدارس الرياض للبنين	محمد صالح بوصال	الطهران	مدارس الرياض للبنين	هند أسعد الجراح	مكة المكرمة	مدارس الظهران الأهلية
عبد الله علي محمد الصانع	الرياض	مدارس الرياض للبنين	محمد صلاح الدين بلول	الطائف	مدارس الرياض للبنين	هيثم هشام البحراي	الطهران	مدارس الظهران الأهلية
عبد الله عمر سالم العبيدي	الهفوف	مدرسة وادي طوى	محمد عبد الباري علي	الطائف	مدرسة وادي طوى	هيفاء عبد الرحمن المهنا	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عبد الله غالب عبد الله	الخبر	مركز سعد الصانع	محمد عبد الجليل إدريس	مكة المكرمة	مركز سعد الصانع	وسيم عبد القادر جلب	الدمام	مدارس الحصان الأهلية
عبد الله كسار هزاع العزي	عمر	الفيصلية	محمد عبد الرحمن الماجد	الخبر	الفيصلية	يارا يوسف السلوم	الرياض	مدارس التربية الإسلامية
عبد الله جد خليل أبو كوجر	جدة	مدرسة المعتمد المتوسطة	محمد عبد الصمد محمد	الطائف	مدرسة المعتمد المتوسطة	ياسمين عادل زايد	الطائف	مدارس الروضة الأهلية
عبد الله بادي سهيل حابس	مكة المكرمة	مدارس الثقافة الأهلية	محمد عبد العزيز السحيمي	الدمام	مدارس الثقافة الأهلية	يحيى علي محمد فوعاني	عمر	مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
عبد الله هادي هادي زرة	الطائف	مدارس الروضة الأهلية	محمد عدنان العامر	الطهران	مدارس الروضة الأهلية	يوسف صالح الزهراني	الخبر	مركز سعد الصانع
عبد الله آل مفرن	الرياض	مدارس الرياض للبنات	محمد علاء جمجوم	جدة	مدارس الرياض للبنات	يوسف وليد الكويليت	الخبر	مركز سعد الصانع




# كامريكا

تفاصيل تؤكد الريادة



شغف الريادة

مجموعة عبداللطيف جميل  تويوتا 